

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ : هو الموافق ١٩٢١ سنة م

تصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م

١٩ صفر سنة ١٣٦٧ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ " "

مطبعة الترتي بدمشق

كتاب الشهداء الحميريين

رغب اليينا الصديقان الجليلان العلامتان السيدان محمد كرد علي رئيس المجمع ،
وسليم الجندي أحد أعضائه ، ان نكتب مقالة نصف فيها « كتاب الشهداء
الحميريين السرياني » الذي نشر بقاياه بالطبع ، المستشرق السويدي السيد اكسل
مويرغ ، فأجبنا الى رغبتهما العزيزة عندنا ، وطوبنا مقالتنا على سبعة فصول وهي :

الأول : في النصرانية في بلاد الحميريين

الثاني : في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

الثالث : في مؤلف كتاب الحميريين

الرابع : في وصف الكتاب السرياني

الخامس : في خلاصة مضمونه

السادس : في أسماء الشهداء والشهيدات العربية

السابع : في فوائد هذا الكتاب

واذا يسر الله فانا سننقل الكتاب الى العربية ونشره نفعا للتاريخ

الفصل الأول

النصرانية في بلاد الحميريين

اثبت اثنان من عليّة علماء السريان الثقات أن النصرانية دخلت اليمن التي
كانت تعرف ببلاد سبأ وبلاد الحميريين ، وموقعها في جنوبي بلاد العرب ، في
فجر النصرانية ، أي في العصر الرسولي نفسه ، وانت وزير قنذاقة ملكة سبأ
كان أول من تنصر وعمده فيلبس المبشر ، ويرجع ان ماربرثلماوس احد الرسل
الحواريين أيضا نادى ثم بالنصرانية ، وعلى غرارهِ سار القس بنتانوس استاذ

المدرسة الاسكندرية اللاهوتية سنة ١٨٩ للميلاد ، وأنشئ في تلك البلاد بعض ولايات اسقفية منها اسقفية في قطر تشمل نجران واليمامة عام ٢٢٥ (١) .

ونحو سنة ٣٥٤ بعث القيصر البيزنطي قسطنطيوس الى بلاد سبأ ، وفدأ برئاسة تيوفيلس السيلاني الهندي فأندر في بعض بلاد اليمن ، ونصر ملكها (الهدهاد) (٢) ، وبني ثلاث بيع احداها في مدينة ظفار (٣) ، وفي الوقت نفسه مهد الوفد للرومان فيها طريقاً تجارية بحرية ، وقد ثبتت المعاهدة التجارية المبرمة بين الرومان والعرب ، ذلك ان القيصر تاودوسيوس الكبير سن قانوناً لتنظيم أمور الوفود الراحلين الى الحميريين والحبشة والاسكندرية (٤) ، وكان ملوك الفرس أيضاً يسعون في مخالفة ملوك اليمن ، وكذلك يفعل هؤلاء وملوك الحبشة (٥) .

على أن التابع اسعد ابا كرب تهوّد حوالي سلخ المئة الرابعة فأصاب المسيحيين شدة . وفي تلك الاثناء قصد القسطنطينية في بعض مصالحه شيخ شريف من نجران اسمه حيان ويعرف بالكبير ، فتنصر واتبع المذهب الارثوذكسي القويم وعاد الى وطنه ، فنصر أهله وأتباعه ، وعني بنشر الدين المسيحي في بلاد الحميريين (٦) ، وآمنت قبيلة الخارث بن كعب اليمنية الكبيرة التي تنسب الى مذحج الى كهلان واحتلت مدينة نجران ، فأزهر الدين المسيحي في القرن التالي في نجران التي احتدت على بكرة أبيها (٧) وشيدت كنائس فيها وفي مدينتي

(١) الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للمؤلف ، طبعة خمس سنة ١٩٤٠ ص ٢١١

و ٢١٢ و ٣٩٠ (٢) وقيل ان ذلك كان في أيام الملكة بلقيس وأخيها الهدهاد (٣) مكتبة

فوتيوس البطرك القسطنطيني الرومي نقلاً عن فيلوسترخ المؤرخ الاربوسي من كتبة المئة الرابعة

(٤) الدستور الثيودوسي ٢ ص ١٦٦ (٥) الشذرات السريانية التي نشرها لد ونحله

القصص ج ٢ ص ٧٦ الح . (٦) رواية السيدة حبصة الشبيدة للشهدرة من أسرته ،

عن كتاب الحميريين السرياني ص ٣١ و ٣٢ (٧) ذكر الطبري في معج ١ ص ٩١٨ ،

وباقوت في معجم البلدان ٢ : ٧٥٢ ، وابن هشام في سيرة الرسول ص ٢٠ وابن خلدون في كتاب

المبر ٥٩ : ٢ ان رجلاً صالحاً سموه فيميون هدى اهل نجران الى النصرانية ، والصواب انه حيان .

مأرب والمجران (هجرين) ^(١) ، وأخذ أهل حمير يكتبون بالقلم السرياني بدلاً من الخط المسند الشائع عندهم ^(٢) .

وأما انتشار النصرانية في العرب فبلغ أوجه في المئتين الخامسة والسادسة ، وقد صرح بهذا مؤرخو العرب النقات ، وكتابتهم المسلمون الاقدمون ، فقالوا : ان النصرانية كانت فاشية في العرب وعليهم غالبية ^(٣) .

الفصل الثاني

في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

لما تولى اليمن الملك المسمى ذو نواس عند العرب ، ودومنوس أو داميانس عند الروم ، ومسروق عند السريان (٥١٥ - ٥٢٤) ، وكانت امه النصيبية الأصل قد ربه على اليهودية فنشأ متعصباً لها وزاد ذلك في خبث طينته ، دعا أهل نجران المسيحيين اليها فأبوا اتباعه في ضلاله ، وكان يرأسهم شيخ جليل مدبره اسمه الحارث ، ونهضوا يذبون عن دمارهم ويحمون حمى ديارهم ، غير أن الملك الطاغية راوغهم وخاتلمهم بعهد سقيم ووعد كاذب ، فلما سلموا له واثقين ، مكر بهم وغدر وتنمر لهم وأرادهم على الكفر بدينهم ، فلما جاهرُوا بالثبات على نصرانيتهم ، أعمل فيهم السيوف والسهام ، ثم حفر أخاديد أضرمت نارا وألقى فيها جموراً منهم ، فاستشهد الحارث الشهم وبضع مئات من الرجال والنساء والأطفال وذلك في غضون ٥١٩ - ٥٢٣ م ^(٤) .

وجاء النبا يوستينس قيصر الروم فأشار الى الملك كالب نجاشي الحبشة ^(٥) بحاربة اليهودي ففعل وأرسل جيشاً بقيادة زاونس وتوجه الملك نفسه الى اليمن

(١) الدرر النيسة ص ٣٩٣ و ٤٩١ و ٤٩٢ (٢) المكتبة الشرقية للسمعاني ٦٠٣:٣

(٣) الدرر ٤٩٤ (٤) ان عدد الشهداء المعروفين بحسب هذه السيرة بلغ ٢٢٢ شهيداً ولكن

ضاع منهم كثير ، وأما رواية ابن اسحق أنهم بلغوا العشرين الفا ، فنزاهها مبالغاً فيها ؟

(٥) ورد هذا الاسم بحسب التقليد ، وأما بعض الكتاب فسموه إصبان .

فحاربوا الغادر الذي مات غرقاً ، وفنحوا بلاده ، وملكوا على البلاد رجلاً من بيت الملك تنصر واعتمد وأحاطوه بجيش يحرسه هذا ماورد في الكتاب المبحوث فيه — وأما التواريخ الشائعة بين العرب فروت ان اليمن ملكوا الحبشة أكثر من نصف قرن وملوكهم أربعة وهم ارباط ، دايرة الأشرم ، وأبناء يكسوم ومسروق من نحو سنة (٥٢٥ — حتى ٥٧٥) ولعلمهم فعلوا هذا بعد عهد الزعيم اليمني الذي ملكوه ؟

ثم ان الزعيم سيف بن ذي يزن استعان بالفرس على اخراج الحبشة من اليمن وملك مدة يسيرة ففتك الحبشة به ، وخلفه ابنه معدي كرب ، ثم تسلط الفرس على البلاد ، وأول عمالمهم (وهزر) سنة ٥٩٧ وآخرهم (باذان) وفي زمنه فتح المسلمون اليمن .

وكيفما كان الحال فان الاحباش استبدلوا ماأصاب نجران وأهلها من الهوان بعزٍّ باذج ، اذ أنشأوا فيها مزاراً تفتنوا في زخرفته وتزيينه بصنوف الخلي وبذلوا دونه ما لا يحصى من الأموال الجليلة ، وسماء العرب كعبة نجران ، وضربوا بحسنه المثل ، واليه أشار الأعشى في قصيدة له ، قرظ بها يزيد وعبد المسيح وقيساً بني عبد المدان من أعيان بني الحارث بن كعب .

وبنوا أيضاً في حاضرة ملكهم صنعاء كنيسة عظيمة جمعوا فيها ضروب المحاسن وهي المعروفة عند العرب بالقليبس : أخذاً من اسم الكنيسة باليونانية ، ويعة جليلة في مدينة ظفار كانت آية في الحسن والجمال — وعلى هذه الطريقة ضربوا في العمران بالسهم الأوفى ورفعوا لمعالم النصرانية في تلك البلاد اعلاماً باسقة —

الفصل الثالث

مؤلف كتاب الحميريين

ألف هذا الكتاب باللغة السريانية بإنشاء متين ، قسيس همام نجمل اسمه كان معاصراً للأحداث وموجوداً في العقد الرابع من المئة السادسة للميلاد

نحو سنة ٥٣٥ م^(١)؟ نقلاً عن حديث شهود حميريين عابثوا شهادة مواطنيهم ، والمعروف عنه انه كان يوماً في بيعة حيرة النعمان حيث عمّد فنيّ عريباً من أشراف نجران ، اسمه عبد الله ابن الشيخ الجليل أفعو أو أفى ، وانه رحل بعد ذلك الى بلاد اليمن ، وحادث زوجة أفى شقيقة الشبيدة حبسة ، قال المؤلف في الفصل الأخير من كتابه « لقد أنبأنا بجهاد الشهداء رجال مؤمنون حميريون ثقات كانوا معانين للأحداث التي اخبرونا بها ، وسمعنا أخبار قدوم الحبشة الأول من رجال صلحاء كانوا معهم ، وأخبار رحلتهم الثانية ، حينما حاربوا اليهود من رجال أخيار » ١ هـ .

الفصل الرابع

في وصف الكتاب السرياني

هو كتاب بالقطع الوسط تقدر أنه كان في أصله زهاء مئة وعشر صفحات ، وصل إلينا منه نحو النصف مخرومًا (مبتورًا) زهاء ٥٣ صفحة في نسخة فريدة قديمة حنة الخط مضبوطة اللغة ، أنجزها القس اسطفان بن متى لنفسه في هيكل مار توما بالقربين من قرى حمص يوم الثلاثاء ١٠ نيسان سنة ١٣٤٣ يونانية الموافقة لسنة ٩٣٢ م ، ورد اسمه بالاسطرنجيلية في بعض صفحاته : (كتاب الحميريين) نشره مستشرق سويدي نبيه الخطر اسمه اكسيل مويرغ Axel Moberg سنة ١٩٣٤ م مظهرًا في اخراجه من ظلمة النسيان الى الوجود مهارة وهمة تستوجبان الشكران . ذلك ان بعض النساخ الجبلة أو أصحاب الكتب الغفل في أواخر القرن الخامس عشر استجمل موضوعه واستهان بقيمته فاتخذ منه بالإصاق أوراقه بعضها ببعض جلدًا لكتاب مخروم من اوله وآخره يحوي سبع عشرة ليتورجية^(٢) سريانية ، بعضها مؤرخ سنة ١٤٧٠ م ونبذة جميلة من تأليف جدي

(١) يظن بعض المستشرقين ان مؤلف هذا الكتاب هو مرجيس اوجاروجيس اسقف الرصافة ؟

(٢) الليتورجية هي كتاب القداس .

لمار طيمثاوس الثاني بطريرك الاسكندرية (٤٧٢ +) (١) .
 ثم حاز الكتاب رجل صويدي من ستوكسند اسمه (١٠ ج ٠ ويرث)
 وأوقعه الاتفاق الطريف بيد من فطن لما اشتمل عليه جلده ، فأرسله صاحبه في
 ربيع سنة ١٩٢٠ الى السيد اكسل ، واستعان هذا على تفكيك الجلد ومعالجته
 برجل يحدق العمل فجمع منه بقايا كتاب الحميريين ، فنشره بالطبع بنصه وفصه
 السريانيين بخطنا المعروف بالغربي الذي لا تزال نكتب به ، وأضاف اليه ثمانى
 صفحات مصورة ونقله الى الانكليزية بعد أن قدّم عليه مقدمة مسببة جاءت
 في تسعين صفحة ، وختم ترجمته الانكليزية بتعاليق لغوية وغيرها ، وذلك في
 مدينة ليبسيك سنة ١٩٢٤ م .
 ودونك فهرس فصول هذا الكتاب الجليل لتحيط علماً بما اشتمل عليه من الفوائد ،
 وان ما ضاع منه كان يتضمن فوائد أخرى لو أبقى عليها الدهر لكشفت بعض
 النواحي الغامضة في تاريخ بلاد اليمن .

فهرس السير :

- ١ : فصل في اليهود وفساد معتقدهم
- ٢ : خبر في الحميريين ومن أين وقعت لهم اليهودية
- ٣ : بيان في بدء نشر النصرانية في بلاد الحميريين
- ٤ : في كيفية رحلة الاسقف توما الى الحبشة واخبارهم باضطهاد الحميريين للمسيحيين
- ٥ : في قدوم حيونا Hywn والحبشان لأول مرة لبلاد اليمن
- ٦ : قصة تروي المعجزة التي أظهرها الله للحميريين في صفوف الحبشة
- ٧ : في تزوح الحبشة الأول من بلاد الحميريين
- ٨ : في الشدة الأولى التي أثارها مسروق وفي حرق بيعة مدينة ظفار ، واهلاك
 الحبشة الذين فيها

(١) الأصل مصون في المتحف البريطاني تحت رقم ١٢٤١٥٦

- ٩ : في قدوم مسروق الى نجران ومحاربتها
- ١٠ : في تطويق مدينة نجران
- ١١ : في شهادة المؤمن ٠٠٠ وهو با كورة شهداء نجران حين قدومه في الطريق
- ١٢ : في تقدم الاعفة ورجال الاكليروس الى مسروق
- ١٣ : في حرق البيعة واكليروس نجران وأبنائها وسائر الذين احرقوا هنالك
- ١٤ : في شهادة ظريفة العفيفة حرقاً بالنار
- ١٥ : في شهادة الشريفة تهنة وامتها أمة حرقاً بالنار
- ١٦ : في شهادة الشريفة حدية ابنة الشبيدة تهنة التي استشهدت بالنار في دارها
- ١٧ : شهادة الشماسه اليصابات والبتول عمي
- ١٨ : اشراف نجران
- ١٩ : الحارث وعربي
- ٢٠ : نساء نجران
- ٢١ : النبيلات حبسة وحية وحية
- ٢٢ : استشهاد الشريفات رومي بنت ازمع وابنتها أمة وحفيدتها رومي
- ٢٣ : نساء شريفات شتى من مدينة نجران
- ٢٤ : شهادة قوم مؤمنين من نجران لم نظفر باسمائهم
- ٢٥ : في مضمون رسالة أنقذها مسروق الى المنذر بن زقيق بن ماء السماء^(١)
ملك حيرة النعمان يحرضه فيها على قتل المسيحيين
- ٢٦ : شهادة محسا النجرانية
- ٢٧ : خبر نزوح مسروق عن نجران
- ٢٨ : استشهاد
- ٢٩ : في شهداء حضرموت

(١) ملك هذا في الحيرة سنة ٥١٢ ومات سنة ٥٦٣

- ٣٠ : في حريق بيعة حضرموت وفي شهادتها
- ٣١ : في شهداء مدينة مرأب
- ٣٢ : في شهداء مدينة هجرين
- ٣٣ : في شهادة ادع البتول وتوملكي في نجران بعد رحيل مسروق
- ٣٤ : في شهادة ديبا وحيّا في نجران
- ٣٥ : في خبر هند وعمّا النجرانيتين اللتين قبض عليهما للشهادة
- ٣٦ : في خبر حبّ وعمر النجرانيين اللذين اعتقلا وأُخلى الحبشة سبيلهما
- ٣٧ : ٠٠٠٠٠٠
- ٣٨ : في كيفية انتقام الله لدم عبيدة بقدوم الحبشة الى بلاد حمير
- ٣٩ : في مخي الشريف اميّة الى الحبشة واخباره مطرانها ابراهيموس وملكها كالب بما فعله مسروق بالمسيحيين
- ٤٠ : في المعروض الذي رفعة اميّة الى الاسقف والملك باسم كنيسة حمير
- ٤١ : في قدوم الملك كالب وجنوده لتدوين بلاد حمير
- ٤٢ : في ما خاطب به زاونس القائد جيشه حين بلوغه بلاد الحميريين بحراً
- ٤٣ : في الخطبة التي ألقاها الملك كالب شكراً لله بعد النصر
- ٤٤ : في المعترفين بالآيات الذين أطلق سبيلهم بعلامة الصليب التي كانوا يَسْبُون بها ايديهم
- ٤٥ : في الطلبة التي رفعها الى الملك كالب قوم من النصارى الذين كفروا ثم ندموا وتابوا
- ٤٦ : في خطاب الملك لحوّلاء
- ٤٧ : في اقامة ملك الحبشة ملكاً في بلاد الحميريين تحت ولايتهم
- ٤٨ : خطاب ثانٍ فاد به كالب للتائبين بعد الكفر
- ٤٩ : في خاتمة هذا الكتاب بعد انطلاق كالب من بلاد حمير

والباقي من الكتاب :

أحد عشر فصلاً كاملاً ونبد كبرى أو وسطى أو يسيرة من ثلاثة عشر فصلاً وهي : مقدمة الكتاب والفصول السابع والعاشر ، والثالث عشر ، والسادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، والثالث والعشرون ، والسابع والعشرون ، والثاني والأربعون ، والثالث والأربعون والخامس والأربعون ، والسادس والأربعون ، فيكون المفقود من أصل الكتاب خمسة وعشرين فصلاً أهمها الفصل الثاني في أصل الحميريين وثيودهم ، والثالث في دخول النصرانية الى بلادهم ، والرابع في أخبار اسقفهم توما الحبشة باضطهادهم للمسيحيين ، والخامس في قدوم الحبشة الأول الى بلادهم ، والثاني عشر في تقدم رجال الاكليروس الى مسروق الملك الغاشم . والتاسع عشر في جهاد الشريفيين الحارث وعربي ، والتاسع والعشرون والثلاثون ، والحادي والثاني والثلاثون في حرق بيعة حضرموت ، وجهاد شهدائها وشهداء مدينتي مرأب وهجرين والثامن والتاسع والثلاثون والأربعون والحادي والأربعون في استنجد الحميريين بملك الحبشة وقدم هذا واجتياحه البلاد .

الفصل الخامس

في خلاصة مضمونة

افتتح المؤلف كتابه بثلاثة فصول في اليهود وفساد معتقدهم وفي الحميريين ومن أين جاءتهم اليهودية وكيف نشرت النصرانية فيهم ، ثم أورد في أربعة فصول خبر اضطهاد الحميريين للمسيحيين وتوجه توما أسقف نجران على الأرجح الى بلاد حمير لأول مرة وقصة آية أظهرها الله لهم ثم رحيلهم من بلاد حمير الى بلادهم — وهذه الفصول السبعة مخرومة حاشا نبذة من آخر الفصل السابع وهي : لما رأى مسروق انه بالمخاربة لا يقوى على الحبشة الذين كانوا يناوشونه القتال في مدينة ظفار ، أوفد اليهم كهنة ويهودا من طبرية ورجلين مسيحيين اسماً من

مدينة حيرة النعمان ، يحملون كتاباً يشتمل على أغلظ الأيمان بادوآكي وتابوت العهد والتوراة ، يعدم فيه : انهم ان سلموا اليه مدينة ظفر لن يؤذيه بل يعيدهم الى ملكهم سالمين ، فوثق الحبشان بأيمانهم وخرجوا اليه وكانوا ثلاثمائة محارب يرأسهم القائد (ابا بوث) فقبلهم قبولاً عادياً ثم غدر بهم فقتلهم على أيدي اليهود ، وأرسل فحرق بيعة ظفر بن كان فيها من الحبشان وعددهم مائتان وثمانون رجلاً ، وكتب الى بلاد الحميريين آمراً بقتل المسيحيين قاطبة ان لم يكفروا بالمسيح ويتهودوا ، وسلت السيوف على النصاري ، وكتب الى الحارث من أشراف مدينة نجران لجمع له خلقاً من المسيحيين رجال الحرب ، زعماً منه أنه بحاجة اليهم لبعض حروبه ، ولما دنوا من ظفر ، وأنبثوا بما فعله الغاشم الماكر باخوانهم وما ينوي لهم من الشر ، عادوا أدراجهم ، أما اليهود فثقلوا بأحد المسيحيين بقطع يده اليمنى ، فاليسرى ، فساقه كما جاهر بنصرانته .

وحوصرت مدينة نجران . ولما تعمس فتحها قدم اليها مسروق فلم يفر من حصارها بطائل ، فاستعان بمراسلة أهلها مخاتلاً مهدداً فأذعن أهلها وخرج اليه منهم مئة وخمسون رجلاً فعاتبهم يسيراً ، ثم تغير عليهم وصادهم على ذهبهم وفقتهم ، ثم عرض على نخبة من اكثروسيهم الكفر بالسيد المسيح فأبوا معتصمين بدينهم اعتماساً شديداً ، فأحرق بيعتهم وأحرقهم وخلقاً آخرين فيهم نساء ، وكان بعض قسوسهم وشمامستهم من حيرة النعمان وبلاد الروم والفرس والحبشة .

ثم استشهدت بالنار أيضاً سيدة محمسة لدينها اسمها ظريفة بعد اعترافها بدينها أمام الطاغية ، فان الكفرة ألقوها فوق عظام الشهداء في البيعة المحترقة في لبيب نار أججوها ، وتبعها في طريق الشهادة فتى ايل اسمه ابرهيم وسيدة نبيلة اسمها تهينة ، وأمة لها اسمها امّة وابنة لتهينة اسمها حذيفة .

ثم استشهدت الشمامسة الیصابات وفتاة عذراء اسمها عمي ، وجماعة من أشراف نجران يعدون مائة وسبعة وثمانين شهيداً حفظت أكثر أسمائهم ، منهم الحارث

وعربي وحب ، وكان فتى اسمه عبد الله بن افعو^(١) وأبوه شيخ جليل وزعيم معروف ، وعان هذا الفتى شهادة الشهداء في نجران ونقل هو وغيره أخبارهم الى المؤلف ، ثم قدم الى حيرة النعمان وتنصّر وعمّده المؤلف في بيعتها بحفلة عظيمة ، فتقدم هذا الى الملك مسروق طالباً أن يأذن له بدفن أجساد الشهداء ففعل اكراماً لمنزلة أبيه ، فاستعان بأربعين رجلاً من أبناء عشيرته وأصحابه خرجوا ليلاً ودفنوا الأجساد في حفائر احفروها ، وعلم عبد الله لكل من مواضع الأضرحة علامةً يستدل بها عليه .

ثم سرد اسماء الشهداء والشهيدات الذين بلغوا نحواً من مائتين وثمانين ، بعد أن أوفد مسروق الى نجران احد قواد جيشه المسمى دوزان ، فدعا نحواً من مئة وسبع وسبعين امرأة من شريفات نساءها المسيحيات فجئن وكثير منهن يحملن أطفالهن ، وكانت معهن سيدة عظيمة أغنى من جميع نساء بلدها اسمها رومي بنت ازمع . وكتب القائد الى ملكه بأمرهن ، فأمره ان يخلي سبيل السيدة رومي حتى يفكر في أمرها ملياً ، وان يدعو النساء الى الكفر بالمسيح واليهود ، ومن أبت منهن عوقبت بمثل ما عوقب به أزواجهن ، ففعل دوزان ذلك فأغلظن له الجواب وكفرن بملكه وباليهود قاطبة ، وكررن ذلك بمرورهن أمامه واحدة فواحدة ، فأحاطن بحلقة من فرسان الجند اليهودي وأغلق باب المدينة القريب من موضع اجتماعهن ، وأمر الجند فرشقوهن وأطفالهن بالسهام ، وكانت أولئك العفيفات يرفعن أذرعتهن الى السماء يستنجدن عون المسيح على اتمام شهادتهن ، ووضعت الأمهات أطفالهن على الأرض وغطينهم بثيابهن حتى تمت شهادتهن ساقطات على الأرض كالأشجار التي تقطع أصولها بالأطبار ، ثم أمر أصحابه بتفقدن فاذا أصابوا بعضاً منهن ومن أطفالهن احياء قضا عليهم بحد السيف - ثم أمر فحملوا أجساد القتلى خارج المدينة وألقوها في خندق وطمروها بالتراب ،

(١) لعل افعو ، افعى ومنه افعى نجران (ابن دريد مج ٢ - ٢١٨ والطبري ١ : ١١٠٩)

وكان استشهادهم يوم الاثنين في ٢٦ تشرين الثاني . ثم أورد المؤلف من اسمائهم ثلاثاً وتسعين منهم : حيّة ، وامّة ، وسلمى ، وحيدة ، وحيبة ، وعوسة ، ودرّة ، واسما ، وماويّة ، وحسنة ، وردّة ، ونملة ، ومحمدة ، وأميّة ، وفاطمة ، وجديدة . ثم روى استشهاد سيدة نبيلة اسمها حبصة من نسل حيّان بن حيّان الكبير الذي عني بنشر النصرانية في نجران وسائر بلاد اليمن ، فات هذه الفاضلة ساءها ان تحرم صحبة الشهداء ، فضرعت الى الله ليجعلها أهلاً للسير على غرارهم ، وفي الغد خرجت الى السوق مجاهرة بنصرانيتها ومعها امرأتان عجوز وشابة اسماهما حيّة ، وبعد ان استنطقهن مسروق وجهن بحماسة عظيمة بايمانهن بالسيد المسيح أمر فربطت سيقانهم بأغاذهم وحطمت بالركاس كالجمال بشدة قصوى حتى سمع صوت عظامين التي كانت تتخلع ، ومفاصلين التي كانت تنفصل بعضها من بعض ، ثم مخطمن في وجوهين حتى ضقت عن الكلام ، وجلدوهن على ظهورهن وكان قضائهن يسخرون منهن قائلين : أنظمن أمر الملك أم تطيب لكن هذه الميتات ؟ فكن وقد تعذر عليهن الكلام يُشرن بأيديهن أن الموت أحب اليهن ، وقضت حيّة العجوز فوراً ثم ربطت حبصة وحيّة الفتاة بجملين من الابل الصعاب فجراهما وراءهما حتى فاظتا .

قال المؤلف : نقل لنا هذا الخبر ، الشريف افعو عبدل الشهيدة حبصة اي زوج اختها التي شاهدناها وحادثناها ، وأردف افعو قوله أنه خرج وغيره وراء الجملين فوجد جثان حيّة ساقطاً بعد اثني عشر ميلاً ، وجثان حبصة بعد خمسة عشر ميلاً ، وقد برك الجمل في الارض ، فأخذوا الجثان وجزوا شعر الشهيدتين تبركاً به ودفنوهما .

ثم ذكر شهادة الشريفة رومي^(١) بنت ازمع وابنتها امّة وحفيدتها رومي ، قال بعدما نكل الطاغية بالشهيدات الثلاث جلداً وضرباً بالعصي الغلاظ ، وجراً ،

(١) وتسمى أيضاً روم .

جاء دور السيدة رومي نسبية الشيخ الشهيد الخارث فأرسل اليها من يحرضها على التهود ليزوجها رجلاً من أعيان اصحابه ، فأعلنت بحماس لا مزيد عليه انها مستمكة بدينها المبين ، وليس لها هوى في الرجال ولو كان مسروق نفسه ، ثم رسمت الصليب على وجهها ووجهي ابنتها وحفيدتها وصلت وخرجت وقد احاط بها نساء 'بذعن' ما أسدت اليهن من الأفضال فقالت لمن : لا تبكين علينا فانا في سبيل ربنا نموت ، ولكن ابكين على كل من أنكر أو ينكر ربنا ، وما أحسنت اليكن من مالي لكن من مال الله ذلك انه أغدق علي الذهب والفضة وحاطني بعبيد وإماء وقدر عظيم ، فله جل ثناؤه احمدن وآزرني بدعواتكن وعلى الدين المسيحي فاثبتن ، وبعد جدال عنيف قام بينها وبين الملك الغاشم ذبح حفيدتها وابنتها ثم حرق رأسها .

ثم سرد المؤلف شهادة نساء نجرانيات أخريات ومئة واثنين وعشرين امرأة مسيحية من نجران نفسها ، معظمين تحمل أطفالهن .

وبعقب هذا تقصبات كثير في النسخة يتناول ثمانية عشر فصلاً مرت بك عناوينها ، وخلاصتها ان خلقاً آخرين من نجران استشهدوا وضاعت أسماؤهم ، وان مسروق كتب الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يحرضه على قتل النصارى ، واستشهدت نجرانية تسمى محسا ، وخلق من أهل حضرموت ومرأب وهجرين وأربع نساء اسمائهن ادعا ، وتوملكي ، وريبا ، وحيا ، وأحرقت بيعة حضرموت ، واعتقلت سيدتان ورجلان من نجران فأخلي الأعباش سبيلهم اذ سار الشريف أمية الى الحبشة وأخبر ابروييوس مطرانها وكالب ملكها بمظالم مسروق فقدم الملك بجيوشه لدوينج البلاد ، ودون المؤلف نص الخطاب الذي فاه به القائد الحبشي أمام الجيش وخطاب الملك لم بعد النصر الذي أحرزوه في البلاد ، ثم يأتي الفصل الرابع والأربعون وما بعده وموضوعه قصة المعترفين الذين أطلق سبيلهم ، ولما اجتاز الجيش ببقية مدن المملكة وتناولوها نهباً وقتلاً ، نجا المسيحيون

من سيفوف الأحباش بعلامة صليب كانوا يَسِمُون بها أيديهم وكذلك فعل اليهود ،
ثم أقبل على الملك كالب قوم من المسيحيين الذين كانوا أنكروا دينهم خوفاً ،
فقبلهم وسلم أمرهم الى الكهنة ليتوبوا على أيديهم ، ومَلَّك على البلاد رجلاً من
زعماء الحميريين وبنت الملك تنصّر واعتمد ، وخطب كالب في التائبين وحثهم على
النبات معلناً انه انما قبلهم بمشورة اوريويوس اسقف الحبشة الذي أفتى ان تكون
مدة توبتهم سنة ، وبعد ان أقام الملك كالب وعساكره في البلاد زهاء سبعة
أشهر وبني فيها عدة بيع وأقام فيها كهنة ممن كان معه ، وفرض الجزية على
البلاد وترك فيها خلقاً من الحبشة لحراسة ملك حمير الجديد ، واصطحب معه جالية
كبيرة من الحميريين الضالين منهم خمسون رجلاً من أكابر البلاد وبنت الملك ،
انقلب الى بلاده .

وختم المؤلف كتابه ببيان مسيّب من الكتاب العزيز مثبّتاً ان الله سبحانه
لم يغفل شعبه كما انه لم يهمل أمر الأنبياء والآباء الصالحين .

الفصل السادس

في أسماء الشهداء العربية

معظم أسماء الشهداء الحميريين عربية وهي : ثلاثة وستون للرجال وستة وأربعون
للنساء ومجموعها مئة وتسعة أسماء :

الحارث ، حمامة ، عمر ، تميم ، اذ ، جبر^(١) ، ثعلبة ، غنم^(٢) ، عبد الله ، ضب^(٣) ،
طربان^(٤) ، ابو عفر ، ابن حزيمة ، نعمان ، سعد ، عوف ، معاوية ، قعبان ،
ذهل ، ذيب ، سليم ، سلحة ، اسد ، عربي ، سمره ، كريب ، عبد ، هبيرة ،
ملك ، جدان ، هب ، يزيد ، جرير ، تيم ، نوف ، ازفر ، ازرق ، ابرق ، قيس ،
حبيب ، عامر ، خليل ، عقد ، بسر ، هاني ، وائل^(٥) ، نمره ، آوس ، ربيعة ،

(١) جبر أو جابر أو جبار (٢) غنم أو غنم (٣) كان هذا قاضياً مضطهداً
للمسيحيين ثم تنصر واستشهد (٤) أو طربان (٥) أو وائلة

علا ، سرهب ، علاو ، كيف ، مجدي ، ذؤاب ، كرب ، مرثد ، مملك ،
حنة ، حيطان أسود^(١) ، الحارثة ، علا .

وهذه اسماء الشهيدات :

مهمامة^(٢) ، رهم^(٣) ، تملوك^(٤) ، أمّا ، جيرة ، أمّة ، حية ، حبة ، ودّة ،
سلمى ، ايلة ، عصّة ، معنة^(٥) ، طيبة ، حمدة ، عودا ، أم يسر ، طبة^(٦) ،
حبيبة ، عوصة ، درّة ، عمّا^(٧) ، حباب ، خند ، اسماء ، أم عمر ، ماريّة ،
مجديدا^(٨) ، حسنة ، كبشة ، ردّة ، نملّة ، محمدّة ، ميّة ، ضبّة ، أم جبلة ،
فاطمة ، أم سلسلة ، حبصة ، أم أقطم^(٩) ، سليمة ، ارقش ، جوشن ، حذبة^(١٠) ،
ظريّة ، دبة .

وأما الأسماء العبرانية واليونانية واللاتينية ، كإبراهيم ، وداود ، وسالومي ،
ومرجيس ، ومارية فهي قليلة جداً .

الفصل السابع

في فوائد هذا الكتاب

يطلع هذا الكتاب على الأبحاث التاريخية من وجهتيها الدينية والسياسية ،
بأضواء حقائق لا عهد لها بها حتى اليوم ، ويظهر لك هذا اذا عارضت المصادر
التاريخية التي بحثت في هذا الباب وخصوصاً في حملة الحبشة على اليمن ، وهذه
المصادر ، صنفان : كنسيّة وعالمية ، أما الكنسية فهي قصص للحارث الشهيد
يونانية وحبشية وارمنية ولاتينية ، ورسالة سريانية كتبها مار شمعون اسقف
بيت ارشم السرياني سنة ٥٣٥^(١١) ، وأجملها التاريخ السرياني المنسوب الى زكريا

(١) او سوار وفي الأصل : asouar (٢) او همة (٣) رهم ، روهية

(٤) تملكي (٥) ممان ومن اسم رجل (٦) أو طيبة (٧) أو عتي

(٨) جديدة أو مجيدة (٩) أو أم أقدم (١٠) أو هديّة (١١) انظر ترجمته في

كتابنا الأوّل المنشور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية المطبوع في حمص سنة ١٩٤٣ م - ص ٢٥٢

اسقف مدالي^(١) ، ونشيد كنسي مرياني وضعه بوحنا باطلس (المرتل) رئيس دير قنسرين المتوفى سنة ٦٠٠ م^(٢) . وأما العالمية فهي كتاب الحرب الفارسية لبروكويوس فصل ١٩ - ٢٠ ، والتبوغرافيا المسيحية للرحالة قزما سنة ٥٣٥ ، وسيرة الرسول لابن هشام ص ٢٠ - ٢٦ ، وتاريخ الطبري مج ١ ص ٩٠٧ - ٩٣٠ فانك في معارضة هذه المصادر بعضها ببعض تجد فيها تناقضاً بيناً وترى ان بعض كتابها رأوا في الحملة الحبشية مغالبة البيزنطيين للفرس ومنافسة بين النصرانية وبين اليهودية ، وان المصادر الاسلامية نسجت عليها شبكة من الخيالات . ويزول التباس كثير من هذه الروايات بما أورده مؤلف هذا الكتاب المنطبق على رسالة شمعون الارشني وكلاهما معاصر للأحداث ، وهذه أولى الفوائد .

والثانية : اشتغاله على اسماء شهداء وشهيدات عربية ، يعلم منها من يتسحق بها من مسيحي سورية ولبنان والعراق ومصر وفلسطين ، ان شهداء قديسين تسموا بها ، فيزدادون لها اعتباراً وبها افتخاراً .
ومسك الختام انه ينطبق أيضاً على ما ورد في القرآن الكريم ، في سورة البروج من خبر الشهداء ، وهو :

« ١ والسماء ذات البروج ٢ واليوم الموعود ٣ وشاهد ومشهود ٤ قتل أصحاب الأتود النار ذات الوقود ٥ إذ هم عليها فعود ٦ وهم على ما يفعلون بالمومنين شهد ٧ وما نفعوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ٨ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد » ١٥ .

(حصص) .
اغناطيوس افرام الاول برصوم



(١) انظر ترجمته في كتابنا التلويث المنشور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية المطبوع في حمص

ص ٢٥٢ (٢) فيه ص ٢٢٠

كنوز الأجداد^(١)

- ٧ -

بديع الزمان الهمذاني

(٣٨٠)

ابو الفضل احمد بن الحسين

نسب الى همذان وسكن غزنة زمناً وتخرج بأبي الحسين احمد بن فارس وأخذ عن غيره وخص بحافظة عجيبة « كان ينشد الشعر لم يسمعه قط وهو أكثر من خمسين بيتاً الا مرة واحدة فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم حرفاً وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهزها عن ظهر قلبه هزاً ويسردها سرداً . وهذا حاله في الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة . وكان ربما كتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي بآخره ثم هلم جرأ الى أوله ويخرجه كأحسن شيء وأملحه وبوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم والنثر ويروي من النثر والنظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيفة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله امرع من الطرف ، على ربق لم يبلعه ونفس لا يقطعه ، وكلامه كله عفو الساعة ، وفيض البديهة ، ومسارقة القلم ، ومسابقة اليد للفم ، وكانت يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الفريية بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الإبداع والإصرار » .

(١) نشرنا في المجلد الثاني والعشرين تسم هشرة ترجمة من كنوز الأجداد

- ١٩ -

قال فيه مترجموه انه كان « متعصباً لأهل الحديث والسنة ما أخرجت همدان بعده مثله » وأوصى « أن يتولى الصلاة عليه أهل الحديث وأهل السنة » وهو جماعي يصرح بمذهبه « وينعى على من يتناولون من الشيخين ويقول ولا كل سيرة عدل العمرين ، ومما قال في انتشار الرفض : وهذه الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما ظير الرفض بها دفعة ولا وقع الاحاد فيها وقعة ، انما كانت أوله النباحة علي الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك ما لم ينكره الأنام ، ثم تناولوا معاوية فأنكر قوم وتساهل آخرون ، فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطباع ، ونبت الاسماع ، وكان القراع والوقاع ، حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الأمر فارتقى الشتم الى بفاع وتناول الشيخين رضي الله عنهما » .

كان الحمداني عريباً مجاهراً بعريته في أرض فارسية كما كان صريحاً في فحلته في بلاد فيها جماع الأهواء . كتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر « نحن أطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا في فضل العرب على العجم وعلى سائر الأمم أردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود ، ولم ننكر ان تكون أمة أحسن من العرب ملابس ، وأنعم منها مطاعم ، وأكثر ذخائر ، وأبسط ممالك ، وأعمر مساكن ، ولكننا نقول : العرب ادنى واوفر ، وارقى واوفر ، وانكى وانكر ، وأعلى وأعلم ، واحلى وأحلم ، واغنى واغنى ، وابلى وابلى ، وأشجى وأشجع ، وأسمى واسمع ، واعطي واعطف ، والطي والطف ، واحصى واحصف ، وافقى وآفقى ، ولا ينكر ذلك الا وقع وفتح ، ولا يجحده الا نفل نغر . وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما آخر ملك العرب ليحتج بها وما ملك العجم حتى تواصلت ، وما ملك العرب الا حين تصاولت ، وما تواصلت العجم الا بأساً من نفوسها ، ولا تصاولت العرب الا لما في رؤوسها . »

برز الحمداني في الشعر والنثر . وثره ذو طابع خاص بهتز اهتزاز الفصن

الوريف ، وتسمع له جميل الخفيف والأفيف ، وحفيفه منبعث من نفسه ورفيفه صادر عن قوى في حسه ، وقلّ في الكتاب من أحدث له طريقة كطريقته ، وأملى بها صورته وجسم صوته ونعوته ، وإن كتب لك أن تتدبره تدرك في يسر وسهولة ما وصلت اليه الأخلاق في عصره وما حدث من متاعب ومعضلات في البقاع النائية من أرض الشرق وكأن ما كتب في رسائله لوحة نقش عليها ما كان في زمنه من التزاويق والتهاويل ومن التعمية والتخليط ، فهو يعطيك ما يهيك من الأخبار مما قد تضمن به عليك كتب التاريخ والسير . ويرضيك لأنه كان بعيداً عن التقية لا يهاب شيئاً عند ارادته بث شعوره وأفكاره ، صانع بعض الأمراء ، لاعتقاده أن من يخاشنهم يضرب ويُنكب ، وبالتقرب منهم يجمع من نوالهم وجوائزهم ما يعتقد به العقد وتسجل له به صكك الفياح ، وهكذا كانت طريقة الناس في عصره وشعرأوه وكتابه هم ألسنته الناطقة الصداحة .

يتجلى روح الشباب في رسائل أبي الفضل تجلي أغراض أهل زمنه وأغراضه هو ، وللشباب وثبات لا يساويهم فيها الشيوخ ولو تكلفوا لها وحشدوا ، ولو اصطنع الشاب وقار الشيوخ والشيخ حماسة الفتيات لظهر للناس أمرهما وانكشفت للمدقق خبيثة نفسها . وفي كتابة الشباب مطامع وآمال وفي كتابة الشيوخ حكمة وأناة . وفي الأولى ابتسامات وتفاؤل وفي الثانية انقباض وتشاؤم .

وفي المناظرة التي جرت بين الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم وما ظهر من آثار بديهة أبي الفضل ودعشة أبي بكر وسرعة خاطر الأول ورزانة الثاني ما أطمع فيه خصمه فنبذه وجعله وراءه في قرص القريض وتحجير الخطب دليل على أن سكرة الشباب أحياناً أفضل من وقار الشيوخ . هذا والخوارزمي علم من أعلام الأدب العظيم في عصره ولكنه شيخ يرد دمه أو كاد وصاحبه شاب كله حيوية .

ومع كثرة ما وقع بين المتناظرين ترفع الحمداني عن الشتمة بخصمه وقت مرضه ووقت موته فقد هنأه بمرض الخوارزمي فأجاب جواباً دلّ على عظم نفسه وقال: « فكيف يشمت بالحنّة من لا يأمنها على نفسه ، ولا يعدمها في جنسه . والشامت ان افلت فليس بفوت ، وان لم يمت فسيموت ، وما أقبح الشتمة بمن أّمن الامانة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لفظة ، والدهر غرثان طعمه اخیار ، وظمآن شربه الأحرار ، فهل يشمت المرء بأنياب آكله ، أم يُسرّ العاقل بسلاح قاتله ، وهذا الفاضل شفاه الله ، وان ظاهر بالعداوة قليلاً ، فقد باطناء ودّاً جميلاً ، والحرّ عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم بنقاد ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد ، فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته ، والتخزن لمرضته ، ووفاه الله المكره ووقائي سماع السوء فيه بحوله ولطفه » ومعنى هذا ان الحمداني وان ألّهب للخوارزمي نار هجاء ونال منه وهو مفتاظ منه فأسقطه في بديهته وشعره ونثره لم تجد الشتمة بمرضه الى قلمه سبيلاً وأبى ان يكون من النذالة وسفاسف الخلق ما قد يكون على مثله بعض المتباغضين المتلاعنين والمتنافسين المحتصمين .

أملى الحمداني اربعاً مائة مقامة ما عُرِف الا بعضها ، فهو واضع طريقة المقامات وان قالوا انه نقلها من غيره ، وغيره لم تؤثر له ولا مقامة . ومع ان مقاماته نسق واحد في صنعتها يتحدث بها عن عيسى بن هشام وينسبها الى بطلها ابي الفتح الاسكندري فان مقاماته على طرافتها كانت دون رسائله في الابانة عن حالة العصر وهذا الضرب من الأدب لم يُفلح كثيراً عند العرب وهو نوع من القصة المخلوقة بتندي وتنتهي على نسق واحد لا يقصد بها التعليم أكثر مما يقصد بها بهرجة الألفاظ والاستكثار من زخارف البديع والترصيع والتجنيس ولا يقال فيها الا انها ابنة التطبيع لا الطبع . ومقاماته ورسائله تُشعرك بسعة محفوظه في المنظوم والمنثور ومعظم ما وعت حافظته من متن اللغة وآدابها .

ونثره متساوق متناسب ، موجز الفقرات بادي القسمات تكاد تحمل كل
فقرة منه معنى بذاته كقوله : هذا سوس لا يقع الا في صوف الأيتام ، وجراد
لا يسقط الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزائن الأوقاف ، وكردى
لا يغير الا على الضعاف ، وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ،
ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود .

ولو ادعى مدع ان الكتابة ما ختمت بابن العميد كما قالوا بل بالهمذاني لكان
حقاً ومذهباً . الهمذاني لا يستغني شاد في الأدب عن الأخذ عنه ومثل ابن العميد
كثار غير قلائل ، وبعضهم أكتب منه وأشعر ، أخمليهم تحلف الدنيا عنهم وللشهرة
أسباب قد تحطى أعظم مستحق لها .

* * *

بقي أن نلمع الى مكانة بديع الزمان في الجد ومكانته في الهزل ولا أحسن
في الدلالة على ذلك من نقل نموذجين جميلين في هذين الموضوعين فانه في المقامة
المضيرية كن من وراء الغاية في هزله كما جوّد كل التجويد في رسالته الى وزير
محمود بن سبكتكين .

واليك المقامة المضيرية بنصها الرائق : حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت
بالبصرة ومعى ابو الفتح الاسكندري رجل الفصاحة بدعوها فتحييه والبلاغة بأمرها
فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة تشني على الحضارة ،
وتترحرح في الغفارة ، وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة ، في
قصعة يزل عنها الطرف ، ويموج فيها الظرف ، فلما أخذت من اخوان مكانها ،
ومن القلوب أوطانها ، قام ابو الفتح الاسكندري يلعبها وصاحبها ، ويمقتها وآكلها ،
ويشلمها وطابحها ، وشناء يمزح فاذا الأمر بالضد ، واذا المزاح عين الجد ، وتنحى
عن الخوان ، وترك مساعدة الاخوان ، ورفعناها فارتفعت معها القلوب ، وسافرت
خلفها العيون ، وتحلبت لها الأفواه ، وتلمظت لها الشفاه ، واتقدت لها الأكباد ،

ومضى في إثرها الفؤاد ، ولكننا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها فقال :
 قصتي معها أطول من مصيبتني فيها ، ولو حدثتكم بها لم آمن المقت ، واضاعة
 الوقت . قلنا : هات . قال : دعاني بعض التجار الى مضيرة وأنا ببغداد ولزمني
 ملازمة الغريم ، والكب لأصحاب الرقيم ، الى ان أجبنه اليها رقنا ، فجعل طول
 الطريق يثني على زوجته ، ويفديها بمبجته ، ويصف حذقها في صنعتها ، وتأنقها
 في طبخها . ويقول : يا مولاي لو رأيتها ، والخرقة في وسطها ، وهي تدور في الدور ،
 من التنور الى القدور ، ومن القدور الى التنور ، تنفث بفيها النار ، وتدق يديها
 الأبرار ، ولو رأيت الدخان وقد غبر في ذلك الوجه الجميل ، وأثر في ذلك الخد
 الصقيل ، لرأيت منظرأ تحار فيه العيون ، وأنا اعشقها لأنها تعشقني ، ومن سعادة
 المرء ان يرزق المساعدة من حليته ، وان يسعد بظيعته ، ولا ضيا اذا كانت
 من طينته ، وهي ابنة عمي كلاً ، طينتها طينتي ، ومدبنتها مدبنتي ، وعمومتها عمومتي ،
 وأرومتها ارومتي ، لكنها أوسع مني خلقاً ، وأحسن خلقاً . وصدعني بصفات
 زوجته ، حتى انتهينا الى محله . ثم قال : يا مولاي ترى هذه المحلة هي أشرف
 محال بغداد بنافس الأخيار في نزولها ، ويتغابر الكبار في حلولها ، ثم لا يسكنها
 غير التجار ، وانما المرء بالجار ، وداري في السطة من قلايتها ، والنقطة من دائرتها ،
 كم تقدر يا مولاي أنفق على كل دار منها ، قله تخميناً ان لم تعرفه بقيتاً ، قلت : الكثير ،
 فقال يا سبحان الله ما كبر هذا الغلط ، تقول الكثير فقط . وتنفس الصمءاء وقال :
 سبحان من يعلم الاشياء ، وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري ، كم تقدر
 يا مولاي انفق على هذه الطاقة ، انفقت والله عليها فوق الطاقة ، ووراء الفاقة .
 كيف ترى صنعها وشكلها أرأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل
 حسن تعريجها فكأنما خط بالبركار . وانظر الى حذق النجار في صنعة هذا الباب ،
 اتخذه من كم . قل : ومن أين اعلم . هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن .
 اذا حرك أن ، واذا قرطن ، من اتخذه ياسيدي ؟ اتخذه ابو اسحق بن

محمد البصري ، وهو والله رجل نظيف الاثواب ، بصير بصنعة الابواب ، خفيف اليد في العمل ، لله در ذلك الرجل ، بجيائي لا استعنت الا به علي مثله ، وهذه الحلقة التي تراها اشتريتها من سوق الطرائف من عمرات الطرائف بثلاثة دنانير معزبة ، وكم فيها ياسيدي من الشبه ، فيها ستة ارطال وهي تدور بلولاب في الباب ، بالله دورها ، ثم انقرها وابصرها ، وبجيائي عليك لا اشتريت الخلق الا منه ، فليس يبيع الا الاعلاق . ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله يادار ، ولا خربك ياجدار ، فما أمتن حيطانك ، وأوثق بنيانك ، واقوى أساسك ، تأمل بالله معارجها ، وتبين مداخلها وخوارجها ، وساني كيف حصلتها ، وكم من حيلة احتلتها ، حتى عقدتها . كان لي جار يكنى أبا سليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ، ومن الصامت ما لا يحصره الوزن . مات رحمه الله وخلف خلفاً أتلفه بين الخمر والزمر ، ومزقه بين الرد والقمر ، واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار ، الى بيع الدار ، فيبيعها في أثناء الضجر ، او يجعلها عرضة للخطر ، ثم أراها وقد فاتني شراها ، فأتقطع عليها حسرات ، الى يوم المات ، فعمدت الى أثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه ، وعرضتها عليه ، وسأولته على ان يشتريها نسيئة ، والمدير يحسب النسيئة عطية ، والمتخلف يعتدها هدية ، وسألته وثيقة بأصل المال ففعل وعقدها لي ، ثم تغافلت عن اقتضائه ، حتى كادت حاشية حاله ترق ، فأبته فافتضيته ، واستمبلي فأنظرته ، والتس غيرها من الثياب فأحضرته ، وسألته ان يجعل داره رهينة لدي ، ووثيقة في يدي ففعل ، ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بحد صاعد ، وبخت مساعد ، وقوة مساعد ، ورب ساع لقاعد ، وأنا بحمد الله مجدود ، وفي مثل هذه الأحوال محمود ، وحسبك يا مولاي اني كنت منذ ليل نائماً في البيت مع من فيه إذ قرع علينا الباب فقلت : من الطارق المنتاب ، فاذا امرأة معها عقد لآل ، في جلدة ماء ورقة آل ، تعرضه للبيع فأخذته منها وإخذة خلس ،

وأشتريته بثمن بخس ، وسيكون له نفع ظاهر ، وريح وافر ، بعون الله تعالى ودولتك ، وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة ، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة ، الله أكبر لا ينبئك أصدق من نفسك ، ولا أقرب من أمسك ، اشتريت هذا الحصير في المناداة ، وقد أخرج من دور آل الفرات ، وقت المصادرات وزمن المخاطر . وكنت أطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا أجد ، والدهر حبلى ليس يدرى ما يبلد . ثم اتفق اني حضرت باب الطاق ، وهذا يعرض في الأسواق ، فوزنت به كذا وكذا ديناراً ، تأمل بالله دفته ولينه وصنعتة ولونه فهو عظيم القدر ، ولا يقع مثله الا في الندر ، واذا كنت سمعت بأبي عمران الحصري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن في حانوته ، لا يوجد أعلاق الحصر الا عنده ، فبجيتي لا اشتريت الحصر الا من دكانه ، فالمؤمن ناصح لإخوانه ، لا سيما من تحرم بخوانه .

ونعود الى حديث المضيرة ، فقد حان وقت الظهيرة . يا غلام الطست والماء . فقلت الله أكبر ربما قرب الفرج ، وسهل المخرج ، وتقدم الغلام ، فقال : ترى هذا الغلام ، انه رومي الأصل عراقي النشء ، تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشم عن ساقك ، وانض عن ذراعك ، وأقتر عن اسنانك ، وأقبل وأدير ، ففعل الغلام ذلك . وقال التاجر : بالله من اشتراه ؟ اشتراه والله ابو العباس من النخاس ، ضع الطست وهات الابريق ، فوضعه الغلام واخذه التاجر وقلبه وأدار فيه النظر ثم نقره فقال : انظر الى هذا الشبه كأنه جذوة الذهب ، او قطعة من الذهب : شبه الشام ، وصنعة العراق ، ليس من خلقان الأعلاق ، قد عرف دور الملوك ودارها . تأمل حسنه وسلني متى اشتريته ؟ اشتريته والله عام الحجاعة ، وادخرته لهذه الساعة ، يا غلام الابريق ، فقدّمه ، وأخذه التاجر فقلبه . ثم قال : وانبوه منه . لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست ، ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ، ولا يجعل

هذا البيت الا مع هذا الضيف ، ارسل الماء يا غلام ، فقد حان وقت الطعام .
 بالله ترى هذا الماء ما أصفاء أزرق كعين السنور ، وصاف كقضب البلور ،
 استقي من الفرات ، واستعمل بعد البيات ، فجاء كلسان الشمعة ، في صفاء الدمعة ،
 وليس الشأن في السقاء ، الشأن في الاناء ، لا بد لك على نظافة اسبابه ، أصدق
 من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سلني عن قصته ، فهو نسيج جرجان ، وعمل
 أرجان ، وقع الي فاشترينه فالتخذت امرأتي بعضه سراويلاً ، والتخذت بعضه
 مندبلاً ، دخل في سراويلها عشرون ذراعاً ، وانتزعت من بدنها هذا القدر
 انتزاعاً ، وأسلحته الى المطرّز حتى صنعه كما تراه وطرزه ، ثم رددته من السوق ،
 وخزنته في الصندوق ، وادخرته للظراف ، من الأضياف ، لم تنبذله عرب العامة
 بأيديها ، ولا النساء لما آقيها ، فلكل علق يوم ، ولكل آلة قوم ، يا غلام اخوان ،
 فقد طال الزمان ، والقصاع فقد طال المصاع ، والطعام ، فقد كثر الكلام ،
 فأنى الغلام بالخوان ، وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان ، وعجمه بالأسنان ،
 وقال : عمر الله بغداد فما اجود مناعها ، وأظرف صناعاتها ، تأمل بالله هذا الخوان ،
 وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله ، فقلت : هذا
 الشكل ، فمى الأكل ؟ فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام ، لكن الخوان قوائمه
 منه . قال ابو الفتح : فجاشت نفسي وقلت : قد بقي الخبز وآلاته ، والخبز
 وصفاته ، والحنطة من أين اشتريت اصلاً ، وكيف اكرتري لها حملاً ، وفي
 أي رحي طحن ، واجانة عجن ، وأي تنور سجر ، وخباز استأجر ، وبقي الحطب
 من اين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صفف ، ومتى جفف ، وحبس حتى يبس ،
 وبقي الخباز ووصفه ، والتلميذ ونعته ، والدقيق ومدحه ، والخبير وشرحه ، والملح
 وملاحظته ، وبقيت السكرجات من اتخذها ، وكيف انتقدتها ، ومن استعملها ،
 ومن عملها ، والخل كيف انتقي عنه ، واشترتري رطبه ، وكيف صهرجت
 معصرته ، واستخلص له ، وكيف قير حبه ، وكم يساوي دنه ، وبقي البقل كيف

احتيل له حتى قطف ، وفي أي مبقلة رُصف ، وكيف 'توثق' حتى نظف ،
وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها ، ووُفِّيَ شحمها ، ونصبت قدرها ، وأججت
نارها ، ودقت أزارها ، حتى أجيد طبخها وعقد مرقها ، وهذا خطب يطم ،
وأمر لا يتم ، فقمت ، فقال : أين تريد : فقلت حاجة أفضيها . فقال : يا مولاي
تريد كنيفاً يزري بربعي الأمير وخربني الوزير . قد جصص اعلاه ، وصُرج
أسفله ، وسطح سقفه وفرشت بالمرمر أرضه ، يزل عن حائطه الدرفلا يعلق ،
ويمشي على أرضه الدباب فيزلق ، عليه باب غير انه من خليطي ساج وعاج ،
مزدوجين احسن ازدواج ، يتمنى الضيف ان يأكل فيه ، فقلت : كل أنت من
هذا الجراب ، لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب ، وأمرعت
في الذهاب ، وجعلت أعدو وهو يتبعني ويصيح : يا أبا الفتح المضيرة ، وظن الصبيان
ان المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه ، فرميت احدهم بحجر ، من فرط الضجر ،
فلقي رجل الحجر بعمامة ، فغاص في هامته ، فأخذت من النعال بما قدّم وحدث ،
ومن الصفع بما طاب وخبث ، وحشرت الى الحبس ، فأقمت عامين في ذلك النخس .
فندرت ان لا آكل مضيرة ماعشت . فهل أنا في ذا يا آل همدان ظالم ؟ قال
عيسى بن هشام : قبلنا عذره ، ونذرنا نذره ، وقبلنا قديماً جنت المضيرة على الأحرار ،
وقدمت الأرذال على الأخيار . ١٠ هـ .

* * *

وهذه رسالته التي تدل على مبلغه من الجد كتب بها الى الفضل بن احمد
الاسفرائيني وهو اول من استوزر لأبي القاسم محمود بن سبكتكين فاتح السند والهند :
ان الله وهو العلي العظيم المعطي ماشاء ، من على الانسان ، بهذا اللسان ،
خلق ابن آدم وأودع فكاه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية ، ويخبر بها
عن الأمم الآتية . يخبر بها عما كان بعد ما خلق وعما يكون قبل ان يخلق ،
بنطق بالتواريخ عما وقع من خطب وجري من حرب ، وكان من يابس ورطب

وينطق بالوحي عما سيكون بعد ، وصدق عن الله بالوعد ، ولم ينطق التاريخ بما كان ، ولا الوحي بما يكون بأن الله تعالى خص احداً من عباده ليس النبيين بما خص به الأمير السيد يمين الدولة وأمين الملة . ودون الجاحد ان يجد أخبار الدولة العباسية ، والمدة المروانية ، والسنين الحربية ، والبيعة الهاشمية ، والأيام الأموية ، والامارة العدوية ، والخلافة التيممية ، وعهد الرسالة وزمان الفترة . ولولا الاطالة لعددنا الى عاد وثمود بطناً بطناً ، وإلى نوح وآدم قرناً قرناً ، ثم لم يجد قائل مقالاً ان ملكاً وان علا امره ، وعظم قدره وكبر سلطانه وهبت ريحه طرّق الهند فأسر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه ، وعرض الأرض قوة قلب وصبح سجستان وهي المدينة العذراء ، والخطبة العوراء ، والطيّة الغراء ، فأخذ ملكها اخذة عز وعاف ، ثم خلاه تخلية فضل ولطف ، ثم لم يلبث ان خاض البحر الى بهاضية السيل والليل جنودها ، والشوك والشجر سلاحها ، والضّح والريح طريقها ، والبر والبحر حصارها ، والجن والانس أنصارها ، فقتل رجالها وغنم أموالها وساق أقيالها وكسر أصنامها وهدم اعلامها . كل ذلك في فسحة شتوة قبل أن يتطرقها الصيف ، توسطها السيف ، وهو الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع من يشاء . ثم حكمت علماء الأئمة ، واتفق قول الأئمة ان سيوف الحق أربعة وسائرهما للنار : سيف رسول الله في المشركين ، وسيف ابي بكر في المرتدين ، وسيف علي في الباغيين ، وسيف القصاص بين المسلمين . وسيوف الأمير وفقه الله في مواقفه لا يخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد ، واتهم بانه ارتد ، وسيفه بظاهر غزنة سد في وجه العقوق ، نوعاً من الكفر والفسوق ، وسيفه بظاهر مرو في من نقض العهد بعد تغليظه ، ونبد اليمن بعد تأكيده ، وسيفه بظاهر سجستان في من نبه الحرب بعد رقودها ، وخلع الطاعة بعد قبولها ، وسيفه الآن في ديار الهند قرنت به الفتوح ، واثنت عليه الملائكة والروح ، وذلت به الاصنام ، وعزّ به الاسلام ، والني عليه السلام ، واختص بفضله الامام ، واشترك في خيره الانام ، وأرخت

بذكره الأيام ، وأحفيت بشرحه الأقالام . وسنذكر من حديث الهند وبلادها ،
وغلظ أكبادها ، وشدة أحقادها ، وقوة اعتقادها ، وصدق جلادها ، وكثرة
اجنادها نبدأ ليعلم السامع أي غزوة غزاها الأمير السيد ، أنها بلاد لم تحجبها
السحاب بدرها ، لأهلكتها الشمس بجرها ، فهي دولة بين الماء والنار ، ونوبة
بين الشمس والأمطار ، تقدمنا صعب الجبال ، وتحجبها رحاب القفار ، وبعضها
ملتف الغياض ، وتحفها طواغي الأنهار حتى إذا خرقت هذه الحجب مخلص إلى
عدد الرمل والخصى رجالاً ، وشبه الجبال أفيالاً ، وانزع الخصاص جلاداً ، ومناف
الجمال طعاناً واركان الجبال ثباتاً ثم لا يعرفون غدراً ولا بياناً ، ولا يخافون
موتاً ولا حياة ، ولا يبالون على أي جنبه وقع الأمر ، وينامون وتحتهم الجمر ،
وربما عمد أحدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فالتخذ لرأسه من الطين
أكليلاً ، ثم قوّر قحفه فحشاه فتيلاً ، ثم اضرم في الفتيل ناراً ولم يتأوه ، والنار
تخطمه عضواً فعضواً ، وتأكله جزءاً فجزءاً . فأما محرق نفسه ومغرقها وآكل
لحمه ومفصل عظمه والرامي بها من شاطئ فأكثر من أن يعد ، وأقلهم من يموت
حتف أنفه فاذا مات هذه الميتة أحدهم سبباً بها أعقابه وعظم عندهم عقابه .
بلاد هذه حالها ، وفيلة تلك أهوالها وجبال في السماء قلاها ، وفلاة يلمع آلهها ،
وغياض ضيق مجالها ، وأنهار كثيرة أوحالها ، وطريق طويل مطالها ، ثم الهند ورجالها
والهنداوية واستعمالها . زحم الأمير السيد إدام الله ظله هذه الأهوال بمنكبه
محتسباً نفسه معتمداً نصر الله وعونه فرخص اليهم بعون من الله لا يخذل ،
ومدد من التوفيق لا يفتر قلب من الأهوال لا يجبن ، وحش على المطلوب
لا يقصر ، وسيف على الضريبة لا ينكل . فسهل الله له الصعب ، وكشف به
الخطب . ورجع ثانياً من عنانه بالأسارى تنظمهم الأغلال ، والسبايا تنقلهم الجمال ،
والفيلة كأنها الجبال ، والأموال ولا الرمال ، فتح ذخره الله عن الملوك السالفة
الخالية ، الكفرة الطاغية ، الجابرة العاتية ، حتى وسمه بناره ، وجعله بعض آثاره .
والحمد لله معز الدين وأهله ومذلل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله .

الخوارزمي

(٣٨٣)

ابوبكر محمد بن العباس الخوارزمي

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزمي وهو ابن اخت ابن جرير الطبري ، ادعى انه معتزلي وفي الواقع انه شيعي من نوع لم نعرفه وخاله الطبري شيخ السنة وعلم أعلام الأمة ، فارق وطنه في ريعان عمره وهو قوي المعرفة قويم الأدب وكان قوياً في حفظ اللغة والشعر « وكانت قريحته تقصر عن حفظه » وكان يحاضر بأخبار العرب وأيامها وروايتها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر وشعره في جزائه لا يقل عن ثره وطلاوة نثره آتية من كثرة ما كتب في المقاصد المختلفة . ولم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام وبأخذ عن العلماء ويقبض من الشعراء وقد لقي سيف الدولة في حلب وخدمه وورد بخارى وصحب ابا علي البلعمي ثم هجاه واتصل بالأمير ابي نصر الميكالي واستكثر من مدحه وداخل ابا الحسن القزويني واما المنصور البغوي واما الحسن الحكمي فارتفق بهما وارتفق من الأمير احمد ومدحه ونادم كثير بن احمد ثم قصد سجستان وتمكن من واليها طاهر بن محمد ومدحه واخذ صلته ثم هجاه واوحشه حتى اطل مجننه ثم نهض الى غر شستان وكانت حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن شاد ثم انه عاود نيسابور وأقام بها الى ان وفق بقصد حضرة صاحب بن عباد ومدحه فضمه الى ندمائه ووصله بمضد الدولة بشيراز فارتاش وأيسر ولم يخل صاحب أيضاً من هجائه ثم عاد الى نيسابور واستوطنها واقتنى بها ضياعاً وعقاراً ولما عاد الى شيراز أجري له رسم يصل اليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذي كان يحمل من فارس الى خراسان - وكان يتعصب لآل بويه تعصباً شديداً وبغض من

سلطان خراسان فأطلق لسانه فيه حتى أخذ وحبس وقيد وصودر وأخذ خطه بمائتي ألف درهم ثم أطلق سراحه ورد اليه ما أخذ منه فطاب عيشه وارتفع مقداره الى أن بلي بمساجلة البديع المحدثاني فانخزل انخزالاً شديداً ونفذ قضاء الله فيه . هذه خلاصة ما ترجم له الثعالبي في اليتيمة وقد عرفه عياناً ، وسيرته كما رأيت سيرة الشعراء المستجدين يمدح على الهوى ويذم على الهوى ويعلو ويسفل بحسب الخال ، وكان الى ذلك لما استقرت به الحال يدرس ويُملي من محفوظاته وينظم ويكتب في الأغراض التي تنبعث لها نفسه وشعره شعر أهل الطبقة الثانية من الشعراء ويحيد في المقطعات اذا كان الموضوع مما تأثر به ، ونثره فيه البديع ، وفيه المتكلف لالتزامه السجع . جاء أكثره مصنوعاً وما أجاد الا عندما صدر عن عاطفته . وقد بلغ من الغلو مبلغاً قل ان وصل الى أكثر منه معظم الشعراء والكتاب فضاعت لذلك صناعته في غمار اغراقه ودل على ان فارسيته شديدة وأن إماميته كانت مشوبة بتعصب وعصبية . نقل له الثعالبي طائفة من حكمه ومنها الجيد وأكثرها ظاهر التكلف وأورد له مقطعات من شعره كانت تخرجه عن اتزانه ورويته أحياناً مع أن المفروض فيه غير ذلك . وخير ما خطت أنامل الخوارزمي كتابه الى جماعة الشيعة بنيسابور وقد كتبه بعاطفته ، وهل التشيع الا عاطفة وعصبية . واذا قصدت الى ان تعرف مقدار الصدق في رسالته البديعة تسقط على ترهات لا يدونها في القرطاس من يأخذ نفسه للحق . معظم الكتاب كالشعراء يتعذر الركون اليهم في تقرير الصدق وخاصة اذا كانوا من المتورين واصحاب الغايات والدعوات . وكم في الكتب من اختلاق ، والنقاد هم الذين يخرجون من الحديد خبثه ومن الذهب بهرجه .

ان من يقول « ان بني امية الشجرة الملعونة في القرآن وأتباع الطاغوت والشیطان ! » وفي بني العباس : « وما اصف من قوم هم نطف السكرى في

أرحام القيان وماذا يقال في أهل بيت منهم نبغ البغا وفيهم راح التخنت وغدا
 وفيهم عرف اللواط ! » ان يطمس الغرض على بصره ويقول « وقل في بني العباس
 فانك ستجد بحمد الله تعالى مقالا ، وجل في عجائبهم فانك ترى ما شئت مجالا
 'يجي فيهم فيفرق على الديلمي والتركي ، ويحمل الى المغربي والفرغاني ، ويموت
 امام من ائمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تخصص
 مقبرته ، ويموت ضراط لهم او لآب ، او مسخرة او ضارب ، فتحضر جنازته
 العدول والقضاة ، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاء ، ويسلم فيهم من
 يعرفونه دهريا او سوفسطائيا ، ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا ،
 ويقتلون من عرفوه شيعيا ، ويسفكون دم من سمي ابنه عليا . » ويقول
 في بني العباس انهم « يولون انباط السواد وزارتهم ، وقلق العجم والطاطم قيادتهم ،
 ويمنعون آل ابي طالب ميراث امهم وفيء جدهم ، يشتهي العلوي الاكلة فيجرمها ،
 ويقترح على الأيام الشهوة فلا يطعمها ، وخراج مصر والأهواز ، وصدقات
 الحرمين والحجاز تصرف الى ابن ابي مريم المدني والى ابراهيم الموصل والى ابن جامع
 السهبي والى زلزل الضارب وبرصوما الزامر . واقطاع بختيشوع النصراني قوت
 اهل بلد . وجاري بغا التركي والأفشين الاشروسي كفاية أمة ذات عدد ، والمتوكل
 زعموا بنسري باثني عشر الف مربة ، والسيد من سادات اهل البيت بتعفف
 برنجية اوسندية ، وصفوة مال الخراج مقصور على ارزاق الصفاعنة ، وعلى موائد
 الخائنة ، وعلى طعمة الكلابين ، ورسوم القرادين وعلى مخارق وعلوبة المغني ،
 وعلى زرزر وعمر بن بانه الملهي ، ويبخلون على الفاطمي بأكلة او مشربة ويصارفونه
 على دائق وحب ، ويشترون العوادة بالبدر ويمجرون لها ما يفي برزق عسكر
 ان من يقول هذا ويبالغ وبذم الأمويين والعباسيين هذا الدم المقدس
 ويعمي عن اعمالهم الحسنة التي توازي اضعاف اضعاف ذلك ان صحت كلها مظهون
 في آرائه ولا يقنع عاقلا بصحة اقواله ولكن بني العباس عرفوا على الغالب

م (٣)

نفسيته فطردوه عن بلدهم وحرموه عطاياهم فجال في اطراف ملكهم ينزل على ملوك الطوائف يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم . فرسالته الى شيعة وشتم الأمويين والعباسيين جاءت من هذا السخف والناقد يرذل من افكارها اكثر ما أورده . وخير الأدب ما صدق قائله ومن دوّن الكذب وقال إنه ادب فهو مغبون الصفة . أما شعره في هجو من غضب عليه فقد حمل مقايح واقداعاً لا يليق صدوره عمن يصطنع الوقار والجلال أمثاله .

وبعد فهذا مثال من أدب هذا الأدب ، وهذه صورة من أخلاقه وطعمته ، وهذا وفاؤه لمن آووه وأغنوه ، وهذه مصانعه لجماعته واغواؤه لمن يضل عقولهم . وقد أثرت له حكم بعضها جميل وأكثر معانيها مبتذلة مأخوذة عمن سبقه . ونعذر مثل الخوارزمي اذا لم يبرز في حكمه ما دام جماع حكمته في حياته ان يغنى وينعم ويغلو ويفرق ولا يعدم صاحب السخف . هما بلغ من خطئه ان يجد مستمعين لقوله وان كان كلامه الهراء .

صوّر من ترجموا للخوارزمي هذه الصورة التي نقلناها عنهم ودلّتنا بعض رسائله على منازعه ولولا هذه الخزيات الملموسة في كتابته لكان بما اتقنه من علوم الآداب آية في فنه ومع انه جرى طلقاً مع عاطفته فقد كانت رسائله مما يتعلم منه وقليل في حملة الأقلام من جودوا بتجويده .

تأمل هذه الظاهرة في أخلاق الخوارزمي تراه على كثرة ما جنى من مال واعتقد من ضياع ممن يصعب عليهم أداء مال السلطان فما كتب الى صاحب ديوان الحضرة أنه ورد عليه من عمال الخراج من لا أطربه بجرمة ولا أتناوله بطرف ذريعة او وسيلة ، وكأني به وقد حشرني في جملة العامة ، وادخلني في غمار سائر الرعية ، ووقفني على جسر قدّامه الخسران ، وخلفه الهوان ، وفجعني بدربهات جمعت بتقجم المهالك واختراق المسالك والممالك ، ودنانير قطعت القفار ، وخاضت البحار ، وناطحت الحوادث والأقدار ، فان بذلتها أبرزت وفراً طالما كان مخزوناً ، وان منعتها ابتذلت عرضاً لم يزل مصوناً .

وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة : وان درهما يؤخذ مني لدرهم
ثقل الوضع على السلطان قبيح الاحدثة في البلدان ، ولئن كان يعمر به بيت
المال ، فانه يخرب بيت الجمال . ولئن كان يزيد به عدد الدراهم ، انه لينقص
من عدد المكارم ، ولئن كان يسمى في العامة جبابة ، انه يسمى في الخاصة
خزابة ، وللأس كفات الموتى ، وسرق أدوية المرضى ، وقطع الطريق على
حجاج بيت الله الحرام ، وزوار قبر النبي عليه السلام ، احسن في الاحدثة وابعد
من العار والنقيصة من الزام مثلي خراجا ، وسومه غرامة واستخراجا .

وكتب في حالة اخرى الى صاحب ديوان الحضرة : « ولقد خصني من بين
الأزمان زمن لثيم ، ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت أُلزم
خراجا » الى ان قال : « فان رأى ان لا يجمع خراسان بلسانها ، ولا يخليها
من سيفها وسانها فعل » وكتب الى بعض حكام الرصاتيقي « وما ظن سيدي
بضبعة الزمتني الجزبة بعد ان كنت أُلزمها الصغير والكبير ، واستأديها الرعية
والأمير ، واخرجتني من عز السلاطين الى ذل الدهاقين ، وجمعت علي فتون
الأغنياء وغم المساكين ، وشغلني صداها عن أشغال الدنيا والدين ، يستغل
الناس الغلة ، وأنا استغل القلة والدلة . ويزرعون في الأرض حبا ، فيحصدون
حبوبا ، وأنا ازرع في قلبي كربا واحصد كربا ، وقد صرت من اجلها اخدم
قوما كنت استخدمهم ، وأسلم على اناس كنت اذا كلموني لا أكلمهم ، ويحجبني
من لو حضر بابي من قبل حجبت ، ويعرض عني من لو سألتني فيما مضى ما اجبت . .

ومن كتاب له الى صاحب ديوان الحضرة : ولقد خصني من بين الأزمان
زمن لثيم ، ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت أُلزم خراجا
التزم بنو المدير أضعافه للبحثري ، واضايق في ضبعة وهب أمثالها محمد بن الهيثم
الفتوي لأبي تمام الطائي حيث قال البحثري :

ولم لا أغالي بالضياع وقد دنا علي مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لي تزينها واغلاها وكان عليكم عشرها وخراجها

وقال أبو تمام الطائي :

فدع ذكر الضياع في شماس إذا ذكرت وبني عنها تفار
وما لي ضيعة غير المطايا وشعر لا يباع ولا يعار
للخوارزمي مجازفات تعجب وإن حادت عن المعقول مثل قوله لأحد الحجاب
لما نكبه ابن عباد : وأنت ابدك الله تعلم أنك كنت من الذل في مكان
يتخطاك فيه الناظر ، ويدوسك الخف والحافر ، لا يشرفك نسب ، ولا يرفعك
أدب ، ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك ، عن يمينك الخمول ، وعن
يسارك الذبول ، وبينهما الفقر الذي لو قسم على الأغنياء لصاروا فقراء ، والضعف
الذي لو فرق على الأقوياء لمعادوا ضعفاء ، تصبح في قل ، وتسمي في ذل ،
وتروح إلى اثني وتغزو إلى طفل ، فأصفك الدهر الظالم ، وانتبه لك البخت
النائم ، وأراد الله تعالى أن يرفع من حكمتك ، ويقوّم من قنبر حداثتك الخ .
وهو كلام فاض باللؤم والشماتة .

كتب إلى صاحب بعرض نفسه فقال « فان اذن الوزير في ورود عسكره
المخوف بجناح النصره ، المكنوف بجوانب الدولة والكره ، رأى مني بحمد الله
تعالى فارساً ملء العين ، كما سمع مني عالماً ملء الأذن ، فيعلم حينئذ ان اقباله
خرج له تلميذاً انظم فيه فروسية اللسان ، وفروسية السيف والسنان ، وبكر
في معركة الطعان ، كما بكر في معركة البيان ، ويثبت اسمه في جريدة العلماء
والفوسان » وهذا كما أكثر ما أثر عنه بفيض منه البأو وتندفق الدعوى . ومن
هذا البحر قوله : « وقد علم الأمير ان والذي رحمه الله تعالى خلف علي ما لو
خلفه على اهل بلد لكفاهم ، ولو فرقه على فقراء الدنيا لأغناهم . فما زالت صروف
الدهر بخوارزم تقاتلني جهرأ ، وتخالطني سرأ ، حتى خرجت منها أعزى من حية ،
بعد ما كنت أكسى من بصلة ، وافقر من الحجر ، بعد ما كنت أغنى من
الكعبة وأعطى من المحرم . وفي هذا أيضاً من الكذب ما لا يقبله طفل .

في رسائل الخوارزمي صورة من أخلاقه يصانع من يتوقع نفعاً منه وينجي على من يستضعفه ولا يخاف شره ، تمثل مصانعة الكبراء من أقواله وتحكم عليه بها انه كان لوناً عجيباً من ألوان عصره . افتدر هو وأمثاله من الكتاب والشعراء ان يصوغوا هذا النفاق السمج ثراً ونظماً على ما لم يصل اليه اهل القرون الثلاثة الأولى . ورسالته الى ابي الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم تنبئك بأنه اراد ان يعيث بمن لا يحب ، فغالى غلواً لم يبلغه أحد قبل عصره حتى ليشمئز تأليه ويضحك مما احتفل له وكد قريحته . وفي هذه الرسالة حاول ابو بكر الخوارزمي ان ينسج على منوال الجاحظ في رسالته لمحمد بن عبد الوهاب فكبا وما أتى الا بالافذاع ، وما خرج عن السب والشتم المبتذل . وهو الذي يقول : والشعر ينقلب مع الجو حيث كان ، ويرتاد المعروف والاحسان ، وانما هو مال سارب ، بل سيل زاعب ، اذا سد عليه طريقه خرقة في الأرض خرقاً ، وجعله لنفسه طريقاً بل طرقاتاً .

قدامة بن جعفر

ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن رزبا

(٣٣٧)

سكن ابو جعفر البصرة ثم انتقل الى بغداد ، وكان من اهل الأدب والكتابة وله مصنفات ، وتولى بعض الدراوين ، وولد ابنه قدامة في بغداد على الأرجح ، في أول الربع الأخير من القرن الثالث ، ونشأ على النصرانية دين أبيه وتثقف ثقافة اسلامية ، فأحكم اللغة والأدب والفقه والكلام والفلسفة والرياضيات وغلّب عليه الأدب واللغة . ثم أسلم على يد الخليفة المكنفي وتولى في سنة ٢٩٧ بعض الأعمال في دواوين الأموال .

وسكنت الأخبار عن أصل أبي جعفر والغالب أنه فارسي نزل أبوه أوجده العراق ، وتمازج بالمسلمين وتعلم من علومهم ما يستعين به على الكتابة والتصنيف . أما ابنه فلقف علوم الملة الإسلامية شأنت كثير من أذكاء العصور ومنهم ابن المقفع وعلي بن ربن ثم امتلكوا ملة الاسلام عن علم وثقافة .

يقول المسعودي ان ابا الفرج قدامة بن جعفر الكاتب كان حسن التأليف ، بارع التصنيف ، موجز الألفاظ ، مقرباً للمعاني ، واذا أردت علم ذلك فانظر الى كتابه في الأخبار المعروف بكتاب زهر الربيع ، وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج ، فانك تشاهد بها حقيقة ما ذكرنا ، وصدق ما وصفنا . وقال ياقوت : ان قدامة ادرك زمن ثعلب والمبرد ، وأبي سعيد السكري وابن قتيبة وطبقتهم ، والأدب يومئذ طري ، فقرأ واجتهد وبرع في صناعتي البلاغة والحساب ، ثم قرأ صدرًا صالحًا من المنطق ، وهو لأئح على ديباجة تصانيفه ، واشتهر في زمانه بالبلاغة ونقد الشعر . وذكر له اسماء كتب كثيرة ألفها . وقال الخطيب البغدادي : هو من مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الأدب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في الكتابة وغيرها . وضرب الحريري المثل في مقدمة مقاماته ببلاغة قدامة فقال : وان المتصدي بعده (اي بعد البديع الهذلي) لانشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامة ، لا يغترف الا من فضالته .

شهادات كلها متفقة على تفرد أبي الفرج ببلاغته ، وشفوف طبعه وغزارة علمه ، عرف بذلك بين الخواص واعترف له بمزاياه النادرة جهابذة النقد ، وأئمة البلاغة وان لم يشتهر كثيراً بين العوام ، وهؤلاء لا تستفيض شهرة احد عندهم ان لم يقرب في تأليفه ودروسه من افكارهم وتصوراتهم .

وأهم ما لم يفقد من كتبه كتابه « نقد الشعر » دل فيه على نبوغ واحاطة ، ولو لم يكن من جلال الآداب بالمقام الأعلى ما ناقشه في بعض آرائه في البديع أئمة الأدب بعده امثال المرزباني في الموشح ، والعسكري في الصناعتين وابن سنان في سر البلاغة ، والآمدي في الموازنة بين أبي تمام والبحتري .

اما الكتاب الذي سموه «نقد النثر» ونسبوه اليه فهو مما لم يكتبه ، ظاهر انهم نخلوه اياه . ومن يتأمل عباراته يجدها اشبه بعبارات اهل القرن السادس والسابع ، وبلاغته موضع نظر . فقد رأيناه في مقدمة «نقد الشعر» يدخل على موضوعه مباشرة وفي مقدمة «نقد النثر» استجاع تنادي بأث الكتابين لكتابين متخالفين في الطريقة والاداء .

وكذلك نشك في نسبة كتاب جواهر الألفاظ الذي عزي اليه . وفي جريدة تأليفه ذكر لكتاب الألفاظ من تأليفه ، وبضعة سطور من مقدمته تحمل الناقد على إلحاق كتاب جواهر الألفاظ بكتاب نقد النثر . قال في كتاب الجواهر وهو «كتاب يشتمل على الفاظ مختلفة تدل على معان مختلفة مؤتلفة ، وابواب موضوعية بحروف مسجعة مكنونة ، متقاربة الأوزان والمباني ، متناسبة الوجوه والمعاني ، تونق ابصار الناظرين ، وتروق بصار المتوسمين ، وتنسج بها مذاهب الخطاب ، وينفسح معها بلاغة الكتاب ، لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح ، واللفظ المسجع الصحيح ، كناظم الجواهر المرصع ، ومركب العقد الموشع ، يعد أكثر اصنافه ، ليسهل عليه اتقان رصفه وائتلافه» .

اما كتابه «الخراج وصناعة الكتابة» وهو مما صنفه بعد نحو من عشرين سنة من اشتغاله في دواوين الاموال فهو نمط آخر من كتابته ليس فيه أثر من آثار السجع وبقل فيه الازدواج . مثال من كتابته في الخراج قوله في ذكر ثغور الاسلام والأُمم والاجيال المطيفة : الامم والاجيال المخالفة للاسلام مكتتفة له من جميع أطرافه وغايات أعماله منهم المتقارب من دار مملكته ، ومنهم المتباعد عنها . وكانت ملوك الطوائف الذين يملكهم ذو القرنين يؤدون الاتاة الى ملك الروم خمس مائة واحدى عشرة سنة الى أن جمع أردشير بن بابك المملكة بعد مشقة وطول مجاهدة فمنع حينئذ الاتاة التي كانت الفرس تؤديها الى الروم بعد مشقة فيتبغى ان لا يكون المسلمون لصنوف اعدائهم أشد حذراً منهم للروم ، وقد جاءت بذلك آيات يظهر بها حقيقة ما قلته والله الموفق للمصلحة بقدرته .

وتتجوز فننقل جملة اخرى من كلامه من هذا الكتاب أيضاً وهو قوله «ثم تتبع ذلك بوصف احدى ايام الغزوات ليكون علم ذلك محصلاً محفوظاً فنقول ان اجهدها مما يعرفه اهل الخبرة من الثغريين ان تقع الغزاة التي تسمى الربيعية لعشرة ايام تخلو من ايار بعد ان يكون الناس قد اربعوا دوابهم وحسنت احوال خيولهم فيقيمون ثلاثين يوماً وهي بقية ايار وعشرة من حزيران فانهم يجدون الكلاً في بلد الروم. ممكناً وكان دوابهم ترتبع ربيعاً ثانياً ثم يقفلون فيقيمون الى خمسة وعشرين يوماً وهي بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن الظهر، ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون الى وقت قفولهم سنتين يوماً فاما الشواتي فاني رأيتهم جميعاً يقولون: ان كان لا بد منها فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل وليكن مسيره عشرين ليلة بمقدار ما يحمل الرجل لفرسه ما يكفيه على ظهيرة وان يكون ذلك في آخر شباط فيقيم الغزاة الى ايام تمضي من آذار فانهم يجدون العدو في ذلك الوقت أضعف ما يكون نفساً ودواب ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويربعون دوابهم يتسابقون». هذا غلط قديمة في الانشاء وليس فيه أثر من آثار التكلف غير الصناعة وجمال الأداء ولقائل ان يقول ولكن قديمة هنا يقرر حقائق وهناك يكتب أدباً فنقول ان من يدقق يدرك ادراكاً لا تعتوره ريبة أن قائل هذا الكلام لا يرضى لنفسه ذلك التكلف والتعسف.

ان ما أصاب الخزائن من النكبات قضت بان يضيع القسم الأعظم مما كتبه المؤلفون، وطول الزمن وانتشار الجهل كانا مدعاة الى أن تنسب بعض المصنفات الى غير مصنفها ولعل الأمة العربية اذا طبعت كل ما في الشرق والغرب من المخطوطات تصل الى كشف حقائق تلغز اليوم الاحاطة بها.

محمد كرد علي



أحياء فصيح اللغة

تشند المنافسة في هذه الأيام بين ما يسمونه الأدب القديم والأدب الحديث ،
ويكثر النزاع بين الفئتين من أنصار هذين الأدبيين .

ومن صور هذا النزاع مناقضة أحد الفريقين للآخر في جواز استعمال الفاظ
من فصيح اللغة العربية . لم يألّفها كتابنا ، ولا محرّروا الصحف من أبنائنا ،
ظانّين أنها من الغريب الحوْشي الذي يجب إطرأحه . مع أنها لم تصل في
الغربة إلى حدّ التشاؤم بها ، والزراية عليها .

ولم يقف التشاؤم بهذه الألفاظ الفصيحة عند حدّ عامة الكتاب ، بل تخطّاه
إلى خاصتهم . حتى قال أحد هؤلاء : « إن كلمات المعاجم القديمة أصبحت جزءاً
من تاريخ اللغة . فيجب أن يُعنى بها حين البحث في هذا التاريخ لا حين النظر
في اختيار الفصيح وميزه من غير الفصيح . وإن للكتاب والصحفيين الفاظاً
وتعابير هي العمدة في الفصاحة ، وهي التي يجب أن تهتم بها مجامعنا اللغوية » اهـ
ونحن نحمد الله على أن كان هذا التشاؤم بفصيح اللغة مما لا يوافق عليه
معظم ادبائنا المفكرين ، وإلافات تحكيم هؤلاء الناس في نقد الكلمات
واختيار الألفاظ : هذا اللفظ يوافق ذوقنا فأقبلوه . وهذا لا يوافق ذوقنا ابتذله .
يؤدي حتماً إلى موت نصف اللغة أو ثلاثة أرباعها ، وفي ذلك تفريط في مصدر
عظيم من مصادر تنمية اللغة العربية ، وإخراجها من الدائرة الضيقة التي تعيش فيها .
والرأي المعتدل في اختيار الفاظ جديدة للاستعمال ، أن يرجح منها ما توفّرت
فيه الشروط التي ذكرها علماء البلاغة لفصاحة الكلمة ، أعني عدم تنافر حروفها ،
وأن لا تكون حوشية ولا مبذلة . ولا من كلام السفلة . وازيد على ذلك إن

يكون معناها مما بدخل في لغة حياتنا الجديدة، وفي كل ماله علاقة بحضارتنا الحديثة .
 مثال ذلك : أن العرب كانوا يحشدون الجنود للقتال ويُضطرون أحياناً أن
 يكون جيشهم مؤلفاً من عدة قبائل ، تحالف وتلقى العدو ، ويسمون هذا الجيش
 « البريم » وقد استعاروا لها هذا الاسم من لغتهم العربية نفسها : فإن البريم هو الخيطُ
 التخين المفتول من عدة خيوط مختلفة الألوان . ويقابل الجيش (البريم) الجيش
 (الجَمرة) : وهو الذي تكون جنوده من قبيلة واحدة ، لا حلفاء معها .
 ولا دخیل فيها . فإن المحاربين إذا كانوا من دم واحد ، توقدت حميتهم فكانوا
 جَمرة ملتهبة الايمان بعدالة قضيتهم وحماية وطنهم . وبعض حكومات هذا
 الزمان تسمي جيشها المؤلف من اجناس مختلفة (الجيش المختلط) فهل يحسن
 ان نشاءم بكلمة (البريم) وبأمثالها من الكلمات التي توفرت فيها شروط الفصاحة
 ونقول : هي من غريب اللغة فالواجب اضرأحها ؟

إذا أهملنا الكلمات الفصحى ورحبنا بالكلمات الاجنبية ، وإدخلناها مقاصير لغتنا
 من دون قيد ولا شرط بوشك ان لا يمضي علينا زمن حتى تحتل الموازنة
 وتطغى العجمة ونبقى في معزلٍ عن لغة ثقافتنا القديمة . وفي هذا الصنيع إخلالٌ
 بالعروبة ، وإضاعة للقومية .

واللغات تنمو بعدة وسائل ، وأهمها أمران . إحياء الفاظ من اللغة القومية
 القديمة . والثاني اقتباس كلمات من اللغات الأجنبية الحديثة . ولكل من الطريقتين
 شروط وتحفظات ، ليس المقام مساعداً على بسطها .

فكروا في فريق منا يتشاءم بغريب اللغة . أي غير المستعمل من كلماتها . فيؤ
 لا يريد ان يستمد من لغة المعاجم حياةً للغة نهضتنا الحديثة . وهذا الفريق
 هم معظم المثقفين ثقافة عصرية من أبنائنا — وفريق آخر يتشاءم بالكلمات
 الأجنبية . فيحرم استعمالها . وهذا الفريق هو المثقف ثقافة اسلامية قديمة —
 ثم أردنا مثلاً ان نرضي الفريقين فأهملنا الكلمات اللغوية القديمة والكلمات

الأجنبية الحديثة . فماذا تكون النتيجة سوى أن تصاب لغتنا بالانيميا ، وقلة المادة ، والاقتصار على بقية من كلمات اللغة محدودة المقدار . تسربت إلينا من خلال رطانة الأعاجم الذين عاشوا بيننا أحقاباً طويلة ، بينا حياة الحضارة الجديدة . تستدعي الوفاً والوفاءً من الألفاظ والتعابير للدلالة على المسميات المختلفة ، والمصطلحات الحديثة .

هذه اللغة الانكليزية ، كان معجمها من عهد غير بعيد يتضمن عشرين ألف كلمة ، أما اليوم فتبلغ كلمات معجمها نيفاً وأربعمئة ألف كلمة . كما حققه العلامة (بيرون سميث) أحد اساتذة جامعة بيروت الأميركية ، في مقال له نشره في مجلة الجامعة . وقد تتبع هذا الأستاذ الألفاظ العربية ، التي دخلت في اللغة الانكليزية ، فوجدها تبلغ أربعمئة وخمسين كلمة . وقال غيره بل هي تبلغ أكثر من ذلك . وعزا (سميث) السبب في نمو لغة قومه الى المصدرين اللذين ذكرناهما : إحياء الكلمات الانكليزية القديمة ، واقتباس كلمات من اللغات الاخرى . وبفضل هذين المصدرين نت اللغة الانكليزية واتسعت دائرة استعمالها اتساعاً يكاد يحيط بكرة الأرض . والى هذين المصدرين نفسيهما ، أشار زميلنا المنشرق الانكليزي (المستر جب) . . فقال في إحدى خطبه : (ويل للغة مصادرها معجماتها دون الشعور الحي للناطقين بها ، وويل للغة ينطق ويكتب الناطقون بها طوع أهوائهم ، ويضربون بمعاجمها عرض الحائط) وما لي حاجة في حديثي هذا ان أنصر الألفاظ المعربة من لغة أجنبية ، فقد نصرتها بقوة في كتابي (الاشتقاق والتعريب) ، عدا أن الثقافة الأوروبية والعلوم العصرية التي ملكت عقول أبنائنا وألسنتهم قائمة بوظيفة الدعاية الملحة إلى هذه الألفاظ الأعجمية واستعمالها بنطاق واسع فهي ليست في حاجة الى نصرة ولا دعاية ولا شأن لنا بها الآن وإنما الشأن كل الشأن في الفاظ لغتنا القاموسية الفصيحة : فإنها بقيت من دون دعاية ولا نصير وقد لزمت مكانها واجمة سادمة ، حتى كاد العنكبوت

يُحَيِّمُ عليها ، وحتى كادت تمتد يد البلى إليها . وحتى رحمها شاعر النبل حافظ
ابراهيم وندبها فقال علي لسانها :

أيا ويحكم أبني وتبلى محاسني وفيكم اذا عزّ الدواء أساتي
فلا تكيلوني للزمان فأني أخاف عليكم أن تحين وفاتي
انا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدّ فاتي

وليس في مقدوري ان أتجاهل الصعوبة التي كانت وما زالت تعترضني وتعترض
غيري في إحياء الفصيح من غريب اللغة ، وتسهيل أمره ، وحمل فئة الكتاب
— ولا سيما الصحفيين — على استعماله فشدّ ماقت استعطف جمهرة الكتاب
على فصيح اللغة ، وأعرضها عليهم عرضاً ، وهم يرجون مني أن لا أفرض عليهم
« لغة المعاجم » فرضاً ، وقد قضينا في ذلك الجدل والحوار زمناً كاد يوقعنا في
اليأس من إحياء فصيح لغتنا المحبوبة . ثم بدا لي في آخر الأمر أن أسلك
في نشر فصيح اللغة ، وتحبيب الجمهور بغريبها « الطريقة المتأتمنية » اعني طريقة
الحريري والبديع في مقامتيهما : فأعمد الى ملّح من أقوال العرب ، يكون قد رواها
رواتها بتعابير من الغريب الفصيح وأدخل هذه الملّح المستظرفة في المحاضرات التي
تلقى على الجمهور من وقت الى آخر ، فتعلق الفاظها الفصيحة بأذهانهم ، من حيث
لا يتوقعون . وقد نجحت هذه الطريقة الى حدٍّ ما . وقد تنجح الى أقصى حد ،
إذا ثابرت أنا وغيري عليها .

وهاكم مثلاً واحداً مما احسب أن الإصغاء اليه مفيد في نشر فصيح اللغة .
وصف رجل رجلاً فقال : « هو هلباجة 'ضغبوس' » . . . — (الضغبوس) :
الضعيف ، ولكن مامعنى « الهلباجة » ؟ لم يرد في كلمات اللغة كلمة تشبه
الهلباجة في استجماع صفات التّبع فيها : فتري العلماء يفسرون لك معناها بما يدلّ
على أقبح أوصاف الرجال . ولا تراهم مكتفين بما قالوا ، بل يعودون فيسردون
في تفسيرها المعنى بعد المعنى ، والوصف تلو الوصف . ومع ذلك يبقون في

شكّر من وقوعهم على معناها المطابقي . فهم يقولون ما نصه (الهلباجة) هو الأحمق الذي ما فوقه أشد حمقاً منه . (الهلباجة) هو الوحش . . . المائق . . . الثقيل . . . القليل النفع . . . ومعنى (الوحش) الكثيف الطبع الذي لا رقة فيه ومعنى (المائق) المتناهي في الحمق والغباوة .

ويخالفهم في تفسير (الهلباجة) غيرهم فيقول : (الهلباجة) هو التوؤم الكسلان . . الجاني . . العطل . . ومعنى (العطل) بضمتين الخالي من المال والأدب . وكل هذه الأوصاف الخبيثة ، لم يشف قلب سراح اللغة ، في تفسير معنى الهلباجة حتى قام الراوية الكبيرة (خلف الأحمر) ، ينقّب عن معاني لها غير ما ذكره زملاؤه . فلقي اعرابياً مشهوراً بالنطق بغريب اللغة وهو (ابن القبعثري) فقال له : هات يا فلات ، فسر لي معنى (الهلباجة) فقال : هو الأحمق . . الضخم . . القدم . . الأكل الشروب . . (ومعنى القدم العي عن الكلام القليل الفهم والفتنة) ثم تابع (ابن القبعثري) كلامه في تعديد معاني الهلباجة فقال : هو الذي كذا هو الذي كذا . . وذكر من قبيح النعوت والأوصاف ما شاء وشاءت مقدرته .

قال الراوية خلف : ثم جعل هذا الاعرابي كلما لقيني يتذكر سؤالي له عن معنى الهلباجة ، ويزيدني معنىً جديداً من معانيها ، وبعد مدة صادفته فقال لي : أريد ان أخرج من العهدة في تفسير هذه الكلمة الملعونة : (الهلباجة) هو الجامع لكل شر .

اقول : وهل انتهى الأمر عند هذا الحد ؟ كلا : فان خلفاً الأحمر عاد فلقي (ابن القبعثري) وفاتحه حديث (الهلباجة) فتردّد في صدره من خبث معناها ما لم يستطيع إدماجه في كلمة واحدة تكون كافية في التحديد . فعاد الى التعديد فقال : (الهلباجة) هو الضعيف . العاجز . . الأخرق . . الجلف . .

الكسلان . . . السافط . . . الذي لا معنى له . . . ولا غناء عنده . . .
ولا كفاية معه . . . ولا عمل لديه . . .

ثم راجع (ابن القبعثري) نفسه عند قوله (لا عمل لديه) : فتذكر ان الهلباجة
أحياناً يمكن أن يعمل فقال : وبلى ! سيعمل وعمله ضعيف . وضرره أشد
من عمله . يعني ان أهله اذا أكرهوه على العمل أتى يعمل ، ولكن يكون
عمله حقيراً لا يوازي ثمن الطعام الذي أكله .

ويظهر ان راويتنا (خلفاً الأحمر) بقي ينظر في وجه القبعثري نظر المستزيد
فقال له القبعثري قولاً فيه نصح . وفيه تدريب على معايشرة الهلباجة :
« لا تحاضر به مجلساً للناس » (أي لا تصحبه معك الى مجالسهم) ومسكت
ابن القبعثري . وبقي خلف ينظر اليه كأنه يقول : إني أحياناً أضطر الى شهود
مجالس الاخوان به قال : « فليحضر ولكن لا يتكلم » وأراد الانصراف ، فأخذ
خلف بتلاييه قائلاً : انا لم اقنع بما قلت . وهبني فتعت فاني لا أكاد أحفظ
جميع ما عدت من معاني الهلباجة . اما لديك كلمة تعني عن كلمات ؟ قال نعم :
احمل على « الهلباجة » من معاني السوء ما شئت . . .

يقول القاري : حقاً إن كلمة (الهلباجة) على ما يظهر هي أجمع كلمات اللغة
لقبيح الأوصاف . فهي بؤرة عذاب وقاموس سباب . . . ولكن ألا يوجد
في اللغة العربية كلمة على الضد من كلمة (الهلباجة) في استجماع صفات الخير . . .
وأجيب على ذلك بأنني لا أذكر كلمة خاصة في استجماع كل معاني المدح سوى
كلمة (كريم) فان الكريم هو الرجل الجامع لكل صفات الكمال .

المعربلي



العمري و تاريخه

١ - كلمة

أثر عظيم ، في (تاريخ الدولة العباسية) كتب قبل أكثر من ثمانمائة سنة ،
يقرر (تاريخها السيامي) ، وكأنه حرره لمن لا يودّ التوغل إلا في هذه الناحية ،
أو يريد أن يعرف المطالب المهمة الخاصة بها ، والمشاكل التاريخية لتلك العهود
دون تبسط في أمرها .

وهذا التاريخ هو (تاريخ العمري) . ألفه سنة ٥٦١ هـ - ١١١٥ م فأجل
فيه حياة الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين ، فالدولة الأموية ليتوصل الى
الى البحث المقصود في تاريخ دولة بني العباس ، ويتوسع في خلفائهم ، ويذكر
مناقبتهم السياسية ، وأعمالهم الذاتية ونفسياتهم ، ومقدار اتصال الخلفاء بالسياسة
وبالأمر الشخصية الخاصة ، ودرجة هذه العلاقة . . .

فمن هو العمري ؟ وما هو تاريخه ؟ وما هي مكانته في الأسلوب ، والترتيب
والموضوع ، ومقامه بين التواريخ المعاصرة له ؟ الى آخر ما هنالك .
كل هذه تحتاج الى بيان وتوضيح وإلا فلا يكفينا أن نقدم الكتاب للقراء
الأفاضل ونقف عند ذلك . فربما كان غلبهم لم يسمع باسمه كما أن كاتب
هذه السطور كان كذلك .

٢ - التاريخ وصفته

هذا التاريخ - كما يظهر من مطالعته - من أجلّ التواريخ في (سياسة الدولة
العباسية) أيام قدرتها وضعفها ، ثم انجلاء حالتها ، وانكشاف سياستها لما طرأ
على الدولة السلجوقية من انحلال ، وخذلان في السياسة ، وانحطاط قدرة و ظهور

ضعف ، أوضح فيه مؤلفه أيام قدرة الدولة ، ثم أيام التدهور ، وتغلب (الدولة البويهية) ، وهكذا عيود التغلب في (الدولة السلجوقية) في أواخر أيام حكمها ، وركود مهمتها ، وينقضي الكتاب بانقضائها تقريباً ، وهي مشاركة على الزوال . رأيت الكتاب غفلاً من امم المؤلف ، وأول ما تبادر لي أنه (شذور العقود ^(١)) وكنت لم أره ، فكان التخمين نوهماً ، فرجعت الى مظان عديدة ، فلم أظفر ببغية ، ولا وقعت على خبر عن مؤلفه الا أن أصل التاريخ يعين ان إنهاءه كان في سنة ٥٦١ هـ ، وان مؤلفه وقف به عند حياة الخليفة المستنجد بالله العباسي ، وان هذا المؤلف كان في الرحبة خارج العراق ، فاعتذر عن ذكر حياة المستنجد بسبب بعده عن العراق .

كتب كتابه هذا باعتماد وثقة ، لم يشكبه في حادث ، ولا تردد في أمر ، بل قطع في كل ما كتب . ولعله رجع الى مؤلفات كثيرة ، فأخذ عنها المقطوع به ، ولم يهمل أمراً له اتصال بالحوادث ، متخذاً الخلفاء أصل المباحث وان لم يقف عندها وحدها ، والمؤلف لم يقصر في بيان أعمال كل خليفة ، وبيان أوصافه الشخصية بنظرة سريعة .

وهذا ما جاء في مقدمته :

« وبعد فاني ذاكر في كتابي هذا طرفاً من أخبار الدولة القاهرة العباسية فضلاً من مناقب الدعوة الهادية الهاشمية ، وأبتدى بذكر سيد البشر ، والشفيع المشفع يوم العرض الأكبر ، ثم بعده بالائمة الأربعة ، ثم من أفصى اليه الأمر بعدهم من بني أمية الى أن عاد الحق الى أهله ورجع إلى من هو أولى به وهم آل النبي وبنو عمه وورثات علمه ، وأمناؤه على وحيه ، القائمون بنصرة السنة ، والمهديون أهل الرأفة والرحمة (الى أن قال) ثم أنزل على الترتيب الى (١) هذا الكتاب مختصر المنتظم لابن الجوزي رحمه ، وفيه زيادات ومنه نسخ في مختلف خزائن الكتب .

أن أختتم الكتاب بالأيام المستنجدية أدامها الله تعالى . « ١ هـ ^(١)

وهذه النسخة كتبت في ٤ شوال سنة ٦٨٢ هـ .

٣ - العثور على اسم الكتاب واسم مؤلفه

عثر على (تاريخ ظهير الدين الكازروني) فوجدته لا يقل عن ذلك التاريخ فائدة . فكنت أظالعه ولم أقصد التحري عن ذلك الكتاب فقرأت عن الخليفة الناصر لدين الله :

« . . . جمع الله شمل الاسلام والمسلمين ببرّه وجوده . ثم انه عمر المساجد ، وأثر الآثار الجليلة ثم انه جمع كتاباً في الأحاديث النبوية سماه (روح العارفين) ، ورواه عن شيوخه بالاجازة ، وقد ذكرتهم في (التذييل) على ما ألفه (الشيخ الثقة محمد بن علي بن محمد ابن العمراني) الذي ابتدأت فيه باول (ولاية المستنجد) ، وختمته بآخر امامة الإمام المستعصم بالله قدس الله روحه ، وأجاز لجماعة روايته ورواية غيره مما أجيز له روايته ، وقد ذكرتهم أيضاً في ذلك التذييل . . . » ١ هـ هذا النص قد فتح المعلق ، فعرف بالكتاب ومؤلفه ، وعرفنا أمراً جديداً وهو ان الظهير الكازروني قد ذيل عليه بكتاب سماه (التذييل) . وكان قد توفي الكازروني سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وبهذا عظمت قيمة الكتاب فالكازروني الذي هو من مشاهير المؤرخين في بغداد قد كتب ذيلاً عليه .

ومن هنا علمنا اسم المؤلف وأدركنا قيمة ما ورد في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . ووقفنا على اسم الكتاب . قال :

« وجمع الجمال محمد بن علي العمراني (الأنباء في تاريخ الخلفاء) ، وذيل عليه ولده سديد الدين بوصف بن المظهر . » ١ هـ ^(٢)

فعلمنا اسم الكتاب أيضاً . ومن الغريب ان بقف السنجاري على هذا الاثر ، ويعرف اسمه واسم مؤلفه ومن ذيل عليه ولم يعرفه ابن ابي عذبية . الا ان

(١) تاريخ العمراني ص ٣ . (٢) الاعلان بالتوبيخ ص ٩٦ م (٤)

عبارة السخاوي في (الاعلان) جاءت مقتضبة ، وأرى انها مبتور منها سطر ،
وظاهرها أو ما يقارب ذلك :

« جمع الجمال . . . والتذييل عليه لظهير الدين الكازروني الى آخر أيام
المستعصم بالله ، وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن الظهير . » اهـ
فيكون صاحب التذييل الكازروني ، وصاحب الذيل على التذييل ولده
سديد الدين يوسف بن الظهير لا المطهر والا فلا . تأتلف ما ذكره السخاوي
لأنه يفيد ان سديد الدين ابن المؤلف وهو المطهر وليس بصواب لما مر من
صحيح اسمه . وقد روجعت بعض النسخ المخطوطة في دار الكتب المصرية من
الاعلان ، فلم يظهر فيها ما يتمّ النقص . وهناك نسخ اخرى لم نتوصل اليها
وفي ليدن نسخة منه . ولعل التحري عن نسخة المؤلف أو ما هو منقول منها
يكشف عن الصواب .

وعلى كل حال توضح لنا اسم الكتاب ، ومؤلفه ، وأن النسخة الموجودة منه
في ليدن ^(١) ربما كانت نسخة السخاوي ، فبعد أن عرفنا ذلك تعينت لنا المباحث
ولم يبق غموض بل أن السخاوي قد أشار إلى أمور تدعو الضرورة الى أن نتعقبها .

٤ - ترجمة المؤلف

جاء في كتاب الأنساب للسمعاني ، من نسب للعمرائي ، والأقرب من
ينسب الى بيت كبير قديم بمرخس ، قال : والذي رأته منهم أبو الحسن
علي بن محمد العمرائي المرخسي وبين أنه حظي عند السلطان سنجر شاه بن ملكشاه
السلجوقي ، وارتفع أمره ، ثم حبس وقتل بمر وبقربة شيخ ، تغير رأي السلطان
عليه في سنة ٥٤٥ هـ - ١١٥٠ م وكان رأيه في تغيير دائم . . . ^(٢)

(١) خزانة كتب جامعة ليدن ج ٢ ص ٢٨ ورقم ٨٩٣ . (٢) الانساب للسمعاني ،
ولباب الأنساب لابن الأثير . والعمرائية قرية في أنحاء الموصل ، وأخرى في اليمن ، وهذه
الأخيرة نسب اليها كثيرون .

وفي الوافي بالوفيات جاءت ترجمته أوسع . قال :
 « أبو الحسن العمراني : علي بن محمد بن علي بن أحمد الخوارزمي . قرأ الأدب
 على الزمخشري ، وصار من أكابر أصحابه ، لا يشق له غبار في حسن الخط واللفظ ،
 سمع من الزمخشري ، والامام عمر الترمذاني ، والحسين بن سليمان الخجندي ،
 وعبد الواحد الباقرجي وغيرهم . وكان ولوعاً بالسماع ، وكان مع العلم الغزير
 الوافر فيه دين وصلاح وزهادة ، وكان بذهب مذهب الرأي والعدل . ومن
 تصانيفه (كتاب المواضع والبلدان) ، و (كتاب اشتقاق الاسماء) (وتفسير
 القرآن) . ومن شعره :

رأيتك تدعي علم العروض كأنك لست منها في عروض
 فلم تزي بشعر مستقيم صحيح في موازين العروض
 كأنك لم تحط منذ كنت علماً بمجنون الضروب ولا العروض

مات سنة ٥٦٠ هـ . « ١ هـ (١)

وهذا هو والده كما يظهر من المقابلة ، وهو صاحب (كتاب البلدان) وعندني
 أوراق منتشرة منه ، ينقل منه صاحب المعجم كثيراً ، وكان من تلامذة الزمخشري .
 وفي طبقات السبكي أنه توفي سنة ٥٦٠ هـ . ومثله في كشف الظنون ولعل
 الصواب ما ذكره السمعاني فهو معاصر له ، وأقرب لمعرفة تاريخ وفاته .
 ولعل المترجم ذهب الى العراق بعد قتل والده ، ثم مال الى الرحبة ، فاختارها
 دار اقامته وكتب تاريخه هناك . ومن المحتمل ان يكون هو المعروف هناك
 به (ابن المتقية) كما جاء في معجم البلدان في مادة (الرحبة) ، وورد (ابن المتفنتة)
 والاسم واسم الأب والجد متماثلة . ولا تنوغل ولعل الأيام تكشف عن حياته
 فلا تزال الذبول على تاريخ الخطيب البغدادي غير مطبوعة . وعلى كل حال
 انه عالم وابن عالم وكفى أن ينبي عنه أثره ، ويعرف بغزارة علمه .

(١) الوافي بالوفيات ، مخطوطة خزانة نور عثمانية .

٥- أسلوب الكتاب ومباحثه في ترتيبها ومادتها العلمية

هذا الكتاب يختلف عن النبراس ، ولا يزال الأسلوب التاريخي في بغداد وأنحاءها جارياً في الغالب على الترسيل والبساطة في التعبير ، ويشاهد في تاريخ ابن الجوزي ، ومن بعده ، وأول من اختط الأدب الفني المؤلف المصطنع على أسلوب الحريري العباد الاصبهاني وقد عرف بالتكلف ، وابن شداد ، والقاضي الفاضل ، وآخرون منهم (ابن دحية) في كتابه النبراس ، وهكذا مضى على ذلك كثيرون منهم ابن جيب وابن عرشاه ومن مشى على نهجهم .

أما العمري فإنه لم يمل الى ما مال اليه أولئك ، واتخذ البساطة في التبليغ فلم يخرج عليها حتى في مقدمة كتابه . ولكل وجهة .

أما ترتيب الكتاب كما جاء في مقدمته فقد كان على توالي المباحث من أيام الرسول ﷺ الى أيام الخلفاء الراشدين ، الى الأمويين ، فالعباسيين حتى أيام المستنجد بالله . وهذا هو الترتيب المؤلف وكان قد خرقه (سنان بن ثابت ابن قره الخراساني) ، فإنه عكس الآية فلم يأخذ بالترتيب المتوالي وإنما ذهب الى الترتيب المعكوس من زمنه فصعد به الى من قبله . قال المسعودي فإنه وان أحسن فيه ، ولم يخرج عن معانيه الا أنه تكلف ، وخرج عن مركز صناعته . وفي الاعلان بالتوبيخ نسب هذا الحادث الى ابن أبي الأزره . ولعله جاء سهواً ، والصواب ما قاله المسعودي . وهذا الأسلوب يعدّ تجديداً في التاريخ . وتغييراً لأسلوبه المعتاد مما يدل على قدرة . ومؤرخنا مشى على المؤلف ، فلم يخرج عنه . ومباحثه جليلة ، وسريعة الأخذ . أذكر بعض الأمثلة منها :

١ - ان المؤلف تناول الخلفاء واحداً فواحداً ، ونقل قول (سفيان الثوري) أن الخلفاء الراشدين كانوا خمسة لا أربعة ، وعدّ (عمر بن عبد العزيز) منهم ، ويقول المؤلف أجمع الناس في أيام (المهدي) على أن السادس هو المهدي بالله . وتمثل فيه بعضهم بقول الأعشى :

حكمتموه ففضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخامر

وبتوسع في كل خليفة في سياسته ، وفي خاصية نفسه لايجاد العلاقة بينهما دون فك الارتباط ، ويخطأ من فرق بين الحياة العامة والخاصة فمن كان لا يبالي بخاصة نفسه فهو أضيع للأمر العامة وفي هذه الفلسفة تروج للقبائح وتسهل في الأفعال المنكرة .

٢ - الخليفة المتقي لله :

كان من أعظم أمرائه يحكم ، نفذ الخليفة الى قتال الأكراد والديلم بنواحي واسط ففضى دهرهم ، وفي عوده كان يتصيد ، وعليه غلالة كتان ، فبادره كردي ، ورماد بحرية ، فوقعت في ظهره ، وخرجت من صدره وكان ليحكم ترجمان يعرف بمحمد بن بنال المتقي ابي عبد الله ابن البريدي عامل واسط وتزوج ابن الخليفة المتقي أبو منصور بابتة ابي عبد الله ثم استشعر منه المتقي لأنه كان قد جاء من واسط بعشرين ألفاً من الديلم فنفذ المتقي وألبهم عليه وضمهم الى عسكره ، فأنحدر البريدي هارباً الى واسط ومنها الى الأهواز وكاتب الديلم بني بويه يهون في أعينهم أمر الخلافة ويحسن لم قصد الحضرة . استوزر المتقي أبا اسحق القراريطي حتى قال الناس قد استحققت الخلافة في أيام المتقي ، هو ابو اسحق ، ووزيره ابو اسحق ، وذكروا جماعة من خواصه اسم كل واحد منهم إما اسحق أو ابو اسحق فاختار المتقي كورتكيز أحد الديلم الذين أصدوا مع (ابن البريدي) من واسط وجعله أمير امرائه وطلع المتقي على بدر الخرشني واستحجبه وذلك كله في شوال سنة ٣٢٩ هـ - ٩٤١ م .

ثم ورد الخبر بدوام ابي بكر بن رائق من الشام الى الحضرة ، فاستشعر كورتكيز من أن يوليه المتقي امارة الأمراء مكانه ، لانه كان تسمى بها أيام الرازي ، فاستأذن الخليفة في الخروج اليه ، ودفعه فأذن له قولاً باللسان ،

وقلبه مع ابن رائق ، ونفذ الى ابن رائق يأمره بسرعة القفول ، فدخل ابن رائق بغداد ، وهرب منه كورتكيز . . . وجرى ماجرى في بغداد بسبب ذلك من الواقعة بالديلم .

ومن هذا يفهم أن الخليفة لم ينجح لحادث . فرق بين ابن البريدي والديلم ، ثم استنصر من الديلم ومن كورتكيز ففضى على ما أزال حذره وخوفه . . . ثم إن الخليفة خلع على ابن رائق ، وقلده أمانة الأمراء ، وعقد له لواءين أحدهما على المشرق ، والآخر على المغرب ، وطوّقه وسوره ، وأنزله دار مونس المظفر المعتضدي . وكان من نتائج المفاوضة بين ابن البريدي وبين الديلم أن أمدّوه بمائة ألف من الديلم خيالة ورجالة ، فنفذ أبو عبد الله ابن البريدي العسكر مع أخيه أبي الحسين ابن البريدي للتهجم على الحضرة ، فحين قربوا ببغداد هرب المتقي منهم ومعه ابن رائق الى ناحية الموصل ، واستولى أبو الحسين ابن البريدي على بغداد ، ونفذ الى الخليفة يقول له إني عبدك ، ويخلف بالأيمان المغلظة اني لا أريد بك سوءاً ، وإنما أريد أن أكون مكان ابن رائق ، ولم ينزل دار الخلافة بل نزل دار مونس التي كان ينزلها ابن رائق .

ولما وصل الخليفة الى الموصل خرج الأمير ناصر الدولة بن حمدان الى مراحل واستقبله وخدمه الخدمة النامة وعرف أن الخليفة محتاج الى بني حمدان ، وأنه لا يمكنه أن يرضيهم وهو على تلك الحالة . ولو فعلوا ما فعلوا ، فبادر وقتك (بابن رائق) لمعاداة كانت بينهم ، ولم يظهر من المتقي إنكار ، وقلد الخليفة ناصر الدولة أمانة الأمراء مكان ابن رائق ، وجمع سائر بني حمدان ، وانحدر وهم في جملة الى بغداد ، وكان في جملة ابن البريدي الأمير أبو الوفاء توزون التركي ، ففندر بابن البريدي ، وانضم الى عسكر المتقي لله . . .

ودخل المتقي بغداد ، وخلع على توزون التركي ، وطوّقه وسوره ، ولقبه بالمظفر ، فشق ذلك على ناصر الدولة . . . واستوزر المتقي أبا الحسين ولد الوزير أبي علي

ابن مقلة ، وخرج من دار السلطان وعليه الخلع وذلك في رمضان سنة ٣٣١ هـ .
 وقدم المتقي لله (ابا نصر محمد بن ينال الترجمان) وقوده ، وأراد ان يوليه اماره
 الأمراء ، فخاف من ناصر الدولة ، وعلم ناصر الدولة بباطن الحال ، فاستشعر
 وطلب الإذن له في أن يخرج الى عمله ، فأذن له ، فخرج على وجه جميل .
 ثم ان الخليفة قد ضمن له توزون ما يحتاج اليه في كل شهر ، وان يقوم
 بذلك ، فولاه (اماره الأمراء) ، وطوّقه وسوره ، فقام بما كان ضمن على نفسه
 الا أنه ضيق على المتقي جداً ، واستشعر المتقي منه لغلته على الأمر ، واستبداده
 على الملك ، واستشعر أيضاً توزون ، وانحدر الى واسط باذن المتقي لتقرير أمر
 البلاد السفلى ، ومحاربة ابن البريدي والديلم ، فحين بعد توزون عن بغداد تفقد
 المتقي الى بني حمدان يستدعيهم فأجابوه وانحدروا الى بغداد ، وضربوا مضاربهم
 على باب الشامية وخرج الخليفة ، وضرب مضاربه عندهم ، ورحل من فورهم ،
 وترك بغداد ، ونزل الرقة ، وصبر (محمد بن ينال الترجمان) أمير الأمراء
 وطوّقه وسوره .

وحين وصل الخليفة الى الرقة ، وكان واليه على مصر أبو بكر محمد بن طنج
 سمع بوصوله الى الشام جاء اليه ولقيه بالرقة بالعدة الحسنة والعسكر الكثير ،
 وأهدى له من تحف مصر ، ولوزيره أبي الحسين ابن مقلة ماملاً عينها . ثم
 أمره الخليفة بالعود الى عمله ، فعاد اليه ، وكان قد قال للمتقي :

يامولانا قد فسدت أمور العراق باستيلاء بني حمدان على طرف ، وبني بويه
 على طرف ، وباستشعارك من توزون . فلو جئت الى مصر ، وأقمت بها ، كنت
 أكفيك ما تريده !

فقال له المتقي :

كيف أقيم في زاوية من الدنيا ، وأترك باقي الدنيا يخرب ! هذا لا يمكنني !
 فعاد وتركه في الرقة .

ومن هذا كله يفهم ان الخلفاء كانت لهم آمال ، وأنهم لا يزالون في بقطة
وانهم كانوا متأهبين لاستعادة المجد ، وأخذ السيطرة .
ثم ان توزون راسل المتقي لله يستل ما بقي في نفسه ، فما التفت الى رسالته .
ونسب ذلك الى بني حمدان أي ان الخليفة لم يترك الفرصة ، ولا سلم نفسه
لواحد من أمرائه .

ثم ان بني حمدان اجتمعوا عند المتقي ، واشتوروا على جمع العساكر وقصد
توزون ، ولم يطب لهم ان يكون (الترجمان) مقدماً عليهم ، فدخلوا يوماً على
المتقي ، وخرجوا من الدار ، فلما صاروا في بعض الدهااليز غمز ناصر الدولة أخاه
سيف الدولة ، فاخترط سيفه ، وضرب به رأس الترجمان فأبانه عن بدنه ،
وسمع المتقي الضجة ، فقال ما هذا ؟ قالوا سيف الدولة قتل الترجمان ، فقال
كالمغضب أمس ابن رائق ، واليوم الترجمان !

ولم يطل القصة لحاجته الى بني حمدان . ثم ان بني حمدان خدموه بأموالهم
وأفسيهم ، وأنسوه الترجمان .

وبعد ذلك وصل الخبر من العراق بأن أحد بني البريدي وهو ابو عبد الله
قتل أخاه الآخر أبا يوسف ، وان أمر الديلم قوي بالبلاد السفلى ، وان ابا عبد الله
البريدي الذي يقاومهم توفي عقيب قتله أخيه ، وان الأمير ابا الحسين احمد بن
بويه قصد بغداد وبها توزون ، وأظهر ان الخليفة المتقي كاتبني وأمرني بذلك ،
وان توزون حاربه وهزمه ، ومرة الديلمي هارباً ، وقوي أمر توزون .

ثم تواصلت رسل توزون الى الخليفة ، وأحضر الأمير توزون القضاة والعلماء
والأشراف وحلف بمحضر من رسول المتقي على كل ما يريد ، ووقع الصلح وانصرف
الناس مسرورين وذلك في يوم الاثنين ١١ ذي الحجة سنة ٣٣٢ هـ - ٩٤٤ م .
ولما كان في صفر سنة ٣٣٣ هـ صح عزم المتقي على دخول بغداد ، فركب
توزون الى دار الخلافة ، وأمر بتجديد ما يحتاج الى تجديده ، وعمارة ما تشعث

فيها ، وكان يتردد بنفسه كل يوم دفعات الى الدار ، وحين قرب الخليفة من بغداد أمر توزون ان تنصب القباب كما نصبت في المرة الأولى ، ففعل ذلك ، وزينت بغداد ، وهو يتولى ذلك بنفسه ولا يكله الى أحد . وتمين دخول المتقي يوم السبت التاسع عشر صفر سنة ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ م . وخرج كل من ببغداد من القضاة والأشراف والعامّة والتجار ولم يبق في البلد الا شيخ مقعد أو زمن ولما وصلوا الى السندبة أقاموا هناك بفتظرون وصول المتقي وهو على ستة فراسخ من بغداد وركب الأمير توزون في احسن زي وعدة ، وحين توثق الخليفة من توزون صرف جميع عساكر الشام وبقي في خواصه وخدمه ، وحين أشرفت (عمارية) الخليفة عليهم قاموا كلهم ، ودعوا وكبروا . وكان في عمارية مبطنة بنمور أهداها اليه ابو بكر محمد بن طنج أمير مصر ، فلما وقعت عليه عين توزون اكب على الأرض فقبلها دفعات ، فقال المتقي لا تفعل يا ابن الوفاء ، ومشى بين يدي العمارية شوطاً بعيداً ، فقال اركب . فلما قربوا من المضارب ، وكان قد ضرب للخليفة سراشق حمر من ديباج جاء بها معه من الشام أحرق ديلم توزون بعمارية الخليفة ، وعدلوا بها الى مضارب توزون والناس لا يعلمون ما الذي يريدونه الى ان أدخل في العمارية الى سراشق توزون ، وضربت الدباب والبوقات على باب السراشق ، واصحاب الخليفة كلهم وقوف لا يعلمون أين ذهب به . وكذلك كل من خرج لتلقيه من اهل بغداد .

وبينا هم في ذلك اذ خرج الأمير ابو القاسم عبد الله بن المكتفي من سراشق توزون ، وعليه القباء الأسود ، والمنطقة والعمامة على الرصافية وهو متقلد سيفاً بجائل ، فركب جنيب^(١) من الجنائب التي كانت تنقاد بين يدي المتقي لله . وكان قد احضره توزون وسأله ، وهو يقول للناس ادعوا الخليفةكم ، فنزل القوم كلهم ، وقبلوا الأرض ، وبايعوه . وسعى نفسه (المستكفي بالله) .

(١) كذا في الأصل . وصوابها [جنيباً] .

ثم سار في صحراء السندية ، والأمير توزون على يمينه ، والعساكر تسايه ،
ونزل في مرادق المتقي ، وجلس على سرير ، ثم رحل من فوره وركب والأمير
توزون يسايه حتى دخل بغداد . والخلائق الذين خرجوا لاستقبال المتقي في
صحبه ، واجتاز تحت تلك القباب التي ضربت للمتقي ، ودخل دار الخلافة .
ثم ان الناس سمعوا من بعد ذلك ان عمارية المتقي لما عدلوا بها الى مضارب
توزون اعتقد المتقي ان توزون يريد بذلك ان يتشرف بنزول الخليفة عنده في
ذلك اليوم ، فحين دخلت العمارية الى المضارب ، وقعت عين المتقي على ابن عمه
أبي القاسم بن المكتفي ما فطن أيضاً بالقصة واعتقد انه قد خرج لتلقبه مع من
خرج الى ان قال له توزون بايع امير المؤمنين ، فقال المتقي ومن أمير المؤمنين ؟
قال توزون : هذا الذي تراه !

فعلم حينئذ انه قد غدر به . وقال : ما أبايعه ! ولا أخلع نفسي !
فأمسكوه ، وسملوا عينه في الحال .

ومن هذا يفهم ان المتقي لم يكن آلة بيد المتغلبة ، وحاول القضاء على الواحد
بعد الآخر ، ولكن الأوضاع لم تسعفه . ولم ينجح في مساعيه ، وكان قد
التبس عليه أمر الحمدانيين ، فمال الى توزون لما وثقه به الا أن توزون
غدر به ، وحلف كذباً وزوراً . والأمور السياسية في تلك الأيام تنطوي على
الكذب والخديعة من جهة ، والموافقة والمسايرة من جهة أخرى . وكان الخليفة
في كل الأحوال صاحب فكرة ، ويرعى الأحوال بعناية ، ولكن الآمال التي
يحملها ، وما يكتسبه الأمراء من تنازع السلطة قد كادت تؤدي بالملكة ،
بل أودت بها .

٣ - المستكفي بالله :

وهل كان المستكفي قد سلم القيادة لتوزون ؟ وأذعن له في كل أموره ،
وأودع اليه جميع شؤونه . . . ؟ ام هل كان بنجوة عما جرى او يجري ؟ وهل

كان همّ الخليفة أن ينال حظه من لقب خليفة أم كان يحمل عبئاً ثقيلاً ،
ويحاول أن يقضي على المتغلبة ، وإن تكون الإدارة خالصة للدولة ، ويد
الخلفاء أمرها ونهيتها ... ؟

وعن هذا نستنتج المؤلف ، ونسمع قوله فقد بين صفحة خفية ، وصراً
مكتوماً . قال :

« بوبع له ساعة كل في يوم السبت ١٩ صفر سنة ٣٣٣ هـ . وكان السفير
له في الخلافة امرأة تعرف بـ « حسن الشيرازية » . وكانت زوجة بعض كتاب
الأمير توزون كانت تدخل دار الأمير أبي القاسم ابن المكتفي ، وتختلط بأهله
قبل خلافته ، فقالت يوماً لزوجها لو خاطبت الأمير توزون في استعطاف المتقي لله
بكل ما يجد إليه سبيلاً حتى يحصل في يده ثم يقبض عليه ويباع ابن المكتفي ...
فوافق ذلك ما في نفس توزون من المتقي ، وأنه دفعةً كاتب بني حمدان ،
ودفعةً كاتب بني بويه يؤلبهم عليه .

وكان هذا الرجل قد ألقى إلى سمع توزون وثبت في نفسه أنك إن أتممت
هذا الأمر كان هذا الرجل خليفة من قبلك ، وكان طوع أمرك ونهيك ،
ورأى نفسه من صنائعك .

ولما وصل الخليفة إلى صحراء السندبة ، ورآه توزون استحمياً منه ، وأراد
الرجوع عما كان عزم عليه ، أو تأخير الأمر إلى أن يستقر في الدار . فقال له
ذلك الرجل إن كنت تريد أن تفعل شيئاً فافعله الآن . فهذا وقته قبل أن يدخل
الدار ، وتحول بيننا وبينه الحيطان ، وقبل أن ينمّ إليه شيء من أمرنا فيهلكنا ،
فأقدم حينئذ توزون على ما أقدم عليه ، وصير المستكفي هذه المرأة (قهرمانه
الدار) ، وغير اسمها وسماها (علماً) ، فصارت تعرف بـ (علم القهرمانه) .

وكان الأمير توزون يركب كل يوم مع المستكفي إلى باب الشماسية
على الظهر ، ثم يعود في المساء وهو معه حتى يصعد إلى الدار .

ثم ان المستكفي -خاف ان يجري عليه من توزون ما جرى على المتقي ، وكان قد بقي في بني البريدي ابو الحسين ، وهو الذي جاء الى بغداد ، وهتك حرمة الخلافة ، وهرب منه المتقي الى الموصل ، فأمر المستكفي الأمير توزون باستعطافه ومكاتبته وبذل الأمان له ليحصل في أيديهم ففعل توزون ذلك ، وكتب له الأمان ، ونفذ اليه الرسل حتى ورد الحضرة ، فلما دخل على المستكفي أمر بإحضار النطع والسيف ، وقدم البريدي وأمر بضرب عنقه بين يديه .

واستشعر توزون من المستكفي ، فبادر المستكفي فسمّ توزون ، فمات في تلك الأيام ، واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، ولقبه (أمير الأمراء) ، وزاد في القاب نفسه (إمام الحق) ، وأمر ان يكتب على التراس والطرز والأعلام . وفي سنة ٣٣٤ هـ عاد الأمير ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي الى نواحي العراق وقصد (بغداد) طمعاً في ان يكون مكان الأمير توزون ، فأظهر المستكفي الفرح به والسرور بقدومه وخلع عليه وطوقه وسوّره ، وجعله أمير الأمراء ، ولقبه معز الدولة .

ثم نتمّ الخبر الى معز الدولة بأن (علم القهرمانة) تريد ان تتخذ دعوة وتجمع فيها وجوه بغداد من القضاء والأئمة وتدعو في الجلة معز الدولة ووجوه أصحابه ، فاذا حصلوا عندها في الدار دخلت اليهم العامة من باب آخر ، فعلوهم بالسيوف ، فاستشعر معز الدولة من الخليفة ، وقال مثل هذه المرأة تلعب بالدولة ، ودير أمره بحيث لم يعلم به أحد ، ودخل في يوم الموكب مع العامة الى خدمة المستكفي ، وهو يوم الخميس ١٦ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ فحين وقعت عينه قبل الأرض ، ووقف بين يدي السرير ، وأمره فصعد الى درجة السرير ، وأخذ يده فقبلها ، ثم كان بعد ذلك يصعد الاثنان فيقبلان يد المستكفي وينزلان ، ويصعد آخران فانتهت النوبة الى أن صعد ديلميان لتقبيل يده أحدهما اسمه (بكران) وهو خال معز الدولة والآخر من أقاربه ، فحين مد يده اليهما

جذباه جذبة سقط منها على الأرض ، وبادر معز الدولة وترك عمامته في حلقه وسجده على وجهه ، وأمر بضرب البوقات والدباب على شاطئ دجلة تحت الدار ، وانتهت الدار وكل من حضر في ذلك الموكب ، وأخذت (علم القهرمانة) . ثم مضى معز الدولة الى دار الأمير أبي القاسم بن المقتدر بالله وأخرجه منها ، وأجلسه على السرير ، وباعه بالخلافة وسلم عليه المستكفي بالخلافة ، فسمل عينه وحبسه ١٥ هـ

وهذه آخر أيام الدولة العباسية الأولى ، ومن ثم حدث التغلب من الخارج على الدولة العباسية ، فدخل البويهيون بغداد في ١٢ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م ، وفي ١٦ منه خلعوه وسملوا عينه فلم يعد يتمكن من الظهور خليفة للمراقبة الشديدة . وقضي على الآمال ، ومات النفوس ، وتحكم المتغلبة في البلاد بقسوة . ومن سيرة هذين الخليفين علمنا ان الأمل في استعادة الإدارة والسلطة قد مات وكان الخليفة المتقي قد قتل البريدي وبعده قتل توزون . فلم يبدأ من الانتقام من أعداء الدولة وكان قد نجا من عدوين الدين ، وصرف جل آماله للقضاء على البويهيين ، أو معز الدولة وحده وهو بمقام الكل . وعداه عدواً لدوداً ، بل أشد الأعداء ، ولكنه لم ينجح في مسعاه ، ولا في تدبير قهرمانته وربما كان المستكفي يترقب فرصة أخرى ، وإن معز الدولة أوجس خيفة منه لما رأى ما جرى على ابن البريدي ، ثم على توزون ، وإعلان الخليفة نفسه أنه (الامام الحق) ، فضرب ذلك على نقوده ، وانتشر ذكره ، وذاع خبره ، والأمر بيد الله ، يصرف الأمر كما يشاء

وأعقب ذلك قوة في هؤلاء المتغلبة ، وضعف في الخلافة ، وهكذا دلم الحال أيام السلجوقيين أيضاً ، ولم يزل التغلب حتى جاء هؤلاء ففرضوا على المتغلبة ، وعلى الخليفة معاً ، فصار القول قوله ، والحكم حكمه وهذه النصوص تعين مكانة هذا الكتاب ، ومنزله من السياسة العامة .

ومن نفسية الخلفاء في آخر عهدهم وما أبدوه من قدرة للتخلص من التغلب ،
فتمكنوا من الداخل ، وقبل ان يستقر الأمر جاءت قدرة فائقة ، وظهرت قوة
خارقة ، فقصت على الآمال . ولا شك أن كتاباً مثل هذا صغير الحجم بغني
عن مؤلفات كثيرة في التاريخ ، ويؤدي خدمة كبيرة في خفايا السياسة أو إدارة
الدولة من جهة ، ونفسيات الخلفاء من الجهات الأخرى

وعلى كل حال نضطر في تدوين تاريخ الدولة العباسية الى معرفة تواريخ
عديدة ، ونعلم اتجاهات كثيرين ، وتفسيرات للحوادث ، وتعليل أسبابها ، أو مجرى
الوقائع وما ولدت . ومثل هذه تعين مادة التاريخ واتجاهاته المختلفة ، ولعل هذا
المؤرخ على اختصار في أثره قد قام بالمهمة وأدى واجباً مفروضاً ، ولنا الخيار في
القبول والترك ، أو التحيص والتحقيق

والملاحظ أننا لا نستشعر منه ما يدعو للتدبد بالسلجوقيين . وقد عاملوا والده
بأقصى المعاملة ، ورأى منهم ما رأى ، فلم يظهر حقاً أو غيظاً كأنه بعيد عنه ،
أو انه لا يمت إليه بصلة بل لا تفهم له شخصية تعين وضعه ، أو تبين غرضه
ولم نجد مؤرخاً بهذه الحالة الا قليلاً ، ولم نجد من يمتلك نفسه الى هذا الحد .
٤ - العمرائي وابن أبي عذبة :

هنا تجلي لنا أن نسخة ابن أبي عذبة التي لم يتمين له مؤلفها هي التي بين أيدينا ،
ونسخة السخاوي المعروف فيها اسم المؤلف واسم الكتاب هي التي في ليدن
الا أننا لا يصح لنا ان نفعل أمراً جديراً بالالتفات ، وهو ان ابن أبي عذبة
اخذ مباحثه في الخلفاء وأحوالهم في الغالب من (تاريخ العمرائي) ولكنه
لم يصرح باسمه .

فيتبادر للذهن أن عمل ابن أبي عذبة كان غير مقبول وغير مرضي . وعن
هذا أقول : إن تاريخ العمرائي لم يسطع ابن أبي عذبة ان يعرف اسم مؤلفه .
ولعله وقعت له النسخة التي عثرنا عليها بعينها ، فلم يتمكن من تسمية الكتاب

ولا ذكر اسم مؤلفه وان مباحثه مدونة في مختلف التواريخ الا انها جاءت فيه مجموعة ، ولم يشأ ان ينسب القول الى مجهول حذراً من اللائمة ، والطمع فيه من أناس لا شأن لهم الا التنديد والوقية بالناس ، ولم يكن لهم من الحكمة ليزنوا القول بميزان الحق والعدل ، والا فانه صرح بمؤلفات عديدة اتخذها مراجع له ونقل منها ، فلا يهجم ان يغفل أمر هذا الأثر ، ولكنه للأمر المذكور لم يذكر المؤرخ ، فكان هذا عذراً فالرجل ثقة فيما نقل ووثقه المؤرخ ظهير الدين ، وان نقل ابن ابي عذبية منه لا يتوجه عليه طعن من أجله ، ولا من اجل أنه لم يصرح باسمه . . . لأنه لم يقف عليه وقد سبق منه أن نقل من مؤلفين عديدين ، وان مراجع كتابه لا تحصى عدداً ، فلم يكن من شأنه ان يضغط حق أحد ولا أدل على ذلك أكثر من مراجعه التي اعتمدها .

وعلى كل حال تمكنا من معرفة مؤرخ جليل للدولة العباسية في عصورها الأخيرة ، فكان أثره تحفة عزيزة . ولعله سيكون في متناول القراء الأفاضل في القريب العاجل فقد عزمنا على طبعه . فأكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد)

عباس المزاي

ابو فراس الحمداني

توطئة

ان الأمير ابا فراس الحمداني علاوة على منزلته السامية في الشجاعة وكرم الأرومة يعد أحد اعلام الشعر العربي كما شهد له المتقدمون والمتأخرون الذين اطلعوا على اقواله وعرفوا شيئاً من سيرة حياته . وقد حصل هذه المكانة مع قصر عمره الذي لم يبلغ الأربعين فكيف به لو بلغ السبعين او نحوها بحيث يكون أتم نضجاً وبترك للخلف اضعاف ما تركه من نفائس القول الدال على ما وراءه من كبر النفس وشرف المبدأ وحدة الدهن ورصانة الطبع . وقد قال فيه صاحب بن عباد : « بدى الشعر بملك وختم بملك » وكل من كان من بيت ملك تسميه العرب ملكاً على سبيل التوسع . والمملكان اللذان عناهما صاحب بن عباد هما امرؤ القيس الكندي في الجاهلية وابو فراس الحمداني في الاسلام .

عصر ابي فراس وبدايته ودولة أسرته

قضى ابو فراس الحمداني معظم حياته في حلب عاصمة ملك أسرته آل حمدان . ولكنه ولد في منبج إحدى المدن التابعة لها (كذا) وفيها قضى سنوات طفولته وحداثته . وعصره هو القرن الرابع للهجرة وقد توفاه الله سنة سبع وخمسين وثلاثمائة للهجرة اي بعد وفاة ابي الطيب المتنبي بثلاث سنوات . وهذا العصر هو من العصور الذهبية في الأدب العربي واستبحار المدنية والعمران عند العرب مع بقاء بقية كبيرة لهم من الحول والطول والهيبة والرهبة في النفوس . وان كانوا قد فقدوا من ذلك جانباً غير يسير في جنب ما تمتع به اسلافهم في العهد الأموي وفي اثناء المئة الأولى من العهد العباسي .

ولكن العصبية العربية في خلافة بني العباس كانت اضعف واقل مما كانت عليه في دولة بني أمية لعوامل سياسية واحوال استثنائية .
وأما دولة بني حمدان في حلب والموصل - واصل حمدان من قبيلة تغلب العدنانية - فكانت دولة عربية محضة لا غبار عليها ولا يستطيع ان يزاحم العربي فيها فارسي ولا تركي ولا كردي ولا غير هؤلاء .

كان سيف الدولة الحمداني عظيم الاهتمام برفع شأن العرب واكرام اهل الفضل والأدب منهم . وهو هو ممدوح احمد ابني الطيب المتنبي الذي نال من انعاماته الملكية قناطير مقنطرة . وكان لسيف الدولة حضرة يشهدها الشعراء والعلماء فيجزل لهم العطايا والمدايا حتى ضارع مجلسه من هذا القبيل مجلس الخليفة هرون الرشيد ومجلس ولده الخليفة عبدالله المأمون . وهذا الملك الحمداني كان هو نفسه بصيراً بدقائق الكلام ووجوه الفصاحة والبلاغة .

وكان ابو فراس ابن عم الملك حلاً وأحد قادة جيوشه في معاركه العديدة .
نشأته وسيرة حياته وأخلاقه

ظهر لنا مما تقدم ان الأمير ابا فراس نشأ نشأة امارة وعظمة فتدرب على الفروسية والغزوات كما تدرب على الفصاحة وقول الشعر . وكانت امه رومية الأصل سبية عند العرب تزوجها ابوه . وكان ابو فراس شديد الحنو على هذه الأم والعناية بها . بل كانت اخلاقه كلها على ما تعوده من قسوة الغزوات والمعارك ميالة الى الدماعة والسهولة مع حنو على اهل بيته وحنين إليهم لا سيما عند مفارقتهم كما سيظهر لنا حين نروي جانباً من شعره في الشكوى والعتاب والاستغاثة ومخاطبة اقاربه . وقد أسره الروم مرتين اما في المرة الاولى فلم يتجاوزوا به بلدة حرشنة في الأناضول . واما في المرة الثانية فوصلوا به الى القسطنطينية وبقي في الأسر اربع سنوات وقد فداه ابن عمه الملك بمبلغ كبير من المال في كلتا المرتين فاطلق أمروه سبيله . وله في الأسر قصائد ممتازة م (٥)

حسناً وجودةً لأن ملكة الشعر تتجلى بأبهى واجمل مظاهرها عند وقوع الشاعر في حالة نفسانية تثير شعائره من رغبة او رهبة او غضب او شوق او نحو ذلك . ان هذا الرجل لم يخلُ من مكاييد حسّاد له وخصوم يغتابونه ويقعون فيه وهم يظهرون مودة له وغيره عليه في وجهه . ولا يزال هكذا شأن عظماء الناس مع القليلي الانصاف الصغار النفوس من عشرائهم . وقد سمى الروم اخواله في بعض شكاويه لأن أمه منهم كما سبقت الاشارة . فقال :

اقتُ بأرض الروم عامين لأرى من الناس مغموماً ولا متوجعاً
إذا خفتُ من اخوالي الروم خطّةً تخوفتُ من اعمامي العرب اربعا
وان اوجعتني من اعادي شيمةً رأيت من الأحباب ادهى واوجعا
ومن أرق ما يروى من عتابه لسيف الدولة حين قصر في مساعدته والاسراع الى افتدائه قوله :

قد كنت عدتي التي أسطو بها وبدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميتُ منك بغير ما أملتُه والمرء يشرق بالزلزال البارد
وهو مع دمانه أخلاقه هذه عزيز النفس أيّبا الى حد بعيد حتى ان سيف الدولة عرض ذات يوم جياداً كريمة على خواص رجاله وسألهم أن يختار كل منهم جواداً لنفسه ففعلوا شاكرين فرحين ما عدا أبا فراس فقد ضرب صفحاً عن هذه الغنيمة واعتذر عن ذلك شعراً قائلاً انه يستغني بما عنده من خيل قليلة العدد عظيمة الفائدة عن كل خيل سواها .

والظاهر ان هذا الشاعر لم ينسَ قط ان له شيئاً من حق السيادة واقتسام الملك مع ابن عمه سيف الدولة لأنه تركه اجدادهما معاً . ومن ثم رأيناه بعد وفاة سيف الدولة ينتقل الى حمص ، ويحاول ان يستقل بامارتها مع ما حوالها فوقعت المعارك بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة الذي ورث العرش عن أبيه . فخرج ابو الفراس في احدى تلك المعارك وتوفي على اثر جراحه . وآخر ما أنشده من الشعر وهو على فراش الموت قوله :

إذا لم يعنك الله في ما تريد فليس الخلق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلف ناصرًا وان عزَّ انصارٌ وجلَّ قبيلُ
وان هو لم يرشدك في كل مسلكٍ ضللت ولو أن السماك دليلُ

شعره وأغراضه فيه ونماذج منه

ذكر ابو منصور الثعالبي في كتابه « بتيمة الدهر » الأمير ابا فراس فقال فيه :
« هو ابو فراس بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن عم ناصر الدولة وسيف الدولة
ابني حمدان . كان فريد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ومحتداً وبراعةً
وبلاغةً وفروسيةً ، شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة ومعه
رواء الطبع وسمه الظرف وعزة الملك . ولم تجتمع هؤلاء قبله الا في شعر
عبد الله بن المعتز . و ابو فراس يعد أشهر منه عند اهل الصنعة ونقطة الكلام .
وكان ابو الطيب المتنبي يشهد له بالتقدم والبريز ويتحامي جانبه فلا ينبري لمباراته
ولا يجترئ على مجاراته . وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تبيهاً
وإجلالاً لا اخلاقاً وإغفالاً . وكان سيف الدولة يعجب بمحاسنه ويميزه
بالاكرام والاحترام » .

قال ابن خلكان : وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وسنه سبع
وثلاثون سنة . وقد شاب وهو في عقد العشرين من عمره فأشار الى ذلك بقوله :

وما أربت على العشرين سني فما عذر المشيب الى شبابي

ولا بد لي ان اضيف الى ما قيل فيه قولي : ان ابا فراس تناول معظم
الموضوعات والأبواب التي يحتملها الشعر وظهرت له مزايا الجزالة والسهولة وحلاوة
الديباجة ودقة التفكير وحسن التقسيم والتبويب . وله فوق ذلك مزية اخرى
جليلة الشأن هي طول نفسه وسعة اطلاعه على كثير من وقائع التاريخ العربي
يدل على ذلك ثلاث منظومات له طويلة حسنة السياق من أولها الى آخرها

فهي تصلح ان تعد من الملاحم في صناعة الشعر . المنظومة الأولى قصيدته المطبوعة في أول ديوانه ومطلعها :

لعلّ خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر
والمنظومة الثانية مطلعها :

ابت عبراته الا انسكابا ونارُ ضلوعه الا التهابا

وفي هذه القصيدة يذكر وقائع سيف الدولة بعشائر العرب التي شقت عليه عصا الطاعة ويعدد اطوار تلك المعارك وانتقال الجيش الظافر من غزوة الى غزوة ومن مكان الى مكان ومصير كل عشيرة بعد تأديبها بالسيف . وكل ذلك باداء مترابط الأجزاء مع صور جذابة وتشايبه خلابة . فجاءت ملحمة هذه من نقائس الشعر القصصي الاسلامي .

وابو فراس في ملحمة الآفة الذكر كان شاهد عيان في ما قصه ورواه بل كان احد قواد الجيش المعول عليهم . وقد اشار الى ذلك في ختام قصيدته حيث قال :

ألم تعلم ومثلك قال حقاً باني كنت أنقبتها شهابا

وهذه القصيدة مؤلفة من خمسة وخمسين بيتاً . وأما ملحمة الأولى الرائية التي اشرنا اليها فقد ختمها بقوله :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي فما انا مدّاح ولا انا شاعر

وهو بيت بنم على غزوة الشاعر الملكية اذ خبرنا بأن كل ما جاء في قصيدته تلك من التنويه برجال عظماء وبجوادتهم انما مرجعه الى عشيرته لأن الممدوحين هم اجداده واعمامه وذوو قرابته . بحيث يثبت لنفسه شرف النسب والسلالة الطيبة فما هو مدّاح للقرباء ولا هو شاعر بنظم على منهاج معظم الشعراء في تلك العصور استجداء لهذا ومنطقاً الى ذاك ورهبة من ذلك .

واما ملحمة الثالثة المؤلفة من خمسين بيتاً فقد نظمها في موضوع جدلي

دبني ردّاً على قصيدة الشاعر محمد بن سكرة الهاشمي التي يفتخر بها على الطالبيين .
 وابو فراس من التحيزين لم التابعين شيعتهم . ومطلع هذه القصيدة :
 الدين محترمٌ والحق مهتضمٌ وفي آل رسول الله مقنسمٌ
 وقال في ختام القصيدة :

وليس من قسم في الذكر نعرفه الا وهم غير شك ذلك القسم
 وصلت الآن الى ايراد نماذج متوالية من شعر ابي فراس وقبل مباشرة ذلك
 اذكر للقراء الكرام اني اطلت النظر في شعره وبعد التأمل والاستقصاء جهدي
 رأيت موزعاً على الأغراض الآتية :

أولاً : الغزل والنسب والتشبيب - ثانياً : الفخر والحماسة - ثالثاً : العتاب -
 رابعاً : الشكوى من قلة الوفاء - خامساً : الاستغاثة في اثناء اسره بابن عمه
 سيف الدولة - سادساً : تردد قلبه وهمته بين الصباية والديانة - سابعاً : التوكل
 على الله - ثامناً : حنوه على اهل بيته وحبينه اليهم - تاسعاً : ايراده حوادث
 تاريخية - عاشراً : لهوه وشطحات صباه - حادي عشر : في حكمه وجوامع كلمه .
 وهذه الأغراض الأحد عشر مصحوبة بنماذج القول فيها توضح للقراء النواحي
 الجوهرية من حياة هذا الرجل الكريم وعقليته وأخلاقه ومبادئه وميوله . ولم
 اذكر في اغراض شعره المدح لأنه لم يكن مداحاً الا في مواقف يسيرة حين
 يذكر ابن عمه الملك وبعض اخوانه . كما لم اذكر الهجو اذ كان يترفع عنه الا
 ما جاء في سياق مناظرة او حديث كما جرى له مع الدُّمستق القائد الرومي ذات
 يوم اذ قال لأبي فراس في أثناء مناظرة وابو فراس يومئذ اسير عندهم :
 « ما لكم وللحرب انما انتم كتّاب » فاستفزه هذا القول وساءه ونظم في ذلك
 قصيدة واولئها الآيات التالية :

أتزعم يا ضخم اللغاديد - اننا ونحن اسود الحرب لانعرف الحربا
 فوبلك من للحرب ان لم نكن لها - ومن ذا الذي يضحى ويمسي لها ترابا

ومن ذا يكف الجيش من جنباته ومن ذا يقود العين او يصدم القلب
 وبلك من أردى اخاك بمرعش وحنك ضرباً وجه والدك العضبا
 وبلك من خلى ابن اختك موثقاً وخلاك باللقان تبتدر الشعبا
 اتوعدنا بالحرب حتى كأننا واباك لم يعصب بها قلبنا عصبا
 لقد جمعنا الحرب من قبل هزم فكنا بها أسداً وكنت بها كلبا
 ومن شعره في التشبيب والنسيب الأبيات التالية من قصيدته الطويلة المصدر
 بها ديوانه :

وفي كآتي ذاك الخباء خريدة لها من طعان الدارعين سنائر
 تقول اذا ما جئتها متدرعاً ازائر شوق انت ام انت ثائر
 تثنت ففصن ناعم ام شمائل وولت فليل فاحم ام غدائر
 وما ظلمت عن رائق الحسن انما نعمن على ما تحتمن المعاجر
 ومن تشبيحاته المشهورة قصيدته العامرة التي يتغنى بها المغنون حتى في أيامنا
 الحاضرة . ومنها قوله :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا امر
 وقال في قصيدة أخرى على هذا الوزن وهذه القافية :
 عذيري من اللاتي يلمن على الهوى أما في الهوى لو ذقن طعم الهوى عذراً
 ومن غزلياته المختارة حسناً قوله :
 اماء فزادته الاساءة حظوةً حبيب على ما كان منه حبيب
 بعد عليّ الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب
 فيا أيها الجاني ونسأل عفوه ويا أيها الخاطي ونحن نتوب
 لحي الله من يرعاك في القرب وحده ومن لا يصون الغيب حين يغيب
 وأما باب الفخر والحماسة وهو البقي ابواب الشعر به فمن نقضاته فيه قوله من
 قصيدته التي مطلعها « اراك عصي الدمع » وقد مرّت منها أبيات :

ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسنة لم يغله المهر
وقوله في ملحمة المصدر بها ديوانه :

نفى الهم عني همه علوبة وقلب على ماشئت منه مؤازر
واسمر مما بنبت الخط ذابل وايض مما يطبع الهند باثر
ونفس لها في كل ارض لبانة وفي كل حي اسرة ومعاشر
اذا لم اجد في كل فج عشيرة فكل كرام للكرام عشائر
تبوات من قرمي معد كليهما مكانا اراني كيف تبني المفاخر
لنا اول في المكرمات وآخر وباطن مجد تغلي وظاهر
فجدي الذي لم العشيرة جوده وقد طار فيها للتفرق طائر
وعمي الذي اردى الحكمة مجاهراً وما الفارس القتال الا المجاهر
تناصرت الاحياء من كل وجية وليس له الا من الله ناصر

وقوله :

تفضلنا الانام ولا نخاشي ونوصف بالجميل ولا نخابي
وقد علمت ربيعة بل نزار بأنا الرأس والناس الذنابي
ولما ان طفت سفهاء كعب فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير انا اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيبت آسادا غضابا
وكنا كالسهم اذا اصابت مراميها فراميها اصابا

ومن افتخار ابي فراس بعزة نفسه وقوة ادراكه ونجدته ونبل سيرته قوله :

اذا لم اجد في بلدة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركاب
فليس فراق ما استطعت فان يكن فراق على مال فليس اياب
صبور ولو لم تبق مني بقية فقول ولو ان السيوط جواب

وقور وانياب الزمان تنوشني وللعموت حولي جيئة وذهاب
 وألحظ احوال الزمان بمقلته . بها الصدق صدق والكذاب كذاب
 ورُبَّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب
 الى الله اشكوا اننا بمنازلٍ تحكم في آسادهن كلاب
 تمر الليالي ليس للنفع موطن لدي ولا للمنقين جناب
 ستذكر ايامي نمير بن عامر وكعب على علائها وكلاب
 انا الجار لا زادي بطيء عليهم ولادون بابي في الحوادث باب
 ولا اطلب العوراء منهم اصيها ولا عورتي للطالبين تصاب
 وفي هذه القصيدة ما يدل انها من روميات الشاعر اي من الشعر الذي قاله
 وهو أسير في بلاد الروم .

ومن عتابه البارع لسيف الدولة قوله :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأثم غضاب
 وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
 اذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب
 وقال في الشكوى من قلة الوفاء :
 ولكن دهرًا دافعتني صروفه كما دافع الدين الغريم الماطل
 ولو نلت الدنيا بفضل مختها فضائل تحويها وتبقى فضائل
 ولكنها الأيام تجري كما جرت فيسفل اعلاها وتعلو الأسافل
 لقد قل ان تلتقي من الناس مجملًا واخشى قريبًا ان يقل الجمال
 وقال في تردد قلبه بين الصباية والصيانة وهي أيضًا من ملحمة الكبرى
 المصدر بها ديوانه .

فيانفس ما لاقيت من لاعج الهوى ويا قلب ما جرّت عليك النواظر
 ويا عفتي مالي ومالك كلما هممت بأمرهم لي منك زاجر

كأن الحجى والصون والفضل والتقى لدي وربات الحجال ضرائرُ
وقال في التوكل على الله عز وجل :

وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسبُ
وهل لقضاء الله في الناس غالب وهل من قضاء الله في الناس هارب
إذا الله لم يحرزك مما تخافه فلا الدرع مناع ولا السيف قاضبُ
ولا سابق مما تجبت سابق ولا صاحب ممن تخيرت صاحبُ

وصلنا الى شعر ابي فراس الذي يشف عن حنوه على اهله وحنينه اليهم ووفائه
لم وهي صفات بتطلبيها شرف الخلق وكرم الفطرة من كل انسان نحو أهله ما لم
يخرجوه بقله انصافهم وتعمد الاساءة اليه .

قال ابو فراس من قصيدة طويلة كتبها الى اخيه ابي الهيثم حرب بن سعيد
الحداني يتشوق اليه ويذكر ما لحق اخاه من الجزع عندما أسر هو :

بنفسي وان لم أرض نفسي راكبُ يسائل عني كما لاح راكبُ
قريح مجاري الدمع مستكبر الكرى يقلقله هم من الشوق ناصبُ
اخ لا بدقني الله فقدان مثله وأين له مثل وأين المقاربُ
تجاوزت القربى المودة بيننا فأصبح ادنى مانع المناسبُ
ألا ليتني حملت همي وهمه وأن اخي ناء عن الهم عازبُ
فمن لم يجهد بالنفس دون حبيبه فما هو الا ماذق الحب كاذبُ
واني لجذاع ولكن همتي تدافع عني حسرة وتغالبُ
تكاثر لوأمي على ما اصابني كأن لم تنب الا بامري النوائبُ

وقال في أواخر قصيدة أخرى على أثر فراقه لزوجته وكان قد شيعها عند
سفرها الى الحج في يوم تلج :

ويوم كأن الأرض شابت لهوله قطعت بخيل حشو فرسانها صبر
نسير على مثل الملاء منشراً وآثارنا طرز لا طرافها حمرُ

اشيعه والدمع من شدة الأُمى على خده نظم وفي نخره شرُّ
رجعت وقلبي في سجناف عبيطه ولي لفتات نحو هودجه كثر
وفي من حوى ذلك الحبيج خريدة لها دون عطف الستر من صونها ستر
وفي الكم كف لا يراها عديلهما وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر
ثم استفزه الشوق فخلق في شعره وقال :

فهل عرفات عارفات يزورها وهل شعرت تلك المشاعر والحجور
أما اخضر من ريجان مكة ما ذوى أما أعشب الوادي أما نبت الصخر
سقى الله قوماً حلَّ رحلك بينهم سحائب لا قلَّ جداها ولا نزر
وكان في أثناء امره تضيحه حالة امه بعده أكثر مما تضيحه حاله فقال في ذلك :

لولا العجوز تبيج ما خفت أسباب المنيّة
ولكأن لي مما سأل ت من الفدى نفس أيّة
لكن اردت مرادها ولو انجذبت الى الدنيّة
وأرى محاماتي علي بما أن تضام من الحميّة
ياأمنّا لا تيأسي لله الطاف خفيّة
كم حادث عنا جلاً هـ وكم كفانا من بليّة
أوصيك بالصبر الجمي لـ فإنه خير الوصيّة

وأما اشارات شاعرنا الأمير الى حوادث تاريخية في شعره فمنها قوله :

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزرايين مهلك معبد
هم عضلوا عنه الفداء واصبحوا يهزون اطراف القريض المقصد
ولم بك بدعاً هلكه غير انهم يعابون اذ سيم الفداء وما فدي

وأما شطحاته في طوه ومجونه فمنها قوله :

تواعدنا بأذار لمسى غير مختار
وقمنا نسحب الریط الى حانة خمّار

فلم ندر وقد فاحت لنا من جانب الدار
 بنهار من القوم نزلنا أم ببطار
 وقلنا أوقد النار لصراف وزوار
 وما في طلب اللهو على الفتيان من عار
 وقد حان لنا الآن ان نختم كلامنا بأمثلة من حكم شاعرنا الأمير وجوامع
 كله . قال في هذا الباب :

دع الوطن المألوف رابك اهله وعدّ عن الأهل الذين تكشروا
 فأهلك من اصفي وحيك من صفا وان تزحت دار وشطت عشائر
 لعمرك ما الأَبصار تنفع أهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر
 فهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر الا بالصقال الجواهر
 وقال :

اين الخليل الذي يرضيك باطنه من الخليل الذي يرضيك ظاهره
 وما اخوك الذي يدنوبه نسب لكن اخوك الذي تصفو ضمائر
 وقال :

اذا المرء لم يهجر الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب
 لقد صار هذا الناس الا اقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب
 وقال :

ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب حاف
 ما كل ما فوق البسيطة كافاً فاذا قنعت فكل شيء كاف
 وقال :

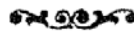
في الناس ان قشتهم من لا يسووك ان تذلل
 اترك مجاملة اللثيم فان فيها العجز كله

وقال :

هل ترى النعمة دامت لصغير او كبير
 او ترى امرين جاءا أولاً مثل أخير
 انما تجري التصاريفُ بتقلبِ الدهورِ
 ففقرٌ من غنيٍّ وغنيٌ من فقيرٍ

فرغت مما أردت ايراده عن الشاعر المقدم الأمير ابي فراس الحمداني ولعل ما أورده بحسب صورة معنوية كافية له او قريبة من حد الكفاية . والذي نستنتجه من آراء أئمة الأدب العربي انهم يجعلون منزلته مثل منزلة ابي تمام والبحتري والمثنوي أشهر شعراء العهد العباسي رحمهم الله جميعاً ومكنتنا من الانتفاع بشيء من آثارهم وما آثرهم المتوهج نورها الساطع عبيدها .

(اللاذقية) ادوار مرقص



المعجمات الحديثة

ان المؤلفين القدماء من أئمة اللغة العربية لقمناء ان يذكر بلسان الصدق والاطراء وينقش بمداد الشكر والامناء^(١) ويسجل بآيات التقدير والاعجاب ما لهم من الأيادي الجزيلة على اللغة والفضل العميم علينا لما قاموا به من الأعمال الجليلة بجمعهم الحان العرب^(٢) وأصاليهم في الكلام وآدابهم وأشعارهم وأمثالهم مدونين كل ذلك في كتب ورسائل لا تحصى ، لولا بقاء بعضها الى يومنا هذا لماتت اللغة مع أصحابها تلك اللغة التي فاقت جميع الألسن في قوة بيانها وغزارة مادتها وعظمة ثروتها ونباه حلتها ولدُفنت كما دفن غيرها من اللغات التي لم يُنح لها من يدونها ويصونها ولكانت بعد اندثارها أثراً بعد عين .

غير ان قصر الوقت أهاب بأولئك الفضلاء الى التزام العجلة في التأليف والتدوين ليتمكنوا من اتمام عظيم أعمالهم وبلوغ أقصى اهدافهم ولولا لجوؤهم الى السرعة في العمل لما استطاعوا انجاز ما أنجزوا ولما وصل اليها عندهم ما وصل ولذا جاءت معجماتهم غارية من الترتيب الذي يحتاج اليه المراجع في سرعة وجود ضالته فلاجل العثور على معنى لفظة واحدة ربما اضطر الى تصفح عدة صفحات وكثيراً ما لا يفوز ببغيته بعد ان يتعبه الجهد ويساوره الملل فيعود بخفي حنين ويفلق الكتاب أسفاً على ما أضاعه من الوقت .

ولكن ليس من العدل ان ننعي باللائمة على أولئك الأفاضل لأن تأليف اللغة لا يكون كاملاً ومنتهيًا الى التنسيق المطلوب الا باجتياز مرحلتين الأولى الجمع والتدوين والثانية الصف والتنظيم ولربما كان عمر المؤلف غير كاف لاجتياز المرحلتين كليهما ما لم ينصف كتابه بالايجاز المحل فانظر الى لسان العرب

(١) الامناء المبالغة في الثناء والاستقصاء (٢) اي لغاتهم جميعاً لم يكن بالسكون او التثنية

لابن منظور رحمه الله فقد جاء كتابه في عشرين مجلداً ضخماً تجمع قرابة عشرة آلاف صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير يحتاج نسخها وحده الى عدة سنوات فما بالك في جمعه وتصنيفه وما يقال في لسان العرب يقال في تاج العروس وغيره من المعجمات المطولة فما أتى به المتقدمون الفضلاء من الأعمال الجليلة هو أعظم خدمة يستطيعون تأديتها في هذا السبيل فغفرهم الله بغواذق رحمته ورضوانه .

وقد كان على المتأخرين ان يقوموا بانجاز المرحلة الثانية إتماماً لما شرع فيه المتقدمون فقد أشار الى ذلك احمد فارس الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس وتصور خطة لترتيب المعجمات على نمط يسهل على المراجع سرعة الوصول الى بغيته وود لو ان يتاح للغة من يحقق فكرته من بعده فكان أول من لبى نداه صاحب محيط المحيط غير أن هذا المؤلف ان كان أحسن بتحقيق ما ارتآه صاحب الجاسوس فانه قد أساء بما أتى به من التصرف في عبارات أئمة اللغة تغييراً وتحويلاً ، ومسحاً وتحريفاً^(١) ، وتزييداً وتنقيصاً غير مراعاة أمانة النقل التي هي المستند الوحيد في تأليف اللغة . ثم اقتنى أثره سعيد الشرتوني باخراج كتاب أقرب الموارد فجاء « نسخة طبق الأصل » من محيط المحيط في جميع أغلاطه ومساوئه . ثم تبعه صاحب المعجم المسمى « بالبستان » محاولاً تخلص كتابه من أخطاء الأقرب وشوائبه الا ان كثرتها طغت على تلك المحاولة فلم يمكن خلو البستان أيضاً من بعض هشيم تلك الأغلاط ودوراتها^(٢) وهكذا مازالت سلسلة المعجمات الحديثة تتوارث معائب حلقتها الأولى « محيط المحيط » وتتناقلها حتى انتهت تلك المعائب او بعضها الى الحلقات الأخيرة وهي المعجمات الصغيرة المدرسية .

ولما كنت آخذاً منذ بضع سنوات في تصنيف لغة العرب وتبويبها تمهيداً لما أود اخراجه من معجم في العلوم العصرية الحديثة من طينة وطبيعية وغيرها فقد

(١) يقال مسح الكتاب اذا صفحت او حرف فأحال المعنى في كتابته

(٢) الدُرانة بالضم كل حطام من شجر او حمض او بقل اذا قدم وفسد

سردت فيما سردت كتاب أقرب الموارد لكثرة تداوله بين الناس فاطلمت على حقيقة وعرفت غشه من سمينه وميزت بين صحيحه وسقيمه فألفيته مشحوناً بالغلط مفعماً بالتحريف حاوياً عبارات مختصرة لم يذكرها احد من ائمة اللغة مقحماً فيه الفاظ لا تمت الى العربية بصلة حتى ان هذه المساوي قد طفت كثيراً على مال الكتاب من محاسن ومنافع لا تنكر تعود الى جودة تبويبه وحسن تنسيقه وترتيبه . ونقسم اخطاء اقرب الموارد الى ثمانية صنوف :

(الأول) : مطبعي في الظاهر نحو ما جاء من ان المكر بالفتح هو الصغير بالغين المعجمة والصواب الصغير وآجده بفتح الألف أي قواه والصواب آجده بالمد وتآبد الرجل طالت عزبته « بعين مهمله بعدها زاي » والصواب عزبته « بعين معجمة يليها راء » .

(والثاني) : ما هو خطأ في الاعجام وضبط القلم وهو كثير كقوله أغدِف الخائن اي استأصل العزلة فضبطها بضم الألف وكسر الدال على صيغة المجهول خطأ والصواب أغدِف بفتح الألف والدال على صيغة المعلوم .

(والثالث) : ما كان عن تسرع او غفلة في النقل فقد جاء في تفسير الخلب « بكسر فسكون » انه (حجاب الكبد وقيل غلاف البطن و — الحبل منه) اه . فظاهر العبارة ان ضمير منه راجع الى غلاف البطن لأنه اقرب مذكور وعلى تقدير ان المراد ارجاعه الى حجاب الكبد او الظفر المذكور قبل حجاب الكبد بين معاني الخلب فانه ليس لحجاب الكبد ولا للظفر ولا لغلاف البطن حبل والذي في القاموس الخلب بالضم وبضمتين اليف والحبل منه اه . اي من اليف فأدخل المؤلف عبارة « والحبل منه » ضمن معاني الخلب « بالكسر » التي لا يصح ارجاع الضمير الى اي منها مع ان محلياً ضمن معاني الخلب بالضم بعد كلمة اليف كما جاء في القاموس .

(والرابع): مشروح مختصرة مخطئة لم يذكروا أئمة اللغة فمن ذلك عبارة غريبة أتى بها في تفسير الخريطة وذلك انه بعد ان نقل عن القاموس قوله «الخريطة وعاء من آدَم»^(١) وغيره يشرح على ما فيه الخ «زاد» ومنه الخريطة لما ترسم عليه هيئة الأرض او هيئة اقليم منها «فهذه الزيادة من عندياته لم ترد في أي معجم من الأصول ولا دليل عليها لأن كلمة «خريطة» التي نستعملها للصور الجغرافية ليست مستعارة من الخريطة للعاء من ادم كما توهم وانما هي مأخوذة من قرط الافرنجية (Carte) حتى ان بعض الناس لا يزال يلفظها خارطة بالألف كما كانت في بدء تعريبها واصل كلمة قرط لاتيني من قرطاً وهو ورق الكتابة وهنا ننسأل هل كلمة قرطاً اللاتينية عربية الأصل مأخوذة من خراط الورق اذا قشره عن الشجر اجتذاباً بكفه او خراط الشجرة انتزع الورق واللحاء عنها اجتذاباً، باعتبار ان ورق الكتابة كان يتخذ من ورق الشجر، فيكون الورق او اللحاء مخروطاً ثم قيل له خراطه تسمية بالمصدر بمعنى مقدار ما يخرط كما تقول قبضة لمقدار ما يقبض عليه؟ فمن هذا السؤال نحيب انه من الصعب البرهنة عليه والأرجح ان تكون قرطاً لاتينية الأصل لا علاقة لها بخراط العربية ولو تشابه اللفظان بل ربما كانت كلمة قرطاس المستعملة في العربية معربة قرطاً اللاتينية والقرطاس في الأصل الكاغد يتخذ من نبات يقال له البردي يكون بمصر تعمل منه الحصر ويستأنس لكون كلمة قرطاس معربة باجتماع امور ثلاثة فيها الأول الحيرة والاضطراب الباديان في لفظها فانها مثلثة القاف اي تلفظ بفتح القاف وضمها وكسرها وان يكن الأشهر الكسر وتلفظ بلا الف أيضاً على وزن جعفر ودرهم فصار للفظها خمسة أوجه قرطاس وقرطاس وقرطاس وقرطاس وقرطاس . والأمر الثاني ندرة مجيء اسماء عربية على فعلال (بالفتح) في غير التضعيف كصلصال حتى قيل انه لم يجيء منها سوى

(١) الآدم بمنعتهن الجلد المدبوغ

خَزَعَال وهو الظَّلَم اي العرج والثالث قلة اجتماع حروف ثقيلة كحروف قرطاس في كلمة عربية واحدة مع انتهائها بسين فلفظة قرطاس شبيهة بكثير من المعربات كالقُسْطاس بالضم والكسر وهو الميزان قيل انه رومي . معرَّب والقُسْطاس بالضم والكسر أيضاً وهو بيت من شعر والقُسْطَار كذلك بالضم والكسر للميزان أيضاً ولرئيس القرية والقنطار معروف ومعرب عند بعضهم وقصارى القول انه لا وجه لادعاء صاحب الأقرب من ان كلمة خريطة التي نستعملها لما رسمت عليه الصورة الجغرافية مستعارة من الخريطة التي هي وعاء من ادم .

(والخامس) : ذكر الفاظ عامية غير عربية متسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فمنه قوله الفرمان قال انه عهد السلطان للولاية فارسية والجمع قَرَامِين اهـ . قلنا ان أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصها الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولّدون والغريب ان المؤلف اشتق لها فعل قَرَمَنَ وأدخلها في صفوف المواد العربية ثم اخترع لها جمعاً عربياً على قَرَامِين . ومنه الوُجَاق والأُوْجَاق فقد أقحمها بين المواد العربية وفسرها بأنها موضع النار مع انها تركية الأصل تسربت الى لغتنا العامية في هذا العهد . ومنه الغاز (Gaz) قال انه جوهر هوائي قابل للانضغاط وسيال يعرف بزيت الغاز افرنجية معناها روح والجمع غازات اهـ . فهذه الكلمة أيضاً مما انتقل اليها من الأعاجم ولم يرد لها ذكر في كتب العربية ثم ان الغاز ليس من جواهر الهواء كما قال بل هو أعم منها وليس هو المعروف بزيت الغاز بل المعروف به هو النفط المعروف بالبتروْل أيضاً . ومن هذا الصنف الملبس قال انه نقل للمولدين وهو لوز ونحوه يلبس سكرّاً اهـ . ولم يذكر هذه العبارة احد في المعجمات الموثوقة . وكذا مما لم يرد له ذكر في المعجمات الأصول كلمة مار قال انها لفظة سريانية معناها سيّد وقد تستعمل بمعنى قدّيس ومؤنّته مُرْت الخ . ومنه أيضاً الكَلْبَرُوس والاكَلْبَرُوس قال هم خدمة

م (٦)

الله في البيعة كالشماسة والقسوس والأساقفة ويقابلهم العالميون بونانياتها كلبرس ومعناها قرعة الى ان قال الواحد إكلير بكي والجمع إكلير بكيون . ومنه القرش والقرش والجيدي للنقود التركية المعروفة . ومنه أيضاً الكوفة التركية لطعام معروف . ومنه القادوق لضرب من لباس الرأس وهي تركية عريبتها قلنسوة الى غير ذلك من الألفاظ التي لا صلة لها بالعربية والتي وجودها في أقرب الموارد يناقض اسمه « فصح العربية والشوارد » .

فان كان المراد بيان ما دخل في لغتنا العامية في هذا العهد من الألفاظ الانجمية وجب ان تجمع نظائر هذه الألفاظ كلها وهي تقدر بالمئات في فصل خاص او كتاب خاص لا ان يجمع بعضها بين المواد العربية فيؤدي الى الاضطراب والنشويش وعدم التمييز بين العربي والدخيل وبين العامي والفصيح .

- وقد أشار مؤلفو المعجمات الحديثة الى هذه الألفاظ بانها معربة او مولدة مع ان المعرب هو ما عرّبه العرب اصحاب اللغة اي اخذوه من الأعاجم وصاغوه في بوتقة اوزانهم وألحقوه بكلامهم لا كل ما تسرب من الانجمية الى العامية بكل زمان ومكان والمولد ما كان لفظه عربي الأصل ولكن لم تستعمله العرب ولا يخفى ان المراد بالعرب عند اللغويين هم سكان الجزيرة الذين نقل الأئمة اللغة عنهم ومن سبقهم . قال في المزهري « في امالي ثعلب سئل عن التغيير فقال هو كل شيء مولد وهذا ضابط حسن يقتضي ان كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمز او تركه او تسكين او تحريك او نحو ذلك مولد وهذا يجتمع منه شيء كثير وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب فانه قال في الشمع والشمعة بالسكون انه مولد وان العربي بالفتح وكذا فعل في كثير من الألفاظ » اهـ . وقوله او نحو ذلك اي تشديد الخفيف وتخفيف المشدد وتغيير حركة بأخرى وتبديل حرف بآخر . وعلى هذا فقول عامتنا آم بدلاً من قام مولد وتوضيت بدلاً من توضأت مولد وكذا لا تواخذني بدلاً من لا تواخذني

والمواساة بدلاً من المآساة واحكى لي بدلا من حكي لي والكراهية بالتشديد بدلاً من التخفيف والدخان مشدداً بدلاً من التخفيف والقدوم بدلاً من القدوم والخبز بالتحريك بدلاً من التسكين والاسباب بدلاً من الانيات والكثبان بدلاً من الكثبان والداهليز بدلاً من الدهليز . . الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى كله مولد بل ان جميع لغتنا العامية تكاد تكون مولدة فلماذا لم تدمج كلها في المعجمات الحديثة ؟ هذا فضلاً عن ان لكل قطر عربي لغة عامية خاصة أفلا يداخل أهلها شيء من الغبطة لعدم ادخال لغاتهم في المعجمات فلماذا لم يذكر ما لا يزال يستعمل في مصر حتى في جرائدهم ومؤلفاتهم ودواوينهم من الألفاظ التركية كالشاويش للعريف والكبيري للجسر ويجمعونه على كبلادي والينباشي لقائد الألف او قائد الكتيبة والياور للمرافق ويجمعونه على ياوران على القاعدة الفارسية وغير ذلك ؟

واغلاط هذا الصنف كثيرة .

(والسادس) : تصرف محل في عبارات أئمة اللغة افسد المعنى الصحيح وأخرجه عن أصله مثال ذلك ما جاء في القاموس إملأج الصبي وإملأج طلع باطلاق الطلوع دون بيان مكانه ولم يتعرض شارح القاموس لايضاحه بل اقتصر على ضبط الفعلين وإهملهما أصحاب اللسان والمصباح والصحاح والأساس واذ بصاحب الأقرب يخترع قيدا للطلوع بقوله «اي من بطن أمه» ولا قائل به ولا دليل عليه والأقرب الى الصواب ان طلع محرف من رضع لأن معظم معاني مَلَج وجميع مشتقاتها تدور حول الرضاع وليس فيها ما يدنو من معنى الطلوع فقوله من بطن أمه زيادة شوهت المعنى الأصلي وقلبت رأساً على عقب مع ان امانة النقل تقضي بان يكون بلا زيادة ولا نقص .

ومن هذا الصنف قوله غمي على المريض تخميماً عرض له ما وقف به حسه اه .
فهذا التعريف ليس في جميع ما أخذ الأقرب من الأمهات بل ان ما جاء في

اللسان 'غمي' على المريض وأ'غمي' عليه 'غشي' عليه ثم أفاق وفي التهذيب 'أغمي' على فلان إذا 'ظن' أنه مات ثم يرجع حياً ومثله في التاج ومآل عبارة المصباح الاغماء تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد الخ فعبارة الأقرب اختراع محض وهي مخالفة لتعريف الاغماء حتى عند الأطباء فهو عندهم تعطل في جميع القوى الحركية والحسية مع توقف القلب والنفس (بالفتح) أو يكادان فهو موت جزئي فأقرب ما ذكره اللغويون الى هذا التعريف تفسير التهذيب من ان الاغماء ان 'يظن' الانسان مات ثم يرجع حياً وأما تعريف الأقرب فهو باطل من أساسه .

ومن هذا الصنف أيضاً قوله بَظَرَ الرجل بَظَرًا لم 'يُخْتَنَ' وهذا التفسير العجيب ليس في جميع المعجمات فقد عزاه الى اللسان مع ان قول اللسان بَظَرَ الرجل جاء في سياق كلامه في الأَظْهَر وهو الذي في شفته العليا طول مع نتوء ونص عبارة اللسان « رجل أَظْهَر في شفته العليا طول مع نتوء في وسطها وهي الحِثْرِمَة ما لم تَظَل فاذا طالت قليلاً فالرجل حينئذ أَظْهَر الى ان قال وقد بَظَرَ الرجل بَظَرًا » اهـ . فمؤداه انه يقال بَظَرَ الرجل اذا كان في شفته العليا طول مع نتوء لا اذا لم 'يُخْتَنَ' كما تسرع الى فهمه الشرتوني وهذا من أغرب أغلاطه لأن ما يتعلق بالختان من هذه المادة خاص بالنساء فقد اشرك صاحب الأقرب الرجل مع المرأة فيما لم تشر كهما فيه الخلقة . سامحه الله .

ومن أغلاط هذا الصنف أيضاً قوله الجَمَا والجُمَا (مفتوحاً ومضموماً) ورم كالثدي في البدن اهـ . ولم يرد هذا التفسير في أي معجم من الأمهات وإنما الذي ذكره صاحب القاموس الجَمَا والجُمَا « نتوء وورم في الثدي » وقال في موضع آخر « نتوء وورم في البدن » فاختلف القولان وأرى الأخير هو الصحيح وان الثدي في القول الأول مصحف عن البدن في القول الثاني وذلك لعدم مجيء التفسير الأول في اللسان من جهة ولا منناع صحة تفسيرين متغايرين من

جهة أخرى . ولما تقل صاحب التاج العبارة الأولى صحف كلمة نتوء بقلب همزتها هاء فصارت نتوء فظن الهاء ضميراً فارجمه الى كلمة الشيء المذكورة قبلاً وملخص عبارته «الجماء والجماءة بالفتح ويُضمان الشخص من الشيء وحجمه وبالقصر ويضم نتوء واجتماعه وورم في الثدي» اهـ . فالهاء في نتوء ليست ضميراً بل مقلوبة من الهمزة تحريفاً وقوله واجتماعه مقحم ينبغي ان يكون بعد قوله وحجمه فتكون العبارة «الجماء .. الشخص من الشيء وحجمه واجتماعه وبالقصر ويضم نتوء وورم في الثدي» . وقصارى القول ان عبارة الأقرب « ورم كالثدي في البدن » لا أصل لها .

ومما يعتبر من هذا الصنف تصرفه في استعمال « وقيل » بدلاً من « او » وهذا كثير في كتابه وغير جائز لأن المؤلفين يجعلون « او » بين الأقوال المختلفة في تفسير الكلمة دون تمييز في قوة الصحة بين تلك الأقوال واما « قيل » فيثيرون بها الى ضعف القول الذي يليها مثال ذلك قوله « العبالة النطفة وقيل ماء الرجل » والذي في الأصول « او ماء الرجل » فقوله وقيل يفهم منه ضعف القول الثاني على ان عبارة اللغويين تدل على عدم الحكم على أصح القولين ولا يخفى ان القول الأول أعم من الثاني لأنه يفيد ماء الزوجين وكذا قوله « الحراض من لا خير عنده وقيل من لا يرجى خيره ولا يخاف شره » والذي في الأصول او من لا يرجى خيره ومثل ذلك قوله « الخبة طريقة من رمل وقيل من سحاب وقيل خرقة كالعصابة » وعبارة القاموس بأو بدل وقيل في الموضعين وهكذا فكل او واردة في القاموس قد استبدل بها كلمة وقيل ولا ندري لماذا ؟

(والسابع) : عدم مراعاته ارجاع ما بعد كاف التشبيه التي ترد في القاموس بعد المعاني المشتركة فان مقتضى قاعدة القاموس رجوع التشبيه الى المعنى الأخير فقط . منها كقوله كما كالعبيتي فان التشبيه عائد الى العبيتي الذي بمعنى العظيم

من النسوز والجمال فقط لا الى جميع معاني العَبَنَ وأما المفهوم من عبارة الأَقرب فهو رجوعه الى جميع معانيه وهذا خطأ .

(والثامن): اخذه مفردات كثيرة من كتب لبست من معجمات اللغة ولا من دواوينها كمفردات ابن البيطار والألفاظ الكتابية والعقد الفريد والأغاني وغيرها من كتب الأدب التي لا يصح الاستشهاد بها على عربية وفصاحة ما جاء فيها من الألفاظ ما لم تكن معزوة او مسندة بشواهد وأدلة او منقولة عن كتب أخرى قد اسندتها او اتت بشواهدا وذلك كنقله عن كتاب تاريخ الدول كلمة «الحشائشي» قال المراد بها العالم بالحشائش وعن تقويم البلدان كلمة المحمضة قال هي موضع الحمض وعن مفردات ابن البيطار «الشجَّار» قال انه العالم المشتغل بالبحث عن أحوال الشجر والجمع شجارون وعن الأغاني جمع شونيز اي الحبة السوداء على شوانيز وعن الألفاظ الكتابية اضطررم نار الحرب قال معناها أوقدها ونظائر ذلك كثيرة في ذيل كتابه كما أنه أقحم في الذيل ألفاظاً كثيرة عثر عليها في المعجمات لبس بين مواد اللغة بل في سياق تفسير بعض المواد مع ان مؤلفي اللغة هم حجة في العربية فيما نقلوا لافيا نكلحوا به فمن أمثلة ذلك نقله من لسان العرب كلمة السيور قال انها جاءت في ترجمته ف ر ه وان معناها الكثير السير ومن اللسان أيضاً في مادة ص ق ر «الدباس» قال هو صانع الدبس وبائعه ومن التاج في مادة ن ج ز تسافكوا دماءهم اي سفك بعضهم دم بعض وفي مادة ج ص ص «زرزته ازززه ززاً» اي صفعته وفي مادة ب ر ر «استصعد البرير» اي جناه وفي مادة ن ع ي التمهير تفعل من المهارة ولا حاجة لنا الى سياقة جميع ما جاء من هذا القبيل لأنه ظاهر في ذيل كتابه بآشارة «س» فأما ما كان مقيساً من هذه الألفاظ فلا فائدة من ذكره في المعجم .

الطبيب محمد جميل الهادي



العدد في اللغة العربية

- ٣ -

حالات المميز مع العدد

سبق أن ذكرت أن الواحد والاثنين لا يذكر معهما المميز لأنه يستغني عنهما باعتباره يدل في نفسه على الوحدة وعلى التثنية بطبيعة اللفظ والدلالة .
أما المعدود الذي هو مميز العدد الذي يسبقه مع بقية الأعداد غير الواحد والاثنين فله أحوال عدة أخصها فيما يلي :

المعدود مع ثلاثة الى عشرة يكون مخصوصاً بالاضافة ويكون جمعاً مكسراً يدل على القلة لا على الكثرة فان استعمل جمع الكثرة فاضطراباً بالنيابة عن جمع القلة وتخالف هذه القاعدة في ثلاثة أمكنة : الأول ان يكون اسم جمع وذلك قليل نحو : تسعة رهط ، الثاني : لفظ مائة فتقول ثلاثمائة لا ثلاث مئات وبعلل بأن مائة لفظ يدل على جمع أي عشر عشرات ، الثالث أن يميز بجمع التصحيح في الكلمات التي أهممت جموع تكسيروها مثل « سبع سموات » وفي الكلمات التي لها جموع قلة مكسرة ولكنها جاورت هذه الكلمات مثل : « إني أرى سبع بقرات سمان بأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر » جاورت « سنبلات » ، وجمعها المكسر سنابل ، بقرات وليس لهذه جمع تكسير بل لها اسم جمع فقط ، وفي الكلمات التي ليس لها جموع تكسير مثل ثلاث سعادات ج سعاد . وبنوب جمع الكثرة عن جمع القلة حين لا يوجد هذا أو يكون شاذاً قياماً أو سماعاً أو قليل الاستعمال .

وجموع القلة لها أربعة أوزان : أفعال وأفعُل وأفعِلة وفَعَلَة مثل : أجمال وأفرُخ وأرغفة وعَلَمَة .

وتجوز الإضافة في مثل ثلاثة أثواب قياساً على قولك «كل القوم» فالمقصود بلفظة أثواب هنا واحد منها لا الجمع «أثواب» مكرراً ثلاث مرات .
 وإذا استعمل جمع الكثرة بدل جمع القلة مع وجوده ينزل منزلة اسم الجنس
 فثلاثة كلاب معناها ثلاثة من الكلاب كما تقول ثوب خز أي من خز .
 وبمناسبة الكلام على المعدود يجب الانتباه الى انه لا يجوز فصل العدد عن
 تمييزه فلا تقول : (ثلاثة رأيتم رجال « او من الرجال ») ؛ وأما قول الشاعر :
 « على أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كيلا »
 فضرورة .

أما جر المعدود مع ثلاثة وأخواتها فقد علمه الصبان « في حاشيته ج ٤ ، ص ٤٦ »
 بأنه لما كثر استعماله آثروا جر المميز بالإضافة للتخفيف لأنها تسقط التنوين
 وعطل كونه جمعاً بإيجاد المطابقة بين العدد والمعدود وعطل كونه جمعاً للقلة
 بالمطابقة أيضاً .

وذكر الصبان أنه يجوز في معدود ثلاثة وأخواتها إذا كان لفظه مذكراً
 ومعناه مؤنثاً أو بالعكس وجهان مراعاة اللفظ أو مراعاة المعنى .
 واختلف النحاة في قول « رأيت ثلاث بنات عرس » فبعضهم يرى إدخال
 التاء لأن مفرداها ابن عرس وبعضهم يرى حذف التاء لأن لفظ بنات مؤنث
 أما القاعدة العامة فهي أنه يرجع لمفرد الجمع فينظر فيه من حيث التذكير
 والتأنيث . فيذكر العدد إن كان هو مؤنثاً وبالعكس .

وإذا اشترك مذكر ومؤنث معدودان معاً في عدد فيعتبر المعدود كله مذكراً
 فتقول : أعطيتك ثمانية ما بين عبد وجارية لأن القاعدة العامة أنه إذا اجتمع
 مذكر ومؤنث فالغلبة تكون للمذكر وهنا ليس المقصود ثمانية من كل نوع وإنما
 بعض الثمانية عبيد وبعضهم جوار . ولذلك يغلب المذكر المؤنث في هذه الحالة .
 ولكن الفراء لا يميز عطف المؤنث على المذكر في مثل قولك جاءت ستة

رجال ونساء لأن ذلك منهن ستة رجال وست نسوة لا ستة ما بين رجال ونساء
ومما جاء مخالفاً لقاعدة المعداد مع ثلاثة هذا البيت :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث وأكثر

وكان الواجب أن يقول ثلاثاً لأن القبائل جمع قبيلة وهي مؤنثة وبذكر
معها العدد؛ وخرجه صاحب المخصص (ج ١٢، ص ١٧٢) بأن الشاعر أراد
بثلاثة ثلاثة أبطن فأنت العدد وأظن أن هذا خطأ فلم يقصد الشاعر ذلك
وإنما اضطره الشعر إلى تأنيثها أو أن العرب لم يكونوا كلهم يسرون على هذه
القواعد العددية بصورة دقيقة ولذلك نجد أبياتاً كثيرة من أمثال هذا البيت
يسعى النحاة إلى أن يصطنعوا لها تأويلات يظهر فيها التمحك والتنطع .

والمعداد مع خمسة عشر وأخواتها يكون تمييزاً مفرداً منصوباً فأما نصبه
فكما يقول ابن يعيش (ج ٦ ص ٢٠ من شرح المفصل) فلأنه عدد فيه نية
التنوين إلا أنه مبني فبناؤه كان مانعاً من ظهور التنوين كمنع ما لا ينصرف
نحو قولك : هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زبداء فلما كان في نية منون امتنعت
لذلك إضافته ووجب نصب مميزه وأما إفراده مع أحد عشر وأخواتها فلأن العدة
معلومة من العدد ولم يبق إلا بيان الجنس فأغنى فيه الواحد عن الجمع .

والتمييز مع عشرين يكون كذلك مفرداً منصوباً ونصب لأن عشرين
لعدم تمكنه لم يجز حذف نونه وإضافته إلى الجنس المميز فلم يقولوا «عشرو»
درهم لأن العشرين وأخواتها لم تقو قوة أمم الفاعل ولا الصفة فالزمت طريقة
واحدة وتحذف إذا أضيفت إلى المالك نحو عشرو زبداء فلذلك لم يكن
التفسير إلا واحداً لأن الواحد دال على نوعه فإن قلت عندي عشرون رجالاً
كنت قد أخبرت أن عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا
جمالان وإبلان فاعرفه (المفصل لابن يعيش ج ٦ ص ٢١) .

والمعداد مع مائة يكون مفرداً مجروراً بالإضافة وعمله صاحب التصريح

(ص ٢٧٤ ج ٤) بأن المائة اشتملت على عشرة وعشرين فأخذت من مميز عشرين الأفراد وأخذت من مميز عشرة الإضافة .

والمعدود مع ألف يكون كالمعدود مع مائة لأن الألف ليس إلا عشر مئات ووجه النحاة القراءة الشاذة في « ثلاثمائة سنين » بإضافة العدد إلى المعدود بأنها شبيهت هنا بالعشرة إذ كانت تعشيراً للعشرات وقيل إنه من وضع الجمع موضع المفرد ووجهوا قراءة من قرأ « ثلاثمائة » بالتنوين بأن المعدود إنما وقع عطف بيان أو بدلاً من ثلاثمائة ونقض هذا بعضهم بأن هذا ليس بدلاً لأنه لا يصح الاستغناء عن الأول وأجيب عنه بأن نية الطرح غالبية لا لازمة .

وقد ورد تمييز المائة في الشعر بمفرد منصوب كقول الربيع بن ضبيع الفزاري :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاة

وأجاز ابن كيسان نصب تمييز مائة وألف (والحقيقة أن البيت ضرورة والرواية

شاذة) « التصريح على التوضيح ص ٢٧٦ ج ٤ » .

والمعدود مع المليون وما بعده من العقود يكون كالمعدود مع الألف استعمالاً وقياساً لأن المليون ليس إلا ألف ألف .

ملاحظة تتعلق بمعدود أحد عشر وأخواتها

الذي قلنا أنه يجب أن يكون مفرداً منصوباً :

جاء في القرآن الكريم : (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) والأسباط مفرد سبط مذكر وخرج على أن أسباطاً ليس تمييزاً وإنما هو بدل مما قبله بدل كل من كل والتمييز محذوف تقديره فرقة . وزعم ابن مالك (الناظم) في شرح الكافية أن أسباطاً تمييز وإنما لم يذكر معه العددان لأنه ذكر بعده أمماً فرجع لذلك التأنيث لأن أسباطاً وصف بأما كما وقع نفس الأمر في بيت عمر : « ثلاث شيوخ كاعبان ومعصر » وهذا مخالف لقول الناظم (ابن مالك) في التسهيل أن أسباطاً بدل لا تمييز وقولهم أنه بدل مشكل لا يصح وقولهم أنه

تمييز مخالف للقاعدة لأن تمييزه يجب ان يكون مفرداً وُخرج بكون أسباطاً وصف تمييز محذوف تقديره فرقة وذهب الفراء الى جواز جمع التمييز وظاهر الآية يشهد له ويشهد له أيضاً ما روي من قول ابن مسعود : « قضى في دبة اخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض » وتخرج أبي حيان على أن بني مخاض حال من عشرين أو نعت لها والتمييز محذوف خلاف الأصل .
وكل هذه التخريجات تخريجات مربكة لسنا في حاجة اليها وبكفي أن نشير في مثل هذه الآية التي لم ترد وفق الأمثلة الغالبة أن نقول قد ورد فيها التمييز جمعاً خلافاً للمألوف في القاعدة العامة المستمدة من النصوص الشائعة الغالبة بالكثرة فهي من قبيل النادر في اللغة أو الشاذ أو أنه لم يكن عند العرب مانع في بعض الأحيان من جعل التمييز جمعاً في مثل هذه الحالة .

مميز الثلاثة وأخواتها

حينما يكون اسم جنس أو امم جمع أو جمعاً
مميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس خفض بن : « نخذ أربعة من الطير » وعلل الأخفش امتناع الاضافة اليه بأنه قد يقع على الواحد ولا يضاف هذا الجمع الى الواحد وقد يخفض تمييز اسمي الجنس والجمع باضافة العدد اليه فاسم الجمع نحو : « وكان في المدينة تسعة رهط » واسم الجنس كقول جندل بن المتني :

« كأن خصيه من التدليل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل »

واختلف في هذه الاضافة على ثلاثة أقوال : الجواز على قلة كما مر والاقتصار على ما سمع وهو مذهب الأكثرين والرأي الثالث التفصيل في امم الجمع فان كان مما يستعمل للقليل كرهط ونقر جاز وان كان يستعمل للقليل والكثير لم يجوز وعلله المبرد بأن العدد لا يضاف الى الواحد ولا لما يدل على الكثرة ويعتبر التذكير والتأنيث مع اسمي الجمع والجنس بحسب حالهما باعتبار عود الضمير عليهما

تذكيراً وتأنيثاً وقد يكونان مما يجوز فيه التذكير والتأنيث على السواء مثل «البقر» فتقول ثلاثة من البقر وثلاث من البقر .

وفصل ابن عصفور في اسم الجمع فقال ان كان لمن يعقل فحكمه حكم المذكر كالقوم والرهط والنفر وان كان لمن لا يعقل فحكمه حكم المؤنث كالجامل والباقر . والجمع يعتبر به حال مفردة فتقول ثلاثة حمامات وثلاثة اصطبلات لأن حمام وإصطبل مذكران وأجاز البغداديون ذلك والكسائي ونقل سيبويه والفراء أن كلام العرب على خلاف ذلك .

ولا يعتبر من حال الواحد حال لفظه فتقول ثلاثة طلحات لا ثلاث طلحات وينظر في مرافقة العدد الى ما يستحقه المفرد باعتبار ضميره فيعكس حكمه في العدد واختلفوا في تخرج :

« فكان مجنى دون ما كنت أتقي ثلاث شيوخ كعبان ومعصر »

فقال بعضهم ضرورة خلاف القياس وسهلها مدلولها ثلاث نسوة ورأى ابن مالك أنه اذا اقترن باللفظ ما يرجح جانب المعنى ترجح (ص ٢٧١ من التصريح على التوضيح ج ٤) .

العدد الذي حذف تمييزه

ونابت عنه الصفة والذي أضمر بدون أن تنوب صفة عنه

الصفة المحذوف موصوفها إذا رافقت العدد روعي حال الموصوف المحذوف في التذكير والتأنيث مثاله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » التقدير عشر حسنات أمثالها فمفرد حسنات حسنة وهي لفظة مؤنثة يذكر معها العدد .

واعتبار توهم الموصوف كاعتبار نيته « أي حذفه » ولهذا ترى العرب يقولون ثلاثة دواب بالتاء اذا قصدوا ذكوراً لأن الدابة وهي لغة كل ما يدب على الأرض صفة في الأصل غلبت عليها الاسمية وقد يجرونها مجرى الاسم الجامد ويراعون لفظها . « التصريح على التوضيح ج ٤ ص ٢٧١ » واذا أضمر المعدود

مع الأعداد بين الثلاثة والعشرة عددًا كأنه مذكور ويجوز أن تحذف التاء في المذكر كالحديث : «ثم أتبعه بست من شوال» .

وعلى الصبان (في حاشيته ص ٤٤ ج ٤) جواز حذف التاء في المذكر المحذوف مع العدد بقوله : «يمكن أن بوجه بأن في حذف المعدود إيهامًا فناسب مراعاة الإيهام في لفظ العدد أيضًا وفي المؤنث المحذوف مع العدد نقل الأسقاطي عن بعضهم المنع ومقتضى ما مرّ عن الصفوي الجواز» .

العدد الموصوف

ولا يجوز إضافة العدد إلى الصفات وإنما يوصف بها العدد فتقول ثلاثة قرشيون وما جاء بإضافة الصفة يؤول بموصوف محذوف وذلك لأن الأصل أن تميز الأعداد بالأنواع لا بالصفات وعليه تخرج الآية : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» بأن المقصود عشر حسنات أمثالها واستعمال ثلاثة نسابات أي ثلاثة رجال نسابات وإنما تقوم الصفة مقام الموصوف حين تشتهر (ص ١٢٧ ج ١٧ المخصص لابن سيده) .

العدد الذي يكون وصفا

يقول الصبان : «إذا قدم المعدود وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها كما لو حذف تقول مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس — نقله النووي عن النحاة - (حاشية الصبان ج ٤ ص ٤٤) وقال ابن سيده (في المخصص ج ١٢ ص ١٢٥) : «إذا نعت المذكر والمؤنث بالعدد تساوى المنعوت وشبه بالمصدر ولو لم يكن له فعل من لفظه وذلك إلى العشرة تقول : رأيت الرجال ثلاثتهم ورأيت النساء ثلاثتهن وقال أبو حاتم فيما زاد عن العشرة تقول : رأيتهم أحد عشرهم وثلاثة عشرهم ورأيتهم إحدى عشرتهن وثلاث عشرتهن وتجري البقية حتى تسعة عشر على ذلك» .

ونلاحظ هنا الفرق بين رأي الصبان القائل بأنه يجوز إجراء القاعدة وتركها وبين رأي ابن سيده في أن لفظ العدد في أصله ينعت به الجنسان وضرب له أمثلة .

صفة تمييز العدد المفرد

يجوز في نعت هذا التمييز مراعاة اللفظ نحو عندي أحد عشر درهماً ظاهرياً وعشرون ديناراً ناصرياً ومراعاة المعنى فتقول ظاهرياً وناصرياً ومنه قوله :
« فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الاتسحم »

العدد المردف بعدودين مذكر ومؤنث

سبق أن تكلمت في شيء من هذا في ص ٣٣ من بحثي ولكني لم أوفه حقه هناك حين كنت أتكلم على حالات المعداد فقد قلت أن حكم العدد المميز بشيئين لمذكرهما ولكن الأشموني (ص ٥١ ج ٤ من شرحه) يفصل في ذلك فيقول : « حكم العدد المميز بشيئين في التركيب لمذكرهما مطلقاً إن وجد العقل نحو : عندي خمسة عشر عبداً وجارية وخمسة عشر جارية وعبداً فإن فقد فلاسابق بشرط الاتصال نحو : عندي خمسة عشر جملاً وناقاً وخمس عشرة ناقاً وجملاً وللمؤنث إن فصلاً نحو : ست عشرة ما بين ناقه وجملاً أو ما بين جملاً وناقاً وفي الإضافة لسابقهما مطلقاً نحو عندي ثمانية أعبد وآم وثمان آم وأعبد ولا يضاف عدد أقل من ستة إلى مميز مذكر ومؤنث لأن كلاً من المميزين جمع وأقل الجمع ثلاثة » .

واختلف حكم المعداد من الجنسين مع العدد في كلام العرب إذا كان المعدادان بعد العدد المشترك أياماً وليالي فإن التأنيث يغلب على التذكير حينئذ بخلاف القاعدة العامة وذلك لأن الليلة ابتداء اليوم (أبو علي الفارسي) قال الشاعر :
« فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة وكان النكير أن تضيف وتجاراً »

وقال تعالى : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة أشهر وعشراً » أي عشرة أيام غلب الليالي على الأيام لأنه أهمهم ولم يعين المعداد وكذلك الأمر كلما عدد المدة بدون

ذكر اليوم أو الليلة ؟ وسواء أذكر اليوم أم الليلة فالأيام مع لياليها والليالي مع أيامها وقد استعمل العرب الأيام مع الأعداد فأثثوا الأعداد معها قال تعالى : « قال آبتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزاً » (المخصص ص ١١٥ ج ٠)

تعريف العدد والمعدود

(دخول الألف واللام عليها)

ذكر صاحب المفصل ان الألف واللام تدخل على معدود الثلاثة والعشرة وما بينهما فنقول تسعة الأثواب ومع أحد عشر تدخل الألف واللام على النيف فنقول الأحد عشر رجلاً وفيما فوق العشرين تقول الأحد والعشرون وفي المائة تقول مائة الدرهم وثلاثمائة الدرهم وألف الرجل وقال ان الكسائي روى الخمسة الأثواب وعن ابي زيد أن قوماً يقولونه غير فصحاء ففي حالة الثلاثة وأخواتها يرجع الى قاعدة ان المضاف يكتب التعريف من المضاف اليه وفي الأحد عشر وأخواتها يجوز ثلاثة وجوه : ١) أن تدخل الألف واللام على الأول لأن المركب قد اكتسب قوة الكلمة الواحدة فدخل التعريف على الأول وهو رأي البصريين ٢٠) أن تدخل التعريف عليها معاً أي على النيف والمقد وهو مذهب الكوفيين والأخفش وذلك لأنها ايمان العطف منوي فيهما ولو صرح بالعطف لوجب دخول التعريف عليها معاً ٣٠) مذهب قوم من الكتاب بدخلون التعريف على الكلمات الثلاثة وهو فاسد لأن التمييز لا يكون الا مبهاً فلا يجوز تعريفه ولا يجوز « العشرون الدرهم » إلا على المذهب الضعيف وذلك لأن درهما تمييز فيجب ان يكون نكرة كما قدمنا ولأن النون من عشرين تفصل بين العدد وبين المعدود لأنها في حكم التنوين فلا إضافة تفيد تعريف المضاف بتعريف المضاف إليه ٠ (المفصل ج ٦ ص ٣٤)

وذكر ابن سيده (المخصص ج ١٧ ص ١٢٥) « أن الكوفيين أجازوا : الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم والثلاث المائة الألف الدرهم ويعرفون العشرين

وتميزها فيقولون: العشرون الدرهم والأحد عشر الدرهم ومنهم من يقول: الأحد عشر الدرهم ويقولون النصف الدرهم شبهوه «بالحسن الوجه» وقال البصريون: إذا جعلت جميع أجزاء العدد نفساً للحقدار جاز إدخال التعريف عليها جميعها وروى أبو زيد أن استعمال النصف الدرهم والخمسة الدراهم غير مطرد.

ونرى من هذين النصين الاختلاف الكبير بين رأي البصريين ورأي الكوفيين ونرى من جهة ثانية أن قضية وضع القواعد لم تكن قضية مماع عن العرب وكيف يستعملون التعريف في مثل هذه الحالة كما كان يجب أن يكون الأمر وإنما أصبح قضية تحكيم الهوى تارة والمنطق أخرى.

وبلاحظ أن المركب العددي كأحد عشر وثلاثة عشر يبقى مبنياً على فتح الجزأين مع الألف واللام ويذهب جل النحويين أيضاً إلى أنه يبقى كذلك حين يضاف لمستحق المعدود فتقول أحد عشر زبد وأحد عشر ك يبقى الجزأين مبنيين على الفتح.

وذكر الصبان أنه لا يجوز دخول الألف واللام على الألف في قولك ألف رجل فلا تقول الألف رجل بل ألف الرجل وذكر ابن الفارسي قال: «وأما دخول ال على المضاف في قول أبي هريرة (رضي): (فلما قدم جاء بالألف دينار) فليل زائدة وقيل تقديره بالألف ألف دينار فحذف ألف وهو بدل من الألف».

إضافة العدد إلى مستحقه

قال ابن شفل في شرح الألفية أن الأعداد المركبة تضاف إلى غير مميزها ما عدا اثني عشر فلا يضاف فلا يقال اثني عشر ك وإذا أضيف العدد المركب فذهب البصريين بقاء الجزأين على بنائهما وقد يعرب العجز بحسب العوامل مع بقاء الصدر على بنائه.

وقال في التصريح: «إنما منعوا إضافة اثني عشر لمستحق المعدود من بين

الأعداد المركبة لأن ما بعد اثنين واثنين واقع موقع النون فكما أن الاضافة تمنع مع النون فكذلك تمنع مع ما وقع موقعها ولا كذلك الباقى .
وقال ابن يعيش في شرح المفصل (ص ٣٠ ج ٦) : « ولا يجوز حذف عشر فيقال اثنك لأنه يلبس بإضافة الاثنين » .

وقال في التصريح : « قال سيبويه في اللغة التي حكها في إضافة العدد المركب الى مستحق المعداد - وهي بقاء الصدر مبنياً واعراب العجز بحسب العوامل - إنها رديئة وقال الأخفش حسنة واختارها ابن عصفور . ووجه ذلك بأن الاضافة ترد الأسماء الى أصلها من الاعراب وردّه ابن مالك في شرح التسهيل بأن المبني قد يضاف نحو كم رجل عندك . وقد يفرق بين ما بناؤه أصلي فلا يرد الى الاعراب وما بناؤه عارض بسبب التركيب فيرد اليه بأدنى ملاسة . وحكى الكوفيون وجهاً ثالثاً وهو ان يضاف الجزء الأول الى الثاني فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ويحذف الجزء الثاني بالإضافة كما في عبد الله نحو ما حكى الأخفش أنه سمع من سمع من أبي فقمس الأسدي وابن الهيثم العقيلي : « ما فعلت خمسة عشر » .

النسبة الى العدد

قال ابن سيده (ج ١٩ ص ١٧ من المخصص) : « إذا أردت ان تقول رجل من بني ثلاثة فنسبه الى العدد بلفظ ثلاثي . وإذا أردت ان تنسب ثوباً الى ثلاثة باعتبار طوله ثلاثة أذرع قلت ثلاثي بنضم التاء والقاعدة تشمل بالأعداد من الثلاثة الى العشرة . وإذا نسبت الى عشرين وثلاثين قلت عشري وثلاثي وإذا نسبت الى خمسة عشر قلت خمسي بعكس النسبة الى الخمسة فقلت خماسي . والنسبة الى اثني عشر ثنوي . واثنى واختلف في أحد عشر فقال الأحمر لا ينسب اليها وإنما يقال طوله أحد عشر وقال غيره يقال أحد عشري . وقال المسجستاني لا ينسب اللفظ المركب فلا ينسب الى الصدر وحيد ولا الى العجز وحده وإنما

م (٧)

ينسب الاثنان معاً كما ذكر في الشعر النسبة الى رام هرمز راميّة هرمزية (في نسبة امرأة) فتقول أحدي عشري وإحدوي عشروي في المؤنث » .
ونلاحظ نحن في لغات الحديث السائدة الآن في الأقطار العربية ان قولهم احد عشري واثننا عشري هو الجاري على الألسنة فيقولون في سوريا مثلاً عن المسمار الذي طوله أحد عشر سانتيمتراً « إحد عشري » ويقولون « اطنعشري » ويقول المصريون « احدعشري واطنعشري » . والموسيقى والسهولة تدعوان لهذا التخفيف في الاستعمال ولا تدعوان الى استعمال أحدي عشري في النسبة لأنه ثقیل غير مستلح لا في النطق ولا في الأسماع .

الصفات العددية الترتيبية

على وزن فاعل والاشتقاق من أَلْفَاظ العدد

أقصد بالصفات العددية الترتيبية ما يقصد به في اللغات الغربية الصفات المشتقة من أَلْفَاظ العدد للدلالة على درجة المعدود ورتبته النسبية بالنسبة لغيره من الأشياء لا عذده فعندما نقول طلاب السنة الثالثة فانما نقصد السنة التي تأتي في الترتيب بعد السنتين الأولى والثانية لا معنى العدد وهي في هذه الحالة صريحة .
واللغة العربية كاللغات الغربية تشتق الصفات الترتيبية العددية من أسماء العدد أنفسها وهي تشتقها على وزن فاعل فيقال « ثاني وثالث ورابع » وهكذا ومؤنثاتها على وزن فاعلة وجاءت لفظة واحد بطبيعتها على وزن فاعل وهي مشتقة من واحد يحد ومؤنثه واحدة ولكن لفظه لا يستعمل للدلالة على الرتبة إلا مع العقود كعشر وعشرين وذلك على قلة في لغات بعض القبائل فيقال جاء الرجل الواحد والعشرون ويقصد به الرجل الحادي والعشرون واللفظة المفردة التي تدل على المعنى الترتيبي للواحد بدون مرافقة العقود هي أوّل للمذكر على وزن أفعل وأولى للمؤنث على وزن فُعَلَى وهمزة أول زائدة لأنه كما قلنا على وزن أفعل من فَعَلَ أما همزة أولى فغير زائدة وهي بدل من واو وإلغا أبدلت لاجتماع النواوين على أحد

واقية وأواق وإذا كانت كلمة أول صفة منعت من الصرف وذلك لوصفية ووزن الفعل تقول هذا رجل أول أي أول من غيره حذف الجار والمحرور والألف واللام ليست بلازمة له ويفهم حذفها لأنها مرادان في المعنى فهما في حكم المنطوق وإذا كانت لفظة أول اسماً صرفت فتقول ما تركت له أولاً ولا آخرأ أي لا قديماً ولا حديثاً . واشتق من الواحد لفظة لتوافق العقود على وزن فاعل وهي « حادي » وحادية مقلوب واحدة جمعت فاء الكلمة فيها بعد لامها ولا يستعملان منفردين أبداً بل مع العقود تقول الحادي والتسعون والحادية والتسعون . وإذا أردت الترتيب العددي في العقود فانك تعطف العقد على لفظ الحادي والحادية كما أسلفت .

والصفة الترتيبية العددية المأخوذة من العددين اثنين وعشرة وما بينهما تشتق من هذه الأعداد على وزن فاعل كشان وثالث ورابع حتى عاشر بدون شذوذ وتدخل على هذه الصفات الألف واللام كما تنون أيضاً وتعرب بالحرركات الثلاث التي تظهر على آخرها .

وتكون الصفات العددية من الأعداد أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما بإضافة الصفات العددية المشتقة من الآحاد البسيطة إلى لفظة عشر في صفة المذكور وعشرة في صفة المؤنث وتدخل الألف واللام على صدر المركب فقط فتقول قرأت الجزء الحادي عشر واخذت الصحيفة الرابعة عشرة ولم اجد النجاة قد نصوا على تجرده من الألف واللام أو جواز تنوينه (أي صدر المركب) كما لم ينصوا على كيفية اعرابه في أي حالة من هذه الحالات الثلاث ولكن قياساً على حالة المركب العددي الذي اشتق هو منه استطيع ان اقول انه يبقى مبنيّاً على قح الجزءين ولو دخلته الألف واللام كما لا ينون لأن العجز نزل منزلة التنوين من الصدر في هذا المركب وانه يجوز تجرد الصدر من الألف واللام في بعض التعابير الكلامية فيقال رأيت أربعة عشرة فصلها وخامس عشر كتيبته .

ولم يشتقوا من لفظ العشرين صفة على وزن فاعل لأنه يأتي على وزن عاشر المشتق من عشرة ويلتبس به لذلك تستعمل لفظة العشرين نفسها كصفة عددية ترتيبية فيقال قرأت المجلد العشرين من معجم ياقوت مثلاً وكذلك في بقية بابيه من أسماء العقود وفي المائة والألف وما فوقهما من العقود فتقول اخذت الجنيه المائة مما كان معي من النقود وهكذا .

قال صاحب التصريح (ص ٢٧٨ — ٢٧٩ ج ٤) : « وقال في التسهيل فيما يتعلق باشتقاق الأعداد على وزن فاعل ان قولهم مصوغ من العدد تقريب على المتكلم وفي الحقيقة انه مصوغ من الثالث الى العشر وهي مصادر ثلاث الاثنين الى عشرت التسعة وفي الصحاح عشرت القوم أعشرهم عشرا إذا صرت عاشرهم وما دون الاثنين من هذه الأعداد على وزن فاعل وضع على ذلك الحكم من اول الأمر ف قيل في المذكر واحد وفي المؤنث واحدة وهما من واحد يجحد » .
والاشتقاق من أسماء الأعداد سماعي لأنه من قبيل الاشتقاق من أسماء الأجناس كتربت يداك من التراب .

وقال الصبان في شرحه (ص ٥٤ ج ٤) ان الأفعال من لفظ العدد يكون مضارعها على وزن يضرب إلا ما كان لامه عيناً وهو ربع وسبع وتسع فإنه على وزن شفع وقال (في ص ٥٦ من نفس الجزء) : « لم يذكروا في العشرين وبابه فعلاً مشتقاً وقال بعض أهل اللغة عشرين وثلاثين إذا صار له عشرون او ثلاثون وكذلك الى التسعين واسم الفاعل من هذا معشرن ومتمسعن .
والصفات العددية الترتيبية التي ذكرتها هي الصفات المفردة وذلك احد استعمالات ضيغة فاعل المشتقة من العدد ولها استعمالان آخران للدلالة على ترتيب العدد وفيها لا تكون هذه الصفات مفردة بل تستعمل في أحدهما مع ما اشتقت منه فيجب حينئذ إضافة فاعل الى ما بعده فتقول ثاني اثنين وثانية اثنين الى عاشر عشرة والمعنى احد اثنين واحد عشرة وتستعمل في الثاني مع ما قبل ما اشتقت

منه مثل ثالث اثنين وفي هذه الحالة يجوز اضافتها الى ما بعدها ويجوز نصب ما بعدها على المفعولية فتقول ثالث اثنين وثالث اثنين وهكذا الى عاشر تسعة وعاشر تسعة وكذلك في التأنيث مع مراعاة تأنيث الأول مع المؤنث والمعنى جاعل الاثنين ثلاثة والثلاثة اربعة . هذا حين بناء فاعل من الآحاد البسيطة في هذين الاستعمالين ؛ واذا أريد بناء فاعل من العدد المركب للدلالة على المعنى الأول الذي هو كثافي اثنين يجوز فيه ثلاثة أوجه :

١ - ان تجيء بتركيبين صدر أولهما فاعل في التذكير وفاعلة في التأنيث وعجزهما عشر في التذكير وعشرة في التأنيث وصدر الثاني منهما في التذكير أحد واثنان وثلاثة بالتاء الى تسعة وفي التأنيث احدى واثنتان وثلاث بلاتاء الى تسع مثل : ثالث عشر ثلاثة عشر ، وثلاثة عشرة ثلاث عشرة وتكون الكلمات الأربع مبنية على الفتح .

٢ - الثاني ان يقتصر على صدر المركب الأول فيعرب ويضاف الى المركب الثاني باقياً على بناء جزء به نحو : « هذا ثالث ثلاثة عشر وهذه ثلاثة ثلاث عشرة » .

٣ - ان يقتصر على المركب الأول باقياً على بناء صدره وعجزه نحو : « هذا ثالث عشر وثلاثة عشرة واليه اشار ابن مالك بقوله : وشاع الاستغناء بجادي عشرا ونحوه . »

وقال ابن عقيل في شرح الألفية :

« ولا يستعمل « فاعل » من العدد المركب للدلالة على الاستعمال الثاني فلا يقال : « رابع عشر ثلاثة عشرة » وكذلك الجميع ولهذا لم يذكره المحقق واقتصر على ذكر الأول » .

وقال في التصريح (ص ٢٧٨ ج ٤) ان تركيب رابع عشر ثلاثة عشر قد منعه بعضهم لعدم ورود السماع به وأجازه بعضهم قياساً منهم سيبويه وعلى الجواز فيتمين بالإجماع ان يكون التركيب الثاني من التركيبين في موضع خفض .

بإضافة التركيب الأول اليه ويمتنع النصب وان كان الوصف فيه بمعنى جاعل لأن عمل الوصف إنما يتأتى مع تنوينه أو اقترانه بأل وهما منتفیان مع التركيب ومن ثم أجاز بعض النحويين هذا ثان احد عشر وثالث اثني عشر بقنوين الوصف ونصب ما بعده لعدم تركيب الوصف مع العشرة .

وقال الصبان في شرحه (ج ٤ ص ٥٠ - ٥٦) إن كلام الأشموني بفهم منه جواز صوغ الوصف المذكور من العدد المعطوف عليه عقد - للمعنيين المذكورين - فيقال هذا ثالث ثلاثة وعشرين بالإضافة وهذا رابع ثلاثا وثلاثين بالإعمال ورابعة ثلاث وثلاثين بالإضافة .

وقال في التصريح (ص ٢٧٢ - ٢٧٨ ج ٤) : « قال ابن مالك في اصطلاح ثان اثنين بنصب اثنين أن هذا لا يجوز الا في ثان وذلك لأن له فعلاً من لفظه وهو ثنيت الرجلين أي صرت ثانيهما ولا يجوز « ثالث ثلاثة » لأنه ليس له فعل من لفظه وقد ردّ قوله هذا بعض النحاة غير معتمدين على السماع وإنما على القواعد المنطقية » .

ولا يجوز إعمال ثالث في اثنين في اصطلاح « ثالث اثنين » أي جاعل الاثنين ثلاثة الذي أجازوا إضافته وإعماله الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال واعتمد على نفي او استفهام أو ذي خبر او حال او موصوف كما يجوز الوجهان اي الإضافة والإعمال في جاعل ومصير .

وقال في شرح المفصل (ص ٣٤ ج ٦) : انه اذا أريد بتركيب رابع ثلاثة الدلالة على الزمن الماضي لا يجوز الا فك التنوين والإضافة كقولك : هذا ضارب زبدٍ أمس وقال في التصريح (ص ٢٧٨ ج ٤) : « ولا يستعمل بهذا الاستعمال ثانٍ فلا يقال ثاني واحد ولا ثانٍ واحداً نص على ذلك سيويه وأجازه الكسائي وحكاه عن العرب فقال : تقول ثاني واحد وحكي الجوهري « ثانٍ واحداً » وإنما صاغ عمل فاعل من العدد لأن له فعلاً . » يقال كانوا

تسعة وعشرين فنلتهم اي صيرتهم ثلاثين وكانوا تسعة وتسعين فأمايتهم اي صيرتهم مائة . وورد في شرح ابن السراج لأبي الحسن بن الأهوازي : « كان القوم عشرة فخدعشتهم الى تسعشتهم وهم مبدعشون وأنا مبدعش ومتسعش وكذلك في العقود يقال معشرن ومثلثن ومن المائة والألف مميء ومؤلف الا ان فعلها أمانى وآلف » .

قلت أن الصيغة الثالثة لاستعمال ثالث عشر ثلاثة عشر تكون بان يحذف التركيب الثاني « ثلاثة عشر » وقال صاحب التصريح بصددها أن هذا الاختصار جرى بحذف العقد من التركيب الأول وحذف النيف من التركيب الثاني وبهذا توصل الى صيغة التركيب الأول وبناء على هذه الطريقة في الوصول الى هذه الصيغة قال أن في إعرابه وجهين الأول أن تعربها لزوال داعي البناء وهو التركيب فالأول بحسب العوامل والثاني مضاف اليه وقال ابو حيان وينبغي ان لا يقدم على هذا الا بسمع لما فيه من الاجحاف ؛ الثاني أن يعرب الجزء الأول وهو الوصف بحسب العوامل وان ينشأ الجزء الثاني على الفتح ووجهه ان الجزء الأول أعرب لزوال التركيب وأبقى الجزء الثاني مبنياً لنية المقدر . وزعم بعضهم وهو ابو محمد ابن السيد أنه يجوز بناؤهما على الفتح لخلول كل منهما محل المحذوف من صاحبه ورد بأنه لا يعلم حينئذ أنها اصل تركيبين بل يظن أنها تركيب واحد . (تنبيه في هذا الى اي درجة دخل المنطق والتحك في وضع علم النحو) .

الألفاظ المشتقة من أسماء العدد

والدالة عليه والفاظ تدل على العدد غير الأعداد المعروفة

مر في البحث السابق ذكر كثير من هذه الأفعال والمشتقات فلا حاجة لإعادتها الا ما يكون فيه فائدة منها فما ذكره صاحب المخصص (ص ١٢٨ -

١٢٩ ج ١٧): [من الأفعال الدالة على العدد قولهم: كان القوم وتراً فشفتهم وكانوا شفعاً فوترتهم وتراً، الوتر، والوتر وقد أوترت ووترت من الوتر، والخسالفرد والزكا الزوج وتخامى الرجلان تلاعبا بالزوج والفرد وثلث القوم أثلاثهم اذا كنت لهم ثالثاً وربعتهم فخمستهم الى عشرتهم اذا كنتُ عاشرهم. وثلثتهم اذا أخذت ثلث أموالهم أيضاً وكذا ربعتهم الى العشر مثله الا ان المضارع في العدد مكسور العين وفي القسمة (اي الكسر) مفتوح العين الا يربع ويسبع ويتسع فهي مفتوحة العين في الحدين .

ويقال كانوا ثلاثة فأربعوا اي صاروا اربعة الى اعثروا اي صاروا عشرة . ولم يقولوا اربعتهم وأربعهم فلان - ابن السكيت - .

ويقال عندي عشرة فأحدهن وأحدهن اي صيرهن احد عشر وحكى بعضهم فأحدهن .

وقال في (ص ١٣٠ المخصص ج ٧): «الأستار اربعة من كل عدد قال جرير:

«ان الغرزاق والبعيث وأمه بابا البعيث لشر ما أستار»

والنواة خمسة والأوقية أربعون والنش عشرون والفرق ستة عشر والشييع مقدار من العدد تقول أقمت شهرا او شييع شهر ومعه مائة رجل او شييع ذلك وآتيك غداً او شييعه - اي بعده - ولا يستعمل الا في الواحد (اي المفرد) [.

نعم المحض

يتبع :



العامي والفصح^(١)

- ٨ -

رأس - ويقولون «ولد فلان» على رأس أخيه أي بعده دون فاصل بين ولادتهما بولد آخر والأولاد جاؤوا «أرؤسة» أي يتلو بعضهم بعضاً في الولادة وفي اللغة كما في مستدرك التاج عن ابن الأعرابي «يقال ولدت ولدها على رأس واحد أي بعضهم اثر بعض وكذلك ولد ثلاثة اولاد رأساً على رأس أي واحداً اثر واحد» وكأنه افاد التعاقب وعدم تخلل فاصل ثم استعيرت منه الى المجيء، نوأ بلا فاصل يقال جاء من البلد الفلاني رأساً الى هنا أي من غير ان يعوج . ويقولون لا اقبله اصلاً ورأساً أي دون ان يتخلل عدم القبول تردد ويقولون لمثل القناء والبطيخ اذا جاء في أخريات موسمه ولم يتم نضجه هو رأس 'قرط وهو في الفصح «القح» قال في اللسان عن الليث القح البطيخ آخر ما يكون وقد قح بقح قحوحة ولكن الأزهري خطأه في تفسيره فقال ان صوابه الفرج بالفاء والجيم يقال ذلك لكل ثمر لم ينضج وأما القح فهو اصل الشيء وخالصة .

رب خ - ويقولون رنج اذا استرخى وقعد الى الأرض من اعياء . وربخت الدجاجة على بيضها أي حضنته وبركت عليه وهو يفيد معنى الاسترخاء وفي اللغة ارنج الماشي في الرمل اذا استرخى وقال ابو الهيثم في علة تسميتهم جبلاً بزود «مرنجاً» لأنه 'يرنج المشي فيه من التعب والمشقة وجاء في كتب الأئمة رنجت رنجاً وربوختا ورباختا اذا استرخت وقترت من الكلال .

(١) تأخر ورودها

رب ص - ويقولون ربص الأرض اذا رواءها بالسقي قبل الحرت وقالت العرب في هذا المعنى برص الأرض المطر وقد نقل الصاغاني عن ابن عباد ان التبريص ان يصيب المطر الأرض قبل ان تحرث وقالوا برص الأرض اذا أرسل فيها الماء لتجود وقالوا بغيرها بغيرها بغيراً وسقاها غباً روتاً وفي التاج بُغِرت الأرض اصابتها المطر فليتها قبل ان تحرث وقالوا للمعنى نفسه كحزها فربص الأرض العامة جاءت من برصها على القلب اد من برصها بشيء من التجوز رب ط - وتسمي العامة الحجارة الضخام التي توضع في سافات البناء لتربط بعضها ببعض وتوضع في مآخير الطي لتربطه بالساف وتسمى « المرابط » وهو تسمية باعتبار الوصف وفي اللغة تسمى الحوامي واحدها حامية لأنها تحمي البناء من السقوط قال ابن شميل الحوامي عظام الحجارة وثقلها وأيضاً ضخور عظام تجعل في مآخير الطي فاستعمال العامة للمرابط لا يخرج عن حد الفصاحة .

رب و - والرطوبة عند العامة ورم في المفصل وتعقد يكون من ألم وجميع فيما يتصل بذلك المفصل وأكثر ما يكون من ألم الرجل في أصل الفخذ وهي من ربا يربو اذا زاد ونما ويقال ربا السويق اذا صب عليه الماء فانتفخ . وهو في هذه الرطوبة انتفاخ ووجع في غير مكان الوجع يكون من تأثيره .

او هي الأريئة قال في الأساس « ونقصت اربيتاه وهما الحتان في أصل الفخذ يتعقدان من ألم الرجل » وانما الارئية أصل الفخذ فسمي به هذا التعقد او هذا الورم من تسمية الشيء باسم محله .

رث - ويقولون رثاً فلان بالمكان اي استقر وأقام وبعضهم يقول فيها « رثق » بالقاف ظناً انها من بنات القاف او تقصراً في الكلام وسبيلها في ذلك سبيل « حمى » اذا غضب فيدلونها قافاً والفصح فيها المحزنة وفي القاموس والتاج ورثاً في المكان أقام .

رج د - رجّد - الرجيدة

ويقولون رجدا الحصيد اي نقلناه من الحقل الى البيدر والاسم الرجيدة وهو استعمال فصيح صحيح ولكن الاسم في الفصح الرجادة .
رج ع - الرَجِي والمرتجع . الراجعة

ويسمون الثمر الذي يخرج من الشجر بعد ثمره الأول «الرجعي» وهو في اللغة الفصحى الخَلْفَةُ وفسروها بانها ثمر يخرج بعد ثمر وهو ايضا «اللَّحَق» محركة وتسكن وهو كل شيء لحق شيئا وكل ثمرة تجيء بعد ثمرة .

ويسمون دابة المكاري اذا انقضى سفرها واريد رجوعها الى مكانها بكراء جديد «مرتجة» واسمها في الفصح الرجعة والرجيع ج رجائع ويسمون ما يخرج به البناء من الحائط من وسطه الى داخل البناء كاللداعة له ليقية من السقوط «الراجعة» لأنها رجعت في امتداد البناء عن سطره وكانت تسمى زمن الدولة العباسية «الدستاهيجات» وهذه دخيلة ويراد بها الدعائم التي تبني بجوار الأسوار لتقويتها، وأرجح انها المعروفة اليوم باسم البغلة ثم اطلقوا الاستاهيجات على ما يخرج من الحائط في وسط البناء ليقية من السقوط وهذه هي الراجعة عند العامة (راجع ب غ ل) .

رج ل - المَرْجَلَة والمراجل

وقالوا أظهر فلان مَرْجَلَةً وهو ابو المراحل اي صاحب رجولة وقوة والمرأة مرجلانية اذا كانت تنسبه بالرجال في القوة والشدة وفعلها عندهم تمرجل وذلك على حد قول الفصحاء تمسكن وتمنل على طريقة توهم الاصاله .

وجاء في مستدرک التاج وامرأة مرجلانية تنسبه بالرجال في الهيئة والكلام .
والظاهر أنها مولدة . وتسمى عند العرب الرَّجْلَة قال الراغب ويقال للمرأة الرَّجْلَة اذا كانت متشبهة بالرجل في بعض احوالها قال صاحب التاج ويؤيده الحديث ان عائشة (ام المؤمنين) كانت رَجْلَة الرأي اي كان رأيها رأي الرجال
رخ خ الرخّة من المطر - وقالوا رخّة مطر او رخة من المطر وهي عند

العامليين الطش من المطر الخفيف القصير الأمد وفصيحها النخّة بالنون مكان الراء قال في القاموس النخّة المطر الخفيف والحرفان بتعاقبان في الفصيح كما في قولهم تنخش وترخّش بمعنى تحرك وقالوا تفكر وتفكّر بمعنى واحد وطنفس الرجل وطرفس بمعنى لبس الثياب الكثيرة ورمى المال ونما اذا زاد

وربما كانت من الرخن وهو السهولة واللين فقد قالوا عيش رخاخ اي لين وأرض رخاخ ورخاء اي واسعة لينّة والمطرة الخفيفة لا شدة فيها فهي لينّة وهي رخّة رخ ف الرخف - وقالوا رخف العجين اذا ارخاه والعجين : رَخِف ورَخِف وهو في اللغة كذلك قال العرب رخف يرُخِف رَخْفًا العجين استرخى وارخفه اذا اكثر مائه فهي على هذا فصيحة صحيحة .

ردح ردّح الجمل - سمعت جمالة الشام في الركب الشامي بطريق الحج يقولون ردّح الجمل وذلك انه كان اذا مشى تفض قوائمه وضرب بها الأرض وذلك من داء فيه وهذا الداء يسمى في اللغة الحردّ قال في اللسان الحردّ داء في القوائم اذا مشى البعير تفض قوائمه فضرِبَ بهن الأرض كثيراً وبغير أحرد يخبط يديه اذا مشى خلفة وقال الجوهري بعير احرد وناقّة حرداء والظاهر ان اصل المعنى عدم الانبساط ومنه كان الغضب حرداً

والعامة قالت ردّح الجمل على القلب وهو معروف في الفصيح .

رشم الرشمة - قال صاحب التاج الرشمة ما يوضع على فم الفرس عامي ولم يذكر الزبيدي مأخذها العامي ولا تزال معروفة عند العامة الى اليوم ولكنها لا تسمى رشمة حتى تكون ذات زنجير من حديد فان لم تكن كذلك فهي ليست برشمة وانما توضع فوق انف الفرس ويحيط زنجيرها بلحييه وأرى انها مأخوذة من الرشمة في وجه الضبع لسواد فيه قال في اللسان « والرشمة سواد في وجه الضبع » لأنها انما تكون فوق الأنف ولون الحديد اسود فهي بوضعها هذا تشبه رشمة الضبع

او تكون من الرُثمة بالثناء المثلثة قال في اللسان الرُثمة يياض في طرف
أنف الفرس وقيل هي في جحفة الفرس العليا وقيل هو كل يياض قل أو أكثر
إذا أصاب الجحفة العليا الى ان يبلغ المرسن وقيل هو البياض في الأنف
وزنجير الرثمة يؤثر غالباً في جلدة الأنف فيسحبها باحتكاكها فيها وينبت
اثر هذا الاحتكاك شعر أبيض فعلى الوجه الأول سميت لسواد الزنجير وعلى الثاني
بأنثره وتبدل الثاء شيناً في الفصح مثل ثلغته وشلغته اذا شدخ رأسه والحرفان
بتعاقبان أيضاً مثل لظثه ولظثه اذا ضربه بعرض اليد .

ر غ ث الرُغَاثة — الرُغَاثة وتكسر عند العامة هي الرغوث في الفصح
ومعناها الموضة من الثاء أو كل موضة قال الشاعر :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثة حول قبتنا تدور

رفش الرفش — الرفش هو مذراة مصمتة (بلا أصابع) يرفع بها التراب
على الأقدام والفلجان (راجع ذرو) ويجرف بها القمح وهو في الفصح
« الحنجَبُ قال في اللسان والحنجب شجرة مثل المشط الا انها بلا أسنان وطرفها
الأسفل مرهف يرفع بها التراب على الأقدام والفلجان وقد جَنِبَ الأرض
بالحنجب وهو المنساخ أيضاً وفي اللسان والمنساخ شيء يرفع به التراب ويذرى
به . أقول والرفش أيضاً له وجه صحيح في اللغة قال صاحب اللسان رفش البر
يرفشه جرفه والرفش ما رفش به ويقال للمجرف الرفش والمجرف السفينة الرفش
قال الليث الرفش والرفش لغة سوادية وهي الحفرة يرفش بها البر رفشاً وقال
شمس الأرفش العريض الأذن من الناس شبه بالرفش وهي الحفرة من الخشب
التي يجرف بها الطعام قلت وسمت العامة لوح الكتف بالرفش لأنه يشبه هذه
الحفرة فأنت ترى من كلام الأئمة ان الرفش صحيح وإن كان سوادياً .

رف ع ثوب رفيع — تقول العامة ثوب رفيع ونسيج رفيع وخيط رفيع
والجمع عندهم رفاع ويراد به الدقيق (ضد الغليظ) وقد استعملها صاحب

القاموس في مادة ب ن د ق لهذا المعنى فقال ثقلاً عن الصاعاني والبندقي ثوب رفيع . واستعملها صاحب ادب الكاتب والحريري وقال في شفاء الغليل ولعله مجاز وفي مجاز الأساس ثوب رفيع ومرتفع ولم يفسر والظاهر انه يريد هذا المعنى وفي المصباح ورفع الثوب فهو رفيع خلاف غلظ .

رق د الترقيد . التدرنج - الترقيد في عامية مصر وجبل عامل هو التدرنج في دمشق وما اليها وهو أن تأخذ غصناً في شجرة وتطمره في الأرض وهو متصل بأمة ليضرب عروقا في الأرض ويصبح غراساً مستقلاً بنفسه واني ارى ان عامية مصر اقرب الى الصحيح وكأنهم أخذوها من الرقاد وهو النوم والمرقد المضجع وفي التزليل « من بعثنا من مرقدنا » واطلاق النوم او الرقاد على غير الحيوان يكون من المجاز وقد جاء في كلامهم رقدت السوق اي نامت كما في مستدرك التاج ودفن الغصن ارقاداً له واضجاع واما التدرنج فان صح انها عبرية فتكون من التدربق وهو التلين والغصن بلان اذا اريد عكسه ودفنه لكي ينثني ويطاوع والفصح الوارد في اللغة لهذا المعنى هو العكيس قال في اللسان « والعكيس القضيبي من الحيلة بعكس تحت الأرض الى موضع آخر » والعكيس فعل بمعنى مفعول وهو من العكس وهو القلب والرد وعكس الشيء جذبه الى الأرض كما في اللسان وفاعله يأخذ الغصن وينثني تحت الأرض .

رق د رقد الزرع - وقالت العامة رقد الزرع اذا انثني بعضه على بعض والتبد قصبه بالأرض وهو مستعار من الرقاد أيضاً وفي اللغة كدأ وكدي بكدأ كدأ وكدؤأ النبت : اصابه البرد فلبده في الأرض اي جعل بعضه فوق بعض .

رق ع رقة بالكف او بالعصا - وقالوا رقة بالعصا او بالكف اذا ضربه وجاء في اللغة رقة بسوطه او بكفه اذا ضربه فالعامي صحيح فصيح وتجاوزت العامة فقالت رقة جواباً اذا اصاب منه ما يشفي بهذا الجواب غليله .

ر ك س الر كس - الر كسُ عند العاملين قضبان دقيقة تُصَفُّ متلاصقة متضامة فوق خشب السقف معارضة لامتداد الخشب لتتبع من سقوط التراب الذي يترَّب به ويلي عليه

وفي اللغة الر كس الجسد . وبناء ر كس رُمَّ بعد الهدم . والر كس ردُّ الشيء مقلوباً . وجاءت تر كس بمعنى تزدهم وفي الحديث الفن تر كس بين جرائم العرب اي تزدهم وأرى انها ان لم تكن دخيلة فهي من تر كس بمعنى تزدهم لانها تُضمُّ متلاصقة شديداً او من الر كس وهو ردُّ الشيء مقلوباً لوضعها معارضة ر ك ك ر ك عليه الر كة - ويقولون ر كَّ عليه اذا أثقله او ألحَّ عليه بأكثر مما يطيق او بأكثر ما يصح ان يكون وهو يتركى عليه اي يحمله شيئاً من أثقاله وفي اللغة ر كَّ يرك ر كاً عليه الحمل : ضاعفه وأثقله به وركاه عليه بمعناه وهو من تحويل التضعيف للاستعمال العامي صحيح

واما يتركى عليه ويتدكى وهما بمعنى واحد عندهم غالباً فهي من هذا او من يتوكأ والركة عند عامتنا ما يضعه البناء وراء الساف من طين وحجارة يسدُّ به الفروج في الساف ووراءه ليمسك به الساف ويتساوى سطحه فانما سموه بالركة لأنه يُركُّ ويلبَّد بالدقِّ ليمكن في موضعه وهذه الركَّة تسمى في اللغة الجماش رم ش الرمش - الرمش عند العامة تحريك أجفان العين وهو في اللغة ادارة عين المراق بعزم الرجل كما جاء في لسان العرب (مادة ه ج ل) وقال في مستدرک التاج رمش العين جفنها وقال ابن الاعرابي المرامش الذي يحرك يمينه عند النظر تحريكاً كثيراً وجمعه في التاج على مرامش (وانما أمنت الكثرة من الصيغة) فالرمش عند العامة للأجفان وفي الفصحى للعين والمعنيان يتلاقيان فيجعل أحدهما محل الآخر فيكون استعمال العامة لا يخرج عن حد الفصاحة . ر ن خ رنَّخ الثوب وترنَّخ الجسم - والعامة تقول رنَّخ الثوب ورنَّخ الحَبَّ اذا نقعها بالماء لكي يلين وفي اللغة رنَّخه اذا ذلله والترنخ يطلق على

التذليل في الفصيح وقد قالوا رَنَخَ المهر اذا ذَلَّه ومن هنا صلح استعمال العامة على سبيل المجاز . وقالوا تَرَنَخَ البدن اذا اعتراه تراخٍ وفخور وفي الفصيح كما في القاموس رَنَخَ رنوخًا اذا قتر فتوراً .

ر ه ف الرَّهَف - الرَّهَف (محرّكة) عند العامة ضرب من عدو الخيل وفصيحه الخَبَب والعامي مأخوذ من الرَّهْو وهو السير اللين مع دوامه وهو أيضاً السريع الخفيف والعامة أبدلت الواو والفاء يتعاقبان في الفصيح كالحرافة والحرارة في الطعم

او مأخوذ من الرِّهَف (على القلب) وهو العجلة وفي الرَّهَف اسراع في لين رهق ارتهق - ويقولون ارتهق فلان وهو مرهوق اذا فوجئ ودُعِجِل بشيء لم يكن يترقبه فدهش ولم بدر كيف يصنع

وفي اللغة رَهَقَه (كفرح) اذا غشيه ولحقه او دنا منه سواء أخذه او لم يأخذه كما في القاموس . وفي النهاية رَهَقَه بالكسر يَرَهَقُه بالفتح رَهَقًا اي غشيه والرهق الجهل والحمق والمرهوق عند العامة الذي غشيه الشيء فدهش وحار في ما يصنع رهن الرهونة - الرهونة عندهم ضرب من عدو الخيل والبغال وهو سير لين مع اسراع فيه وهو في الفصيح الرّهوجة وفسروها بانها ضرب من السير لين معرب رهوار وانما جاء الجيم لمكان التعريب كما في فيروز وفيروزج أو هي مؤلدة من الرهوان وهو اللين الظهر في السير من البراذين

والرهوان فاعل من رها يرهو رهوًا اذا مشى مشيًا خفيفًا يرفق قال القطامي :
يمشّين رهوًا فلا الاعجاز خازلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
وقال في اللسان عن الأزهري قال العكلي المُرهي من الخيل الذي تراه كأنه لا يسرع فاذا طلب لم يدرك . قلت وهذا هو المعنى المراد بالرهونة عند العامة والفصيح في الرهونة المملجة والرهوان المملاج .

روح ترويح العجين طحين الترويح — وقالوا روح العجين اذا قدره وقطعه أرغفةً متساوية المقدار وأرى انه من رَوَّز الشيء بالزاي اذا قدره وفي مستدرک التاج الرَوَّزُ التقدير كالترؤيز قال الشاعر :

«فروَّزا الأمر الذي تروزان»

وطحين الترويح هو الدقيق الذي يفرش تحت العجين عند تقطيعه وخبزه ويسمى الترويجة ويسمى في الفصح التَوَيُّنِي قالوا وهي الدقيق الذي يفرش تحت قطعة العجين اذا سويت رغيفاً ويسمى أيضاً اللوافة وفسروها بأنها الدقيق يبسط على الخوان لئلا يلتصق العجين .

رول الرَبْلَة والمَرْبُول — وعندهم الرَبْلَة لعاب الطفل والمربول ثوب يوضع على صدره ليقى ثوبه من الرَبْلَة وهو اسم مفعول من رال الصبي ربلاً اذا سال لعابه جاؤوا به من غير اعلان كما هي عادتهم في أمثاله وكانهم قالوا مربول عليه فحذف الجار والمجرور لكثرة الاستعمال كما حذفوهما في اغذور وأصلها المحذور منه وربما سموه المملوك لأن مثله عادة يتخذ في ملابس الخدمة الذي كانوا فيها مضطربين من المالك في الأغلب والرَبْلَة العامية هي الرُّوَال في الفصح

وجاء في كلام العزب العَلْقَة لهذا المربول او لما يشبهه قال في القاموس وشرحه والعَلْقَة بهاء ثوب صغير وهو اول ثوب يتخذ للصبي ثقله الصانعي او قيض بلا كمين او ثوب يحجب اي يقطع ولا يخط جانباه تلبسه الجارية مثل الصدره تنبذل به وهو الى الحجرة وقال ابن بري العَلْقَة الشوذَر وفسر الشوذَر اهل اللغة بانه يرد يشق ثم تلقبه المرأة في عنقها بلا كمين ولا جيب اي انه مقور في وسطه بحيث تدخل المرأة رأسها فيه وتسدل سائر على جسدها والشوذَر في الأصل معرب جادر .

النبطية :

(جبل عاملة)

احمد رضا

م (٨)

مخطوطات ومطبوعات

المعجم المدرسي

« تأليف الأستاذ زين العابدين التونسي طبع بالزنكوغراف (كيشيات) »

« في المطبعة الهاشمية بدمشق في (٨٠٠) صفحة بالقطع الصغير »

« سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م »

اسم هذا المعجم يدل على موضوعه كما يدل على غرض مؤلفه منه وهو غرض شريف شديداً تطال مديرو المدارس واساتذتها اليه حتى وفق مؤلفه الفاضل الأستاذ زين العابدين التونسي الى تأليفه فأبرزه بهذا الشكل الأنيق والوضع المعجب . والمعجم الصغيرة على لطافة حجمها . وقلة مادتها . وكون موضوعها مما يحتاج اليه صغار الطلاب نرى الإقدام على تأليفها موضع تثاقل وتردد طويل في نفوس اساتذة الأدب وجهابذة اللغة . بذلك على هذا قول المؤلف في مقدمة معجمه : انه منذ ثلاثين عاماً اشتغل في تدريس اللغة العربية وكان في خلالها يشعر بحاجة الطلاب الى هذا المعجم حتى عقد النية أخيراً على القيام بتأليفه ففعل .

وقد اصاب لعمرى في ما قال من امر طول ترده وتهيئه للعمل لأن الموضوع على قلته ويسر أمره وسهولة معالجته في بادئ الرأي كما قلنا هو من الصعوبة بمكان : إذ أن المقدم على وضعه مضطر الى التفكير في أمور : أهمها بل أجدرها بالخير قضية اختيار الألفاظ اللغوية التي ينبغي ان يودعها معجمه ويكون شدة الطلاب في امتس الحاجة اليها . وعندى ان من يتصدى لوضع المعجم الضخمة ذوات المجلدات العدة يسمل عليه امرها بأشد من يتصدى لوضع معجم صغير جيبى (نسبة الى الجيب كما وصفه المؤلف) لأن المؤلف الأول

لا يحتاج الى فضل تفكير وفرط تأمل في الانتقاء والاختيار بخلاف الثاني المضطر اليهما . واني لأرحمه وأرثي له من نقد الناقدين أكثر مما ارثي الأول . عدا الصعوبة الجلي التي يعانيتها مؤلف «معجم الجيب» في تحديد معنى اللفظة اللغوية وضبط قنودها ومواضع استعمالها فان عبارات اصحاب المعاجم تختلف جد الاختلاف في ذلك وحيانا تكون متضاربة متناقضة وحيانا مبهمه غامضة تحتاج الى ايضاح وتأويل وتوجيه وتحليل .

ونرجو ان يكون مؤلف معجمنا الجديد قد وفق الى حسن الانتقاء والاختيار والى الدقة في تحديد معاني الكلمات طبقاً لمقدرة الطلاب وعلى قدر حاجتهم . على انه لا يعلم هذا تماماً الا بعد بضع سنوات يكون الأساتذة ومهرة المعلمين فيها قد تداولوا معجمه وتصفحوه مع تلامذتهم مراجعين مستفيدين واذ ذاك يسمع قولهم ويقبل حكمهم فيما اذا كانت (المعجم المدرسي) استوفى حاجتهم وأنالهم طلبتهم أو لا ؟

ومهما يكن فإن المؤلف قد بذل جهد الطاقه وقام بما وجب عليه وسد فراغاً يرقبه الفضلاء منذ أزمان فله على ذلك مزيد الشكر — كما ان هفواته ينبغي ان تقابل بحملى العذر .

وقد اعتنى المؤلف أعظم عناية يجعل معجمه لطيف الحجم حسن الشكل متقن الطبع جميل التجليد متين الورق على رفته حتى بلغ من ذلك الغاية المتمناه واصبح معجمه بتلاهم مع رغبة الطلاب وحاجة التلاميذ . واهم من ذلك كله انه لم يطبع معجمه على الطريقة المعتادة في جمع الكلمات بالحروف المعدنية وانما هو اتخذ لمعجمه وتمثيل صفحاته الكليشيات الزنكوغرافية — وقد سماها بعضهم الرواشم — وزاد المعجم جمالاً وطرافة تلك المقدمة التي ديجتها يراعة زميلنا الاستاذ خليل بك مردم بك فإنها على وجازة عبارتها قد جلت في فائدتها وروعة بلاغتها .

المغربي

www.alukah.net

معجم الألفاظ العامية

في اللهجة اللبنانية

(تأليف الدكتور انيس فريجه طبع في جونه (لبنان) في ١٩٥ صفحة)
 هذا الموضوع موضوع البحث في الألفاظ العامية عالجته كثيرون من أدباء العرب في مصر والشام منذ حين فألفوا فيه الرسائل . وكتبوا المقالات : كل فيما يخص قومه ويرجع الى لهجة أهل بلده . ومن البديهي ان تكون فائدة ما كتب وألف في هذا الشأن مقصورة في الغالب على أهل البلد الذي كتب الكتاب بليجتهم .

ويظهر أن الدكتور فريجه احتفل بمعجمه أشد مما احتفلوا . وجمع من شوارد الألفاظ العامة أكثر مما جمعوا . وفسر وحل هذه الألفاظ وعمل على إرجاع بعضها الى اللغات السامية (وهو استاذها في الجامعة الأميركية) بأشد مما فسروا وحلّوا وأرجعوا . ولكنه هل وفق الى الاكتفاء بمقدار الحاجة في هذا الموضوع كما وفقوا ؟

كان المؤلف شعر بخطورة هذا الاستفهام ولذا سمعناه يقول في مقدمة معجمه (ونحن لا يخامرنا أدنى شك في أن كثيراً من آرائنا وتعليقاتنا في رد الألفاظ الى أصلها خاطئة ؟) ثم عاد الى هذا الاعتراف المتواضع في آخر المقدمة فقال : (ونحن متأكدون أننا أخطأنا في كثير من التعابير والملاحظات اللغوية) .

اعترافه هذا خفف عني عبء مناقشته في آرائه وتفسيره في كثير من المواطن . وهو بعد هذا كله يقول انه مزعم ان يؤلف قاموساً عربياً يودعه هذه الألفاظ العامية التي علمها وفسرها وارتاب فيها فقد قال (وغابتنا من هذه المجموعة أن نضع أمام الناس نموذجاً لدراسات اللهجات العامية علّ في هذا حافظاً لم (!!)) وعندما تكون لدينا مجموعات عدة نستطيع ان نجعل منها قاموساً علمياً (!!) يجمع شتات اللغة العربية الحية (!!) .

فالغاية اذن من جمع الالفاظ اللبنانية ومن هذا القاموس وما وضع على غرارهِ
 احياء اللهجة العامية اللبنانية وتسهيل أمرها وتوسيع نطاق التكلم بها بين اللبنانيين :
 فتصبح لغتهم الحية العتيقة . وهذا بالطبع يؤدي على تمادي الأيام وتعاقب
 الأجيال الى جعل اللبنانيين لا يفهمون اللغة التي يتكلم بها اخوانهم العرب في
 سائر الأقطار . ونحن على شك في أن يتم للمؤلف ما أراد . او يصل الى الغاية
 التي يرمي اليها ما دام في لبنان نفسه وفي سائر الأقطار العربية الخيطة به الوف
 الألوف من المصنفات والمجلات والصحف والنشريات المختلفة المكتوبة باللغة الفصحى
 تترامى على أيدي اللبنانيين وتحت مواقع ابصارهم فيقرأونها بلفظ وشوق . ولا جرم
 ان هذا ضمان وثيقة على ان اللغة العربية الفصحى التي كتبت بها تلك المصنفات
 والمجلات والصحف ستكون هي اللغة المشتركة بين اللبنانيين وسائر اخوانهم العرب في
 سائر الأقطار كما تكون الآصرة المتينة تجمع بينهم وتؤلف بين عقولهم وتفا كبيرهم
 وسائر مقومات اجتماعهم .

وقد لاحظت (وانا لبناني من طرابلس) أن في المئة نحو اربعين من الالفاظ
 التي جمعها المؤلف في معجمه انما يعرفها أهل قريته (رأس المتن) وحدثهم
 خذ مثلاً لذلك ما جاء في حرف الزاي ص ٧٣ .

(زَفَّ) الرجل صاحبه وبخه

(الزَفَّة) التوبيخ

(زَقَّوَه) نظره بغضب وتهديد

(تزاور) الرجلان نظر أحدهما الآخر بغضب وتهديد

(الزقرة) تقطيب الحاجبين

(زَقَزَقَ) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر

(زَقَّ) الأمتعة كذلك

(زَقَّت) الرجل زلقت

(الزِق) الوقوع الى الأرض بسبب الانزلاق

(زَقَل) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر

(زَقَم) الطائر فرخه أطعمه

(زَقَم) كذلك

(لقمة الزقوم) خبزة يرقى عليها ويُطعمها المتهم فاذا غص بها ثبت

إجرامه والا كان يربثاً

(زَقَوْر) نظر بغضب وهي أبلغ من زقر

(زِكَيْت) كلمة شتم

(زِكْرَة) جلد شاة الخ [الزق . الظرف]

(زِكْرَة الرجل) مسرته

هذا عمود من صفحات المعجم اشتمل على ١٧ لفظة ينطق بها لبنانيو (المتن) ولا يعرف منها لبنانيو طرابلس الا أربع او خمس كلمات .

فائدة الكتاب مقصورة اذن على مقاطعة المتن وما حوالها . وقال المؤلف انه كما التقط الفاظه من أهل بلده التقطها أيضاً من محيط المحيط ومعجم (دوزي) ومصنفات (الفغالي) . وقدم الى قراء معجمه (الفغالي) هذا فقال ما نصه :

(هو المونسنيور ميشال الفغالي أستاذ اللغة العربية في معهد بوردو للمستعمرات الذي له في لهجة شمال لبنان المارونية دروس قيمه أكسبته شهرة بين المستشرقين . ومن كتبه (أي في موضوع اللهجة اللبنانية) ثلاث كتب هي كذا وكذا) . فمن هنا يتضح أن سيكون نصيب كبير من فائدة هذا الكتاب لرجال الاستعمار المشتغلين في السياسة الشرقية من حيث أنه يؤدي الى العمل على تكوين أمم جديدة في الشرق العربي ولغات جديدة منبعثة من اللغة العربية الأم كما انبعثت لغات الأمم اللاتينية من اللغة اللاتينية الأم فتولد من جراء ذلك بضع أمم اوروبية .

وإن أجب القراء إلا أن نمثل لهم بشيء من التفسير والتعليل التي اعترف صاحب المعجم بأنه أخطأ فيها فلنقتصر على ما يلي :

لا يخفى أن اللغة العربية الدارجة هي في أصلها اللغة العربية الفصحى وقد تناول العامة الفاظاً كثيرةً منها بالتحريف والتغيير والتبديل فقالوا مثلاً في (جاء) (إجا) وفي (بودي) (بدّي) الخ هذه هي الفاظهم الجديرة بنسبتها إليهم أما ما جاء من الفاظهم على أصله وصيغته الفصيحة فلا معنى لتبعية وحشره في الفاظهم كما فعل مؤلف المعجم مثاله قوله في حرف الزاي (زكرة : جلد شاة أو عنزة بدبغ ويوضع فيه اللبن أو الزيت أو السمن) اهـ وكلمة (زكرة) عربية فصيحة فلا معنى لعلها في الفاظ العامة ولو صح أن نعدها لصح لنا أن نعدّ من الفاظهم أيضاً (الأرض) و (السماء) و (الخبز) و (الماء) . وجاء في الشعر القديم :

(ليت شعري متى تجبّ بي الدّاقعة بين العذيب فالعبيوث)

(مُحَقَّباً ذكرة وخبز رفاق وجباقاً وقطعة من نوب)

وأخطأ في تفسير (الزكرة) مذ قال جلد (عنزة) بالتأنيث إذ أن (العنز) هي الانثى من المعز وهي التي يتخذ من جلدّها (الزكرة) فلا معنى لتأنيثها بالتاء أما (العنزّة) بالتاء فأمم لحيوانات أخرى . ومن هنا سبق الوهم لصاحب أقرب الموارد فقال (والعنزّة العنز) . وكلمة (زرق) أو (ظرف) مشهورة المعنى وهي كلمة واحدة تغني عن قوله (جلد شاة أو عنزة بدبغ ويوضع فيه اللبن) وقوله (أو الزيت أو السمن) كان يستغني عنهما لو قال (كاللبن ونحوه) .

على أن أهل طرابلس يقولون (زكرة قريشة أو زكرة جبن) خلافاً لأهل المتن فلو قال المؤلف (اللبن ونحوه) لكان أقوم . وإنما أطلنا الكلام في هذا تصديقاً لقول المؤلف الفاضل إنه أخطأ في كثير من تفاسيره وآرائه وملاحظاته اللغوية التي تضخم معجمه بها .

ومن أمثلة عدم الدقة في التفسير قول المؤلف (التَّمَّ الناس) أي اجتمعوا وتجمهروا . وهو حسن لكنه علق على هذا قائلاً (ويجب ان تكون التأم من لام لا من لم) اهـ) يريد ان يقول ان التَّمَّ محرّفة من فعل التأم لا من فعل لم وهذا بعيد عن الصواب إذ ان (التَّمَّ) مطاوع لفعل (لَمَّ) بمعنى جمع يقال لَمَّهم فاتموا اي جمعهم فاجتمعوا . وهو من الفصيح الذي قلنا انه ما كان ينبغي ذكره في موضوع (ألفاظ العامة) وانما يذكر في موضوع عنوانه (الكلمات الفصيحة في ألفاظ العامة) وفعل (التأم) القوم قليل الاستعمال في معنى اجتمعوا بخلاف فعل (التَّمَّ) ومن أمثلة التسامح وعدم الدقة قوله في تفسير (حَلَّشَ) الحشيش (انه بمعنى قطعه وجمعه وحلش الشعر أمسك به وجره اهـ) ولعمري ان المؤلف لم يصب في تفسير المعنيين لا المعنى الحقيقي ولا المعنى المجازي . أما تفسير حلش بالمعنى الحقيقي فهو انتزاع الحشيش من منبته بعنف ويكون هذا الحلش باليد بدليل ان دوزي في معجمه ترجمه بقوله Arracher ومعناه القاع والنتش باليد اما القطع (Couper) فيكون بنحو منجل ويسمى الحصاد . ولا أظن ان الحلش يكون بمعنى جمع الحشيش ففعل هذا الاستعمال خاص بمقاطعة المتن . هذا تفسير الحلش بمعناه الحقيقي أما الحلش بالمعنى المجازي فيكون بفتح شعر اللحية غالباً لا تفتح مطلق شعر وقد أحسن العلامة (دوزي) مذ مثلاً للمعنى المجازي بقوله (بطرس حلش دقن حنا) وكل لبناني يفهم من هذا القول أن بطرس كتف مخلصاً من دقن حنا لا أنه أمسك بها وجره منها فقط .

المعربي



عشائر الشام الأستاذ وصفي زكريا الجزء الأول

هذا كتاب من أحفل الكتب في موضوعها وأمتعتها . « يبحث في جغرافية بادية الشام وتاريخها وعمرانها والأخلاق والعادات والشرائع في المجتمع البدوي . وأنساب العشائر المتبدية والمتحضرة . وأوصافها وأخبارها في كل محافظة وقضاء » . ذكر المؤلف السبب الذي من أجله وضع كتابه فقال : « ٠٠٠ قام بعض الفضلاء في العراق ومصر وجنوبي الشام « فلسطين وشرقي الأردن » سمن سنذكر اسماءهم بقسط محمود في هذا الموضوع ، إلا أن بحث كل منهم ظل منحصراً في بلاده . أما شمالي الشام وأخص بالذكر المدن المجاورة للبادية والمتعاملة مع البدو كدمشق وحمص وحماه وحلب ودير الزور ، فقد اعرض ادباؤها وكتابها عن هذه الأبحاث اعراضاً طويلاً ، فظلت مجهولة كأن البدو من غير ملة ولغة وسابقة عنهم ٠٠ »

وقال : ان البدو عندنا ثلاث مئة ألف « وهم جديرون بكل دراسة وعناية لأن لهم خطراً وشأناً كبيرين في مجتمعنا ومعاشنا من قبل ومن بعد . فكل السموم وأكثر اللحوم التي نأكلها ، والأصواف التي ننسجها ، والمطايا التي نركبها منهم . وقسم كبير من سكان المدن الشامية التي عددناها يعتمد في تجارته ومربزقه من الماشية ومنتوجاتها على شركائه وعشيرته من هؤلاء البدو . كما ان مقداراً غير يسير من وارد بيت المال يتألف مما يدفعه البدو من ضرائب الأغنام والإبل . هذا الى ان لهم ممثلين معتبرين في مجلسنا النيابي الشامي ورؤساء اجلاء يتقاضون منحة سنوية من خزانة الدولة نراهم في سياراتهم ذاهبين آيبين لا ينقطعون عن غشيان العواصم والحواسر ومراجعة الدوائر لحل مسائلهم ومشاكلهم العشائرية التي لا يعرف أكثرنا شيئاً عنها ٠٠٠ »

وفي الكتاب تنويه بما كان للعرب الأولين من عناية بالبدو : حياتهم ، وتاريخهم ، وأشعارهم ، ونواديرهم وغير ذلك . وفيه إشارة الى من كتب عن البدو من المتأخرين من كتاب العرب . ثم فيه تنويه خاص بعمل الغربيين والمستشرقين في هذا الموضوع كيف عاجلوه وعنوا به ، وكيف أقام بينهم فريق منهم : « تعود عاداتهم وتخلق اخلاقهم حتى جاءت دراسته عنهم بعد تمحيص وتدير بحيث أصبحنا نحن العرب - اذا كتبنا عن الأعراب وهم اخواننا في العرق والدم ، وروابط اللغة والدين - عالة على هؤلاء الغربيين نأخذ عنهم ، ونستعين بهم حتى في أخص شؤوننا . »

وفصل الأستاذ في كتابه جميع هذه الأبحاث التي اشار اليها - تفصيلاً كاملاً ، ووفأها حقها من كل الوجوه ، بعبارة صحيحة فصيحة . فأصبح كتابه بعد في المراجع المعتمدة في دراسة احوال البدو والبدواة وفي تعرف مواطنهم وشؤونهم وختم ختامه يبحث ممتع في « تحضير العشائر » فنشكر للمؤلف جهده في اخراج هذا الكتاب ، الذي نحن في حاجة ماسة اليه .

عارف النكري

•••••

القضايا الاقتصادية الكبرى

في سورية ولبنان

وضعه الأستاذ منير الشريف

للاستاذ المؤلف همة لا تعرف الكلل في تأليف الكتب المفيدة واخراجها . فقد بلغت مؤلفاته اثنين وعشرين مؤلفاً طبع منها ستة ، وباقيها تحت الطبع . وأكثرها يتناول الاقتصاد ، أو ما يتصل به ، وهو الموضوع الذي انصرف اليه المؤلف فبرع فيه .

وهذا الكتاب يبحث في : « جغرافية البلاد : - سورية ولبنان - وثروة الأمة ودخلها ، والزراعة والاخراج ، والماشية ، وعرب البادية ، والانتاج الصناعي ،

والتجارة ، ووسائل النقل ، والصحة ، والمصايف ، والعلاقات بين سورية ولبنان »
وكلها من الأبحاث الحيوية التي تفتقر البلاد الى معرفتها ودراستها ليكون
لها مستقبل زاهر يدفع عن أبنائها الفقر والبؤس .
والأبحاث التي عالجها المؤلف عنزها بالجدول والأرقام مما يدل على سعة
اطلاع المؤلف ، وطول باعه في هذه الأمور ، وصبره وجلده على جمعها والاحاطة بها
بقول الأستاذ في مقدمة كتابه :

« الأمة الضعيفة باقتصادياتها ؛ هي المنكودة في حياتها ، الشقية في عيشتها ،
المعرضة لأخطار الاستعمار ، وقيود الاستثمار ، تتوجه اليها المهلكات من كتب ،
فلا تستطيع التخلص من بوائقها ؛ وتهاجمها الختوف في كل آن فتصرعها بسرعة ؛
لأنها هزيلة ، قد أضناها الفقر ، فلم تعد تحمل تعاسة الدهر ، وهذا ما يقطع
بين أبنائها أسباب الاخاء ، ويكون حائلاً بينها وبين الطمأنينة وقرار الأمن والراحة .
والأمة القوية باقتصادياتها ؛ هي القوية بارادتها وتفكيرها ، النشيطة في
اعمالها ، التي جمعت كلتها ، ونظمت أمورها ، واستثمرت منابع ثروتها ، وكثر
مالها ، فتعلمت وعلمت ، وأصدرت واستوردت ، وصادقت الأمم القوية ، صداقه
النند للنند ، وتضامنت واياها على حسن الجوار ، وتوطيد المحبة ، والدفاع عن
السيادة والحريية (كذا) .

والأمة التي لاتنهض بنفسها ، وتحسن اقتصادياتها : يجدها ، واجتهادها وأموالها ،
ورجالها ، لا تفوز في معترك هذه الحياة لأن الغمرات المضنيات لاتنجلي لها ،
الا بالعمل المجدي ، وبالعزائم القوية القومية . »

ويخلص من هذا الى الكلام عن الأمة (كذا) السورية اللبنانية وحالتها
الاقتصادية ، وعن النظريات الاقتصادية عند الأمم الغربية ، والنظام الاقتصادي
عند العرب . ثم ما كان بعد زوال ملكهم . ويرجع بعد هذا الى الأبحاث
التي جعلها موضوع كتابه ، فيوفيهما حقها : بحثاً وتنقيحاً وتعليلاً .
فالشكر للمؤلف الفاضل على كتابه القيم .

ع . ن

كتاب الاشتقاق والتعريب

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

عضو المجمع العلمي العربي

الطبعة الثانية : ١٣٦٦ - ١٩٤٧ في القاهرة

اللغة مرآة الأمة . تتجلى فيها جميع وجوها في كل دور من أدوار حياتها التاريخية . فيحكم على أي أمة بانها كانت في أي عصر من العصور عللة بالعلم الفلاني أو جاهلة به ، حضرية أو بدوية ، متمدنة أو متوحشة ، وعلى درجة رقيها وانحطاطها بما في لغتها الكلامية والكتابية من أسماء وأفعال تدل على الجواهر والأعيان والمعاني والأحداث . وخلو اللغة العربية في العصور المتأخرة من المؤلفات في كثير من الموضوعات العلمية والفنية المعروفة عند الأمم الراقية للعاصرة لنا دليل على التأخر والانحطاط الذي نحن عليه والذي للاختلاف والجدل حول جواز استعمال الدخيل وتعريبه أو عدمه نصيب كبير في استمراره بما أدى الى الانحجام عن نقل كثير من العلوم الحديثة الى اللغة العربية وبالتالي الى جعل تدريس هذه العلوم في جل الجامعات في البلاد العربية باللغات الأجنبية .

وقد جاء كتاب الاشتقاق والتعريب لمؤلفه الأستاذ السيد عبد القادر المغربي الذي كان يوضع سنة ١٩٠٨ وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٤٧ لما لقيه من رواج من قبل لجنة التأليف في القاهرة ، ملماً بما أضيف اليه من ملاحق ، بتاريخ هذه الحرب الجذلية التي كانت ولا تزال قائمة ما بين أنصار صيانة اللغة العربية من كل ما ليس منها وفيها وبين القائلين بصحة العرب وإباحة استعماله . فكان فصل الخطاب في هذا الموضوع الحيوي .

وقد جاء في مقدمة الطبعة الثانية انه كان تزعم مصر العظيم المغفور له سعد باشا زغلول فضل كبير في تنشيط المؤلف في المضي في كتاباته في موضوع التعريب والعربات وان رأيه كان في جانبه كما كانت لصاحب المؤيد المرحوم

الشيخ علي يوسف بد طولى في حمل المؤلف على وضع هذا المصنف في موضوع حيوي نحن اليوم احوج ما نكون اليه في نهضتنا الحديثة .

بحث المؤلف في كتابه هذا في الطرق التي تؤدي الى نمو اللغة وتكاثر كلماتها . وأهمها الاشتقاق والقلب . والابدال . والنحت . ثم التعريب . وأتى بالأدلة المستقاة من تاريخ نشوء اللغة وتكوينها ونموها على ان استعمال العرب لا يخطئ من قدر فصاحة الكلام واستشهد على ذلك بما في القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دخل في اللغة العربية من الكلمات المقتبسة في الجاهلية والاسلام . وهي كثيرة العدد مشترطاً في التعريب ردّ الكلمة العربية الى مناهج اللغة وأوزانها تحت رقابة مجمع لغوي كيلا تخرج اللغة عن صورتها وشكلها . مثبتاً ان التعريب قياسي وان العرب عربي أو بمنزلة وانه فصيح لتوفر شروط البلاغة فيه . وقد تحققت أمنية المؤلف هذه اذ لم تأت سنة ١٩١٨ حتى أنشئ المجمع العلمي العربي بدمشق وسنة ١٩٣٤ حتى أنشئ مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر وعين عضواً عاملاً في كليهما .

وقد بحث باسهاب في الكلمات التي أدخلت الى العربية من لغات الأمم الأخرى محصياً جلها ومرجعاً كلاً منها الى أصلها كاستبرق (فارسية) وقسطاس . وصراط (رومية) وأرائك (حبشية) ومرادق (سريانية) وحصب (زنجية) وفوم (عبرية) ومشكاة (هندية) وكورد . والماس . ومسك . واستاذ . وتلميذ . وفلسفة . وبرنامج . وقانون . وصنم . وباذنجان . وتوت . وكعك الخ وهي تعد بالآلاف . ثم تطرق الى تعريب الأساليب فأيد القول بصحتها شريطة ان لا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة العربية . وانها أمر طبيعي بنعذر تجنبيه والاحتراز منه . مستشهداً بالأساليب الأعجمية التي دخلت في اللغة العربية بالعهد الجاهلي والأموي والعباسي ثم في العهد الحاضر .

وقد اختتم كتابه بأقوال المتقدمين والمعاصرين في المعرب والتعريب وهي
 تميزه وتقول بصحته .
 وفي الكتاب أخطاء جاءت سهواً منها قوله في ص ٦ اسماعيل بن اسحق .
 والصواب ابن ابراهيم . وقوله في ص ١٩ الفينيقيون من العبرانيين . والذي ذهب
 اليه المؤرخون في هذا العصر ان الفينيقيين من سكان البحرين ظعنوا من هناك
 الى ساحل الشام في القرن ٢٤ ق م . وانهم عرب بأصولهم .
 والكتاب عظيم الفائدة يفتح أفقاً واسعاً امام المشغولين بالترجمة والتأليف في
 العلوم الحديثة التي في نقلها رقي الأمة ونمو اللغة .

اسم الحكيم

محمد بن

الوجيز في أمراض العين

الجزء الأول لمؤلفه الدكتور ممدوح الصباغ

استاذ امراض العين ومسريرياتها في المعهد الطبي بدمشق

طبع في مطبعة الجامعة السورية ١٣٦٥ - ١٩٤٦

عدد صفحاته ٤٠١

هو احدى الحلقات المتممة لتلك السلسلة الذهبية من المؤلفات الطبية التي يتحلى
 بها جند اللغة العربية والتي للمعهد الطبي العربي الفضل الأكبر في صوغها .
 بحث فيه المؤلف في أمراض الأجفان والملتحمة والقرنية والصلبة والقزحية
 والجسم الهدبي والبلوري بحثاً ليس بالمطول الممل ولا بالمقتضب الخجل بلغة فصحي
 سهلة الفهم يشوبها شيء من الركاكة في التركيب تُعد طبيعية في مثل هذه
 المؤلفات العلمية لحداثة عهد كثير من مؤلفيها باللغة وحداثة عهد اللغة بها .
 وقد زين النكتات برسوم وصور كثيرة العدد للآلات المستعملة في جراحة العين
 وخصها وللحالة المرضية لكل من أقسامها وطرق معالجتها الدوائية والجراحية .

وعلى الرغم من ان هذه الصور غير ملونة وغير صقيلة الطبع فهي واضحة
تفي بالغرض المقصود .
وفي الكتاب معجم باللغة العربية والفرنسية للمصطلحات والكلمات العلمية
الخاصة بهذا الفن . وهي لا تخلو من عدد قليل يحتاج الى اعادة النظر فيه ابتغاء
وجود ما هو أصح منه لأداء المعنى المقصود .
وعلى الجملة فان هذا الكتاب من خيرة ما وضع في امراض العين للطلاب
والطبيب الممارس سد به المؤلف ثغرة في هيكل بناء اللغة العربي العلمي الحديث
فاستحق الشكر والتناء .

أ.ع

موجز الأمراض الجراحية لمؤلفيه

الدكتور مرشد خاطر أستاذ الأمراض والسيريريات الجراحية في معهد الطب
وعضو المجتمع العلمي العربي

والدكتور منير شوري رئيس السيريريات الجراحية في معهد الطب بدمشق

الجزء الثاني عدد صفحاته ٩٨٦ في مطبعة الجامعة السورية ١٩٤٦
ان للموسوعات العلمية أهمية عظمى في كيان اللغة والعلم فهي الدعامة الاولى
التي من الواجب ان يباشر بوضعها عندما يراد التأليف لأول مرة في أي علم
من العلوم لتكوين البحر المحيط لكل مهتاد من عالم ومتعلم . ثم يُصار الى الاختصار
والايجاز تسهيلاً لسرعة الأخذ والمراجعة والمطالعة والحفظ . وقد نحنا زميلنا
الأستاذ الدكتور مرشد خاطر هذا النحو في تأليفه فوضع أولاً كتابه الجامع
في الأمراض الجراحية ليكون مرجعاً لكل من اراد الاحاطة بهذا العلم ثم وضع
له تكملة زميله الدكتور منير شوري موجزاً في جزئين كبيرين ليكون منهلاً
عذباً للطلاب ومرجعاً سهلاً للممارس .

وقد اطلعت على الجزء الثاني من هذا الموجز فالفقته ملياً باختصاره غير محل
بكل ما يرجى من الطالب والممارس معرفته بالأمراض الجراحية للرأس والعمود .

الفقاري والصدر والتدبين والبطن وجهاز البول وجهاز التناسل في الرجل . وذلك بلغة رصينة يشوبها كثير من المعربات والمصطلحات الفنية التي يتعذر على غير متخرجي المعهد الطبي الفهمها مما يحد من نطاق الاستفادة منه لاسيما وهو لا يحتوي معجماً لهذه المصطلحات والتكلمات الفنية اموة بما سبقه من مؤلفات الأستاذين الزميلين ولعل عذرهما في ذلك ان لا بد لمن أراد الساقية من ان يركب البحر . وفي الكتاب صور ورسوم كثيرة الغدد متقنة الطبع . حسنة الوضوح . هذا وقد أسدى هذا الموجز الى التدريس الطبي خدمة جلى تقابل بالمتة والثناء .

أ.ع

م

التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق

للسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦

طبع في مطبعة الحكومة ببغداد عام ١٩٤٦ عدد صفحاته ١٥١ من القطع الوسط في هذا الكتاب مقدمة تبحث في تشكيلات وزارة المعارف العراقية لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وفصول مختلفة في المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية والمدارس المهنية والمدارس العالية . وفيه أيضاً فصل في المدارس الأهلية والأجنبية وكلمة عن الامتحانات العامة وعدد المتخرجين من المدارس مع بيان مصيرهم . وفيه أخيراً عدة تقارير عن الآثار القديمة وصحة المدارس والبحوث العلمية والبحوث الرياضية ولجنة الترجمة والتأليف . وجدول باسماء الكتب المدرسية وخلاصة عن القوانين والأنظمة التي صدرت في عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . والى جانب ذلك كله احصاءات عامة تتضمن عدد المدارس الرسمية والأهلية والأجنبية وعدد تلاميذها ومعلميها في مختلف السنين مع مقارنة بين ميزانية وزارة المعارف والميزانية العامة من عام ١٩٣٠ الى عام ١٩٤٦ .

ومن تصفح هذه الاحصاءات أدرك قيمة الجهد الذي تبذله وزارة المعارف العراقية في نشر التعليم . وفيما يلي مقارنة بين العراق وسورية خلال العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

مقارنة بين العراق وسورية في نفقات التعليم وعدد الطلاب ونسبتهم الى مجموع السكان
خلال العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦

سورية

العراق

١ - نفقات التعليم

الميزانية العامة	١٧٥٦٣٢٣٠ ديناراً	١٣٩٧٠٤٠٠٠ ليرة سورية
ميزانية المعارف	١٦١١٨٤٣	١٤١٢٧٣٨٨
النسبة المئوية	٩٠٪	١٠٦٨٩٪

٢ - عدد الطلاب

المدارس الابتدائية

الرسمية	١١٨٤٨٧	٩٩٧٠٣
الاهلية والاجنبية	٢١٦٧٠	٥٠٤٣١
المجموع	١٤٠١٥٧	١٥٠١٣٤

المدارس الثانوية

الرسمية	١٢١٧٣	٨٢٧٦
الاهلية والاجنبية	٧٧٥٦	٤٣٨٥
المجموع	١٩٩٢٩	١٢٦٦١

المدارس المهنية

الرسمية	٢٠٣٧	١٢٦٩
الاهلية والاجنبية	—	٣٥
المجموع	٢٠٣٧	١٣٠٤

م (٩)

سورية	العراق	الجامعة ^(١)
١٠٥٨	١٥١٧	
١٦٠١٥٧	١٦٣٦٤٠	المجموع العام

٣ - نسبة عدد الطلاب الى عدد السكان

ما يصيب كل الف من السكان من طلاب المدارس الابتدائية

٥٠

٣٥

محميل صليبا



تاريخ المساجد الاثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة

صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول

تأليف حسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية . من مطبوعات دار الكتب المصرية في عام ١٩٤٦ . يقع في جزئين . يتضمن الأول البحث التاريخي وهو في ٤٣١ صفحة وجمع الثاني الصور وعددها (٢٧٥) صورة .

هذا السفر هو من جملة الكتب المختارة التي تكرم بها صاحب الجلالة ملك مصر وأهداها الى مكتبة المجمع العلمي العربي ، وهذا التأليف هو أحد نفائس الكتب العديدة التي خصها جلالاته برعايته وعنايته السامينين وهياً لمؤلفيها أسباب نشرها تشجيعاً للعلم وطلابه . فأحيا - رعاه الله - بعمله هذا سنة السلف الصالح في نشر العلوم والفنون والعطف على العلماء والأدباء . وهذا الكتاب هو خير كتاب ظهر من نوعه حتى اليوم باللغة العربية ، تناول فيه المؤلف دراسة

(١) لم ندخل في هذا العدد طلاب مدرسة الطب والصيدلة وكلية الهندسة وغيرها من المدارس العالية المرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة المواصلات ووزارة الداخلية .

المساجد الأثرية التي قضى فيها جلالة ملك مصر فريضة الجمعة . وبحث فيه « تاريخ منشيء المسجد وتحقيق تاريخ انشائه ووصفه والادوار التي مرت به من زيادات وتعمير ، مع شرح المميزات الفنية لكل منها والتعريف بمواطن الجمال فيها » ، وزود هذا البحث بطائفة من الصور والرسوم الجميلة التي تساعد على اجتلاء محاسنها وتتبع رقيها وتطورها .

حفظ الله ملك مصر وأعز به العلم ومعايده . ونشكر المؤلف على هذا الجهد الموفق في ناحية علمية تعتبر دخيلة على الأقطار العربية وحسبه شرفاً هذا العطف الملكي السامي الذي شمله مما يبرهن على قيمة هذا الكتاب العلمية وفوائده التاريخية والفنية .

جعفر الحسني

قصة الحضارة

تأليف : ب . م . ١٠ م . جود وتعريب : محمد بدران ، وهي الحلقة (١٢) من سلسلة الفكر الحديث التي تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر . تقع في (٩٠) صفحة من القطع المتوسط .

قصة ممتعة في موضوعها ، طريفة في بحثها ، عاج فيها المؤلف باليجاز ووضوح تاريخ الحضارة القائمة في هذه الأيام وأشار الى أهم معالمها وشرح عيوبها وفضائلها وردّها الى مصادرها . وقد وزن الحضارات القديمة بميزان جديد لاصلة له بعظمة السلطان واتساع الفتوحات وتشيد الأبنية واقامة الصروح بل فضلها على بعضها بالخير الذي أسدته للبشرية في سبيل تقدمها وازدهارها ، وبمساهمتها في نشر المعرفة ومكافحة الرزيلة والتخلي بالفضيلة ، وبمدى احترامها لخربة الفكر والعقيدة ، وأثرها في تحرير العقل البشري من قيود الأوهام ونشر ألوبة العدل والسلام بين مختلف الشعوب والطبقات . وقد أنصف المؤلف الحضارات التي بحثها فوفّاها حقها ولكنه أهمل بعض الحضارات ولا سيما الحضارة العربية وتجاهلها .

لجاءت دراسته ناقصة لأن للعرب فضلاً كبيراً على الحضارة الحديثة لا ينكرها عالم . وقد أدرك المعرب هذا النقص ، فتلافى بعضه وأضاف من عنده صفحات وبيّن فيها أثر الحضارة العربية والمصرية القديمة في حضارة العالم .
نشكر للأستاذ بدران مآثرته هذه لانتقائه موضوعاً جمع بين الفائدة والمتعة والمادة الجديدة .

ج . ج



الملاح العربي — احمد بن ماجد

تأليف الأستاذ محمد ياسين الجموي ، (٣٩) صفحة بقطع متوسط .

طبع بدمشق عام ١٩٤٧

يحدثنا الأستاذ المؤلف عن ربان عربي عاش في النصف الأخير من القرن التاسع (هـ) ، خبر البحار وقهرها ، ورافق أمير البحر البرتغالي (واسكودوغاما) في رحلته الى بلاد الشرق ، فكان له خير دليل ، هداه الى مسالك البحر الهندي المجهول من نوتية الغرب وجنبه ما يلاقيه البحارة فيه من أهوال وأخطار ، وبلغه بسلام نهاية المطاف ، وهكذا كتب لهذه الرحلة النجاح ، واقرن اسم هذا الربان العربي باسم أكبر أمير بحر عربي ، ولذلك اهتم في سيرته المستشرقون فلم يغمطوه حقّه ، فخلدوا اسمه بما كتبوه عنه وعملوا على احياء آثاره العلمية في الشؤون البحرية . ورسالتنا هذه هي من مقتطفات أبحاث أحد هؤلاء المستشرقين (غبريال فرّان) عن ابن ماجد ورسائله في علم الملاحة .

ويظهر ان الأستاذ واضع هذه الرسالة غير واقف على ماسبق وكتبه المرحوم سعيد الكرمي في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي في عام ١٩٢١ ، تحت عنوان (نفائس الآثار) وصف فيها رسائل ابن ماجد المحفوظة في دار الكتب الظاهرية وماعلق عليه الأستاذ بولس الخولي في نفس المجلة ، والا لما أهمل الأستاذ الإشارة اليها واقتصر على وصف ما هو عند غيرنا وبعيد عنا . ان النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية هي انفس مجموعة معروفة لمؤلفات ابن ماجد وهي جديرة

بكل عناية وأرجو ان تناح للأستاذ الجموي دراسته هذه المخطوطة ونشرها
فيكون قد أضاف الى جهوده المشكورة ماثرة جليلة تسجل له بالعرفان .

ع.ع

~~~~~

## في موكب الشمس

### الجزء الأول

تأليف : الدكتور احمد بدوي ، ومن نشرات لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
وهو في ( ٢٥٤ ) صفحة من القطع المتوسط تتخلله صور كثيرة . طبع في  
القاهرة عام ١٩٤٦ .

يبحث هذا الجزء تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق الى آخر الضحى ،  
وهو كما وصفه الأستاذ محمد شفيق غربال في مقدمته : « يتجلى للقاري حب مصر  
في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب وبفضل هذا الحب تحول تاريخ مصر  
في يد الدكتور احمد بدوي من ذلك الكلام الممل الذي قرأناه في كتب كثيرة  
الى قصة حية » . وهذا القول هو أقل ما يوصف به هذا الكتاب الذي فص  
علينا حقائق تاريخية بأسلوب عذب تطيب النفس لمطالعتها وتجب الينا قراءتها  
بلذة وشغف . وقصة هذا الكتاب ورحلة صاحبه الى عالم الأموات هي تحفة  
أدبية مشحونة بالعبر والمواعظ الوطنية التي تثير الروعة في النفس وتدل على ما ينطوي  
عليه قلب المؤلف من حب مصر والوفاء لها والبر بها ، فجعلت من هذا السفر  
كتاب علم وأدب وسلوى .

ع.ع

~~~~~

بين الآثار الإسلامية

لحسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية في مصر . عدد صفحاته (٣٠)

يتخللها ألواح مصورة

رسالة صغيرة بمجملها كبيرة بفوائدها . وصف فيها مؤلفها بعض ما احتفظت

به مصر الاسلامية من مساجد ومدارس وخانقاهات وترب ودور أثرية ، غنية
 بهندستها وفنونها ، متخيراً من كل عصر أحسنه . وهذه الرسالة هي خير دليل
 لرواد هذه الآثار ترشدكم الى محاسن العمارة الاسلامية وتطورها وتساعدكم على
 ادراك خفايا الفن الاسلامي وتذوق جماله .

فشكراً للمؤلف على عنايته بالآثار الاسلامية ووفقه الله للاكثار من هذه

الدراسات .

ع.ع

بولونيا بين الماضي والحاضر

نقله الى العربية يوسف اسعد داغر باشراف اللجنة العالمية للاتحاد البولوني .
 يقع في (٢٢٥) صفحة من القطع المتوسط مع (٤) خرائط و (٩٤) صورة .
 طبع في بيروت عام ١٩٤٧

أراد المعهد البولوني الذي أقام طويلاً في هذه الربوع العربية أن يتحف
 أبناءها بهذا الكتاب ليُعرف العرب الى الأمور البولونية ويطلعهم على دخيلة
 قضيتها ، وما حققته بولونيا في سبيل سيادتها واستقلالها السياسي والاقتصادي ،
 فعمد الى نخبة من رجال الاختصاص البولونيين لاعداد هذا الكتاب الذي
 عالجوا فيه بإيجاز قضية وطنهم وما لابسها من أحداث منذ فجر نضال الأمة
 البولونية حتى يومنا هذا ، فصوروا لنا نضالها لاستعادة حريتها وبينوا لنا بالأرقام
 نهضتها الاقتصادية والاجتماعية التي جعلتها في مصاف الدول الناهضة .

وهذا الكتاب هو من خير ما يُهدى الى أبناء الشعوب الضعيفة المغلوبة على
 أمرها لما فيه من حوافز تثير فيهم روح النضال وتعزز فيهم الايمان بفوز
 الحق على الطغيان .

ع.ع



آراء وأنباء

أعضاء المجمع العالمي العربي

في سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

١ السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق	٢٠ السيد هنري لاوست دمشق
٢ الدكتور اسعد الحكيم	٢١ الشيخ راغب الطباخ حلب
٣ الأمير جعفر الحسيني	٢٢ الشيخ عبد الحميد الجابري
٤ الدكتور جميل الخاني	٢٣ عبد الحميد الكيالي
٥ جميل صليبا	٢٤ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٦ حسني مبيع	٢٥ الشيخ محمد زين العابدين
٧ السيد خليل مردم بك (أمين العام)	٢٦ البطريرك مار اغناطيوس افرايم حمص
٨ سليم الجندي	٢٧ الشيخ سعيد العرفي دير الزور
٩ شفيق جبيري	٢٨ ابراهيم منذر بيروت
١٠ عارف النكدي	٢٩ السيد أنيس المقدسي
١١ الشيخ عبد القادر المنري (نائب الرئيس)	٣٠ بشارة الخوري
١٢ السيد عز الدين التنوخي	٣١ بولس الخولي
١٣ فارس الخوري	٣٢ الشيخ فؤاد الخطيب
١٤ محسن الأمين	٣٣ الفيكونت فيليب دي طرازي
١٥ محمد البزم	٣٤ الدكتور تقولا فياض
١٦ الشيخ محمد مبهجة البيطار	٣٥ السيد عيسى اسكندر الملوفا زحلة
١٧ الدكتور مرشد خاطر	٣٦ الشيخ احمد رضا جبل عامل
١٨ الأمير مصطفى الشهابي	٣٧ سليمان ظاهر
١٩ السيد معروف الأرناؤوط	٣٨ السيد ادوار مرقص اللاذقية

٣٩ السيد محمد سليمان الاحمد (بدوي الجبل) الادقية	٦٤ السيد مارسه	تونس
٤٠ محمد اسعاف النشاشيبي القدس	٦٥ عبد الحلي الكتاني فاس	
٤١ محمد الشريفي باشا عمان	٦٦ عبد العزيز المرحي الراجكوتي الهند	
٤٢ الشيخ رضا الشبيبي بغداد	٦٧ عباس اقبال طهران	
٤٣ طه باشا الهاشمي	٦٨ محمد الحجوي مراکش	
٤٤ السيد عباس العزاوي	٦٩ كي بوليفيا	
٤٥ الشيخ كاظم الدجيلي	٧٠ ماسه باريس	
٤٦ محمد بهجة الاثري	٧١ دوسو	
٤٧ الدكتور داود الحلبي الموصل	٧٢ كولان	
٤٨ السيد ابراهيم عبد القادر المازني القاهرة	٧٣ ماسينيون	
٤٩ احمد أمين بك	٧٤ هيس سويسرا	
٥٠ السيد احمد حسن الزيات	٧٥ كرينكو انكترا	
٥١ أحمد لطفي السيد باشا	٧٦ جيب (١٠٥ ر)	
٥٢ انطون الجميل باشا	٧٧ بروكين المانية	
٥٣ السيد خليل ثابت	٧٨ هارتمان (ريشار)	
٥٤ خليل مطران بك	٧٩ سترستين السويد	
٥٥ السيد خير الدين الزركلي	٨٠ استروب الدانمارك	
٥٦ الدكتور طه حسين بك	٨١ موجيك فينا	
٥٧ السيد عباس محمود العقاد	٨٢ ماهر بودابست	
٥٨ الدكتور عبد الوهاب عزام	٨٣ كوفالسكي بولونية	
٥٩ الشيخ محمد الخضر حسين	٨٤ كراتشكوفسكي لينغراد	
٦٠ السيد محمد لطفي جمعة	٨٥ كرسينكو فنلاند	
٦١ الأمير يوسف كمال	٨٦ فيليب حتي اميركة	
٦٢ السيد عبد الحميد العبادي الاسكندرية	٨٧ هرزفلد	
٦٣ حسن حسني عبد الوهاب باشا تونس	٨٨ سعيد ابو جرة البرازيل	

أعضاء المجمع العالمي العربي الراحلون

٢٣ السيد جرجي بني طرابلس الشام	١ الشيخ طاهر الجزائري دمشق
٢٤ الشيخ سليمان أحمد اللاذقية	٢ = سليم البخاري =
٢٥ الدكتور صالح قنباز حملة	٣ = السيد مسعود الكواكبي =
٢٦ الأب جرجس شلحت حلب	٤ = الياس قدمي =
٢٧ = جرجس منش =	٥ = أنيس سلوم =
٢٨ السيد قسطاكي الحمصي =	٦ = جميل العظم =
٢٩ الشيخ كامل الغزي =	٧ = مالنجو =
٣٠ السيد ميخائيل الصقال =	٨ = سليم غنخوري =
٣١ الشيخ بدر الدين النعساني =	٩ = عبد الله رعد =
٣٢ السيد فخرية زريق القدس	١٠ = رشيد بقدونس =
٣٣ الشيخ خليل الخالدي =	١١ = الشيخ عبد القادر المبارك =
٣٤ السيد عبد الله مخلص =	١٢ = السيد أديب النقي =
٣٥ الشيخ سعيد الكرمي طولكرم	١٣ = حسن بيهم بيروت
٣٦ السيد محمود شكري الآلومي بغداد	١٤ = الأب لويس شينو =
٣٧ = جميل صدقي الزهاوي =	١٥ = الشيخ عبد الله البستاني =
٣٨ = معروف الرصافي =	١٦ = السيد جبر ضومط =
٣٩ = طه الراوي =	١٧ = عبد الباسط فتح الله =
٤٠ الاب انتاس ماري الكرمل =	١٨ = الشيخ عبد الرحمن سلام =
٤١ الشيخ احمد الاسكندري القاهرة	١٩ = مصطفى الغلاييني =
٤٢ احمد زكي باشا =	٢٠ = السيد عمر الفاخوري =
٤٣ احمد شوقي بك =	٢١ = أمين الريحاني لبنان
٤٤ السيد اسعد خليل داغر =	٢٢ = الأمير شكيب ارسلان =

٤٥	حافظ ابراهيم بك	القاهرة	٦٨	السيد جويدي	إيطاليا
٤٦	السيد محمد رشيد رضا	=	٦٩	نلينو	=
٤٧	مصطفى صادق الرافعي	=	٧٠	هومل	المانيا
٤٨	احمد كمال باشا	=	٧١	ساخاو	=
٤٩	احمد تيمور باشا	=	٧٢	هوروفيتز	=
٥٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	=	٧٣	مارتين هارتمان	=
٥١	الدكتور يعقوب صروف	=	٧٤	ميتفوخ	=
٥٢	السيد اوجينيو غريفي	=	٧٥	مونت	سويسرا
٥٣	رفيق العظم	=	٧٦	سنوك هوغريه	هولاندا
٥٤	داود يركات	=	٧٧	اراندونك	=
٥٥	الدكتور أمين المعلوف	=	٧٨	هوتسما	=
٥٦	الشيخ عبد العزيز البشري	=	٧٩	مرجليوث	انكرا
٥٧	الدكتور احمد عيسى بك	=	٨٠	بفن	=
٥٨	الشيخ مصطفى عبد الرازق	=	٨١	براون	=
٥٩	الأمير عمر طوسون الاسكندرية	=	٨٢	بوهل	الدانمارك
٦٠	الشيخ محمد بن أبي شذب الجزائر	=	٨٣	بدرسن	=
٦١	السيد رينه باسه	=	٨٤	اغناطيوس غولدزهرير بودابست	=
٦٢	ميشو بلير	طنجة	٨٥	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني زنجان	=
٦٣	زكي مغامر	الاستانة	٨٦	السيد ماكدونالد اميركا	=
٦٤	الحكيم محمد أجمل خان	الهند	٨٧	آمين بلاسيوس (مجرط) اسبانيا	=
٦٥	السيد فران	باريس	٨٨	لويس (لشونة) البرتغال	=
٦٦	كليمان هوار	=	٨٩	موزل تشكوسلوفاكية	=
٦٧	بؤفا	=			

المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية

بيت مري - لبنان

مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجان الفنية ، الفرعية والعامة
ووافق عليها المؤتمر في جلسة يوم الثلاثاء (١٩٤٧/٩/٩)



مقررات لجنة اللغة والقواعد

١ - يرى المؤتمر ان قواعد اللغة العربية ، من نحو وصرف واملاء ، تحتاج الى تبسيط وتبسيط ، يقربانها من مدارك الطلاب ، على ألا يمس ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة .

٢ - ويرى ان القصد من تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل الأهداف الآتية :
١ - ان تجعل الطلاب قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ،
وان يفهموا ما اشتملت عليه الكتب من أفكار ومعان .

ب - تمكين الطلاب من التعبير عما يحول في نفوسهم وبقع تحت حواسهم
بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان .

ج - أن تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة ، وتوسيع المدارك وتنمية
الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة . لا ان تكون محض
دراسة لألفاظ وتراكيب ومقررات ، عمادها الزينة والزخرف الشكلي ، وهي في
الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .

د - وان يتصل الطلاب اتصالاً وثيقاً بالحياة الأدبية والعملية المحيطة بهم ،
وان يسايروا النهوض الأدبي الحديث ، لا أن يكونوا بمعزل عما حولهم ،
فتكون المدرسة في ناحية ، والحياة الأدبية الواقعية ، في ناحية أخرى .

هـ - وان تكون المدرسة مثيرة روح الشوق الى القراءة والاستزادة من الثقافة ، والوقوف على ما جاء به الكتاب والمفكرون في العصور المختلفة .

٣ - ويرى المؤتمر انه لا بد من تدريس قدر من قواعد اللغة (صرفها ونحوها) في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، لتحقيق الأهداف السابقة ، على ان يراعى في تدريسه البسط والتعبير . وان توجه العناية الى تقويم اللسان على أساس المحاكاة والتدريب والتكرار .

٤ - ويرى المؤتمر قدراً ملائماً من قواعد النحو والصرف والاملاء لكل من مرحلتي التعليم الابتدائية والثانوية ليكون حداً مشتركاً في جميع البلاد العربية . واتفق على وضع منهج مفصل موزع على الصفوف توزيعاً روعى فيه استعداد الطالب وحاجته في كل فرقة من الفرق الدراسية . (وهذه الجلسة لا تنسح لتفصيله) .

٥ - ويرى المؤتمر توجيه العناية الى تجويد النطق وحسن الاداء منذ مرحلة رياض الأطفال الى نهاية مرحلة التعليم الثانوية ، رغبة في ان تتقارب لهجة الناطقين بالعربية في مختلف أقطارها وان تكون أدنى الى النطق الصحيح .

٦ - ويرى المؤتمر ان القدر المشترك انما يصلح منهجاً لطلاب الثقافة العامة أما الطلاب الذين يرغبون في التخصص او يعدون لتدريس اللغة العربية فيكون لهم منهاج أوسع وأعمق .

٧ - ويرى ان من الوسائل العملية لتطبيق المنهج تأليف كتب تعالج موضوعاته ليستفيد منها المعلمون والطلاب .

٨ - ويرى ان الاتفاق على منهج واحد لا يكفي لتقريب الثقافة والنهوض باللغة العربية اذا لم يعد لتعليم هذا المنهج معلمون على حد كبير من العلم وسعة الأفق والقدرة على التدريس . ولذا قرر انه لا بد من انشاء معاهد علمية موحدة النظام في الأقطار العربية لتخرج ذلك النوع من المعلمين .

٩ — ويرى عقد مؤتمرات دورية لمعلمي اللغة العربية تشخص إليها وفودهم من مختلف البلاد للبحث وتبادل الرأي في أساليب التعليم كي يستفيد بعضهم من تجارب بعض وكي يتحدوا في الوسائل والغايات وينهضوا باللغة العربية وادائها .
الملحق رقم (١)

منهاج الصرف والنحو والاملاء .

للفصوف الابتدائية والثانوية ، الذي اقترته اللجنة الفرعية

أولاً — الاملاء

الغرض من الكتابة ان تكون صورة واضحة لما ننطق به ، واداة صالحة للابانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك اذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

دروس الاملاء

يجب ان يكون الاملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وان يكون الهجاء متصلاً بفروع اللغة وبالأعمال التحريرية في المواد الأخرى ، ويراعى ان تكون موضوعات الهجاء والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ويتصل بحياتهم وما يحتاجون الى استعماله من الكلمات في الحديث الشفهي .

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي تملأ فيه القطعة بهمزات او كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شيء .

وقد ناقشت اللجنة منهاج الاملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتي في رسم الكلمات

أولاً — كل ما ينطق به يرسم في الاملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم الا الادغام والتنوين والا همزات الوصل مع حذف همزة ال المسبوقه باللام واثبات (ال) الشمسية .

ثانياً - الهمزة :

(أ) في أول الكلمة ترسم على الف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بال أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة - إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها ، وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ج) الهمزة المتطرفة - تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فإن كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

ثالثاً - فصل الكلمات ووصلها :

الأصل والقياس في كلمتين اجتماعاً أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى فبراعى هذا الأصل في الخط إلا في ما يأتي :

(أ) إذا كانت الكلمة الأولى ال

(ب) إذا كانت كلمتا الكلمتين أو أحدهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً - الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف تصور الفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً - يرسم التنوين الفاً في حالة النصب إلا في تاء التأنيث المربوطة -

ونون اذن في جميع أحوالها ترسم نوناً وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ثانياً - القواعد النحوية والصرفية

توجيهات :

١ - يجب أن يكون تعليم القواعد النحوية في عبارات وموضوعات حيوية تهتم التلاميذ وتشوقهم لا في أمثلة صناعية تؤلف لهذا الغرض ، وذلك بأن يعرض المعلم على انظار تلاميذه قطعة في موضوع ملائم ، ويناقشهم فيها مناقشة اجمالية ، يتفهمون بها المعنى كما يعمل في درس المطالعة ، ثم بقتطع من هذا الموضوع العبارة التي يقصد تدريب التلاميذ عليها ، ويعالجها معهم علاجاً أساسه المعنى .

فاذا أدركوا أركانها ووظيفتها كل كلمة فيها انتقل بهم الى بيان الخصائص الاعرابية . ثم ينمي هذه الجملة تدريجياً بما يزيد عليها من مكملات .

٢ - لا يتعرض للإشارة إلى الأعراب التقديرية ولا للأعراب المحلي في المفردات والجل . وغاية ما يعرف التلاميذ من هذا الباب : أن من الكلمات ما يتغير آخره وأن منها ما لا يتغير آخره .

ولا يتعرض كذلك لذكر أن العلامات الفرعية نائبة عن العلامات الأصلية .
٣ - ويسكت أيضاً عن تقدير الضمائر في الأفعال كما سكت النحاة عن تقديرها في الأسماء المشتقة . ولا تقدر المتعلقات المحذوفة للظرف أو الجار والمجرور .

٤ - يقتصر في أعراب المضاف إليه على قولنا (مجرور بالاضافة) ولا نذكر كلمة مضاف إليه .

٥ - يقال في أعراب اسم كان مبتدأ مرفوع ، وفي خبرها خبر منصوب ، ويقال في أعراب اسم أن اسم منصوب بأن وفي خبرها خبر مرفوع .

٦ - لا يعطي تعاريف ويكتفي في المصطلحات بما أشير إليه في منهج كل فرقة .

٧ - يقتصر في الأعراب على وظيفة الكلمة في الجملة وحكمها الاعرابي من غير تأويل .

منهج النحو للسنة الثانية

تنبيه: الغرض من المنهج الآتي طبع التلاميذ على الأساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استعمالها تدريباً عملياً ، أسامه المحاكاة والتكرار من غير أن يعطى في ذلك تعريف أو قواعد أو مصطلحات .

وبعنى المدرس بتوضيح مدلول الكلمات الآتية بالأمثلة فقط ، من غير أن تخصص لها دروس خاصة وتعرف تعريفاً اصطلاحياً .

١ - (أ) عرض جمل مكونة من جزئين ، مع تنويع هذه الجمل ، بحيث تبدأ باسم تارة ، وبفعل تارة أخرى .

(ب) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .

٢ - (أ) عرض جمل بها مكملات ، بالمفعول ، والظرف ، والوصف ، والاضافة ، والجار والمجرور .

- (ب) تدريب التلاميذ على تنمية الجملة بالمكملات السابقة .
- ٣ - (١) عرض جمل تشتمل على حالات الافراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث .
- (ب) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .
- ٤ - التدريب على الاستفهام والنفي بالأدوات الشائعة ، وعلى النهي والأمر .
- المصطلحات هي : اسم . فعل . حرف . جملة فعلية . جملة اسمية .
- السنة الثالثة
- ١ - بيان ان كل جملة تتكون من ركنين أساسيين ، تارة الفعل والفاعل ، وتارة المبتدأ والخبر .
- ٢ - تنمية الجملة بالمكملات الآتية مع بيان اغراضها .
- (١) المفعول به - السبب - الزمان - المكان - الحال .
- (ب) الوصف - التوكيد - العطف بالواو والفاء وثم - الاضافة -
- المجرور بحرف الجر .
- ٣ - توجيه التلاميذ الى أحوال التطابق في الافراد والتثنية والجمع وفي
- التذكير والتأنيث - وذلك فيما يأتي :
- (١) في ركني الجملة .
- (ب) في الصفة والموصوف .
- (ج) في الحال .
- (د) في التوكيد .
- ٤ - تقسيم الفعل الى ماض ومضارع وأمر .
- ٥ - التدريب على استعمال اسماء الاشارة ، والاسماء الموصولة ، والضمائر ، وعلى أحوال التطابق فيها .
- كل ذلك من غير التعرض للقواعد او للعلامات .

الاصطلاحات التي تستخدم هي :

- فاعل - مبتدأ - خبر - تكملة لبيان المفعول او الزمان أو المكان الخ .
السنة الرابعة

١ - الاعراب والبناء

٢ - اعراب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل بالعلامات الأصلية .

٣ - الاعراب بالعلامات الفرعية في المثني والجمع بنوعيه ، والاسماء الخمسة ،
والأفعال الخمسة .

٤ - نائب الفاعل مع تدريب التلاميذ على ضبط الفعل معه من غير تعرض لقاعدة .

٥ - اعراب المكملات السابقة في السنة الثالثة بالعلامات الأصلية والفرعية .

٦ - الأدوات الآتية وبيان معانيها وأثرها الاعرابي .

من النواسخ - كان - صار - - ليس - مازال - أن - إن - كأن - لكن .

نواصب المضارع : ان - لن - لام التعليل .

جوازم المضارع : لم - لا الناهية .

حروف الجر : من - الى - عن - على - في - الباء - الكاف - اللام .

٧ - تدريب التلاميذ على أساليب الشرط بالأدوات الآتية مع بيان أثرها

الاعرابي - ان - من .

٨ - يستمر تدريب التلاميذ في خلال الدروس السابقة على اسناد الأفعال

الصحيحة الى الضمائر واستعمال اسماء الاشارة والاسماء الموصولة من غير تعرض لقواعد .

٩ - اساليب التمييز والاستثناء والنداء والتعجب .

* * *

المصطلحات :

نائب فاعل - مرفوع - منصوب - مجرور - مجزوم - التمييز -

المستثنى - المنادي . م (١٠)

منهج النحو والصرف

السنة الاولى :

١ - ترمينات على ما درس بالمدارس الابتدائية من الفعل والفاعل ، ونائب
الفاعل مع توضيح ما يأتي :

(١) تأنيث الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل .

(ب) افراد الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل الظاهرين في حالتى التثنية والجمع .

٢ - تمرين على ما سبقت دراسته عن المبتدأ والخبر مع زيادة ما يأتي :

(١) انواع الخبر (ظرف وجار ومجرور وجملة) .

(ب) تقديم الخبر على المبتدأ .

٣ - تمرين على ما درس من « كان واخواتها » ودراسة ما يأتي :

(١) بقية افعال هذا الباب .

(ب) معانيها .

(ج) انواع خبرها .

(د) تقديم خبرها على اسمها .

٤ - تمرين على ما سبقت دراسته من أن واخواتها مع زيادة ما يأتي :

(١) تكملة أدوات هذا الباب .

(ب) معاني هذه الأدوات .

(ج) كسر همزة ان وفتحها .

(د) اتصال « ما » بهذه الأدوات .

(هـ) تنويع خبرها .

(و) تقديم خبرها على اسمها .

٥ - المعتدي واللازم .

تمرين عليها .

٦ - دراسة باب ظن :

(١) تدرس منه الأفعال الآتية : ظن - حسب - خال - علم -

رأى - وجد .

(ب) معاني هذه الأفعال .

(ج) انواع المفعول الثاني .

٧ - تمرين على ما سبقت دراسته في المدارس الابتدائية من مكملات الجملة

مع توضيح ما يأتي :

(١) الحال : انواعه (مفرد - ظرف - جار ومجرور - جملة) .

(ب) التمييز : أمثلة مختلفة لأنواعه وحكمة الاعرابي .

(ج) العدد : احكام تذكيره وتأنيثه وتمييزه .

(د) اساليب الاستثناء بإلا وغير وعدا وحكم المستثنى .

(هـ) المنادى : المفرد - المضاف وحكمه .

٨ - تمرينات على ما سبقت دراسته في التعليم الابتدائي من العطف والنعت

والتوكيد مع توضيح ما يأتي :

(١) تكملة ادوات العطف .

(ب) النعت حينما يكون ظرفاً وجاراً ومجروراً وجملة .

(ج) استعمال كلا وكلتا وجميع .

(د) البدل .

٩ - الممنوع من الصرف بدون تعرض لأسباب المنع .

السنة الثانية :

١ - تمرينات على اسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة والمضعفة الى الضمائر

بأمثلة تحاكي من غير تعرض لشرح قواعد .

٢ - اعراب المضارع :

(١) تمرين على استعمال الأدوات التي ينصب بعدها المضارع مما سبق في الابتدائي مع زيادة ما يأتي :

- حتى — كي — لام الجحود — فاء السبية — واو المعية .
- (ب) أدوات الشرط التي يجزم المضارع بعدها وبيان معانيها .
- (ج) أدوات الشرط الآتية : لو — لولا — اذا — جوابها .
- (د) اقتران جواب الشرط بالفاء .

٣ — التدريب على استعمال الأساليب الآتية :

- (١) القسم والتوكيد .
- (ب) الاغراء والتحذير .
- (ج) الاستغانة .
- (د) الاختصاص .
- (هـ) الاستفهام واشهر ادواته .
- (و) كم : استفهامية وخبرية .

٤ — التدريب على تثنية المقصور والمنقوص والممدود وجمعها بدون اعطاء قواعد السنة الثالثة .

- ١ — يمرن الطلاب على ما سبقت دراسته من القواعد .
- ٢ — التصريف :

ويراد به توجيه التلميذ الى وسائل تنمية اللغة بتفريع المادة اللغوية الواحدة الى الفاظ متعددة لتأدية المعاني المختلفة .
وبلاحظ هنا ان يمرن التلاميذ تمريناً عملياً على الرجوع الى المعاجم اللغوية وكيفية استعمالها .

- ١ — المجرد والمزيد وصيغها في أمثلة .
- ٢ — المصدر : صور من مصدر الثلاثي — صيغ مصدر غير الثلاثي بأمثلة
- تجها كي استعمال المصدر .

- ٣ - اسم الفاعل : صوغه - استعماله - أمثلة من صيغ المبالغة .
- ٤ - اسم المفعول : صوغه - استعماله .
- ٥ - أمثلة من الصفة المشبهة وصور من استعمالها .
- ٦ - صوغ أسماء الزمان والمكان والآلة .
- ٧ - اسم التفضيل واستعماله .
- ٨ - أساليب النجب ، والمدح ، والذم ، ونعم ، وبئس ، وحذا .
- ٩ - أمثلة للنسب والتصغير من غير اعطاء قواعد .
- (تصحيح كرامات التطبيق) ...

رأت اللجنة ان يصحح التطبيق على السبورة تخفيفاً عن المدرسين ، ويصحح كل تلميذ لنفسه كرامته حسب ما صحح الأستاذ ، ثم يختار المدرس بعض الكرامات لمراجعتها ومعرفة مدى فهم التلاميذ للقواعد واستفادتهم منها ، على ان يكون اختيار الكرامات دورياً ، بحيث يشرف الأستاذ اثناء السنة على نماذج من كل تلميذ .

ملحق رقم (٢)

محضر اجتماع اللجنة الفرعية التي الفت للنظر
في وسائل تجويد النطق

اجتمعت اللجنة في الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشرة من صباح يوم الأحد (٤٧/٩/٧) وحددت الغرض المقصود من تجويد النطق ورجعت الى ملخص التقارير المقدمة في موضوعات المؤتمر الثقافي ، والى تقرير اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية . وقد جعلت اللجنة رائدها في ما عالجته من مباحث محاولة اختيار الوسائل التي تعين الطفل العربي على تجويد الحروف وتصحيح مخارجها وتحديد اصواتها ، والتقريب - بقدر المستطاع - بين لهجات الناطقين بالعربية من حيث طريقة الاداء ونبر الصوت وصفاء جوهر الكلام .

وقد انتهت اللجنة من مباحثها الى تقرير ما يأتي :

١ - يبدأ في مرحلة رياض الأطفال بتعويد الصغار ان يلفظوا الحروف من مخارجها الصحيحة ، يرد مثل كلمة « كثير » الى « كثير » والفعل « آل » الى « قال » وكلمة « الزي » الى « الذي » و « نحجي » الى « نحكي » وهلم جرا ، وذلك عن طريق المحاكاة والتمرين مع ملاحظة التدرج الطبيعي ، ويستمر ذلك في جميع مراحل التعليم . وما يدخل في هذا الباب تربية ملاحظة التلاميذ - بالمحاكاة او بالتلقين - التفريق بين ال الشخصية وال القمرية .

٢ - وفي مرحلة التعليم الابتدائي تسع دائرة التمرين حتى تشمل جميع حروف الهجاء ، فيعود التلاميذ اخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مع مراعاة الترقيق والتفخيم واخلص الحركات فلا تشاب حركة باخرى ولا يمال بها امالة توجب اللبس .

٣ - يستمر تدريب التلاميذ في بقية مرحلة التعليم الابتدائي على الوجه المتقدم ، مع العناية فوق ذلك بتعليمهم مجموعات الحروف وفق مخارجها الصوتية ورد كل حرف من كل مجموعة الى مخرجه مع ترويض الألسنة على صفات حروف الاستعلاء ، وحروف الاستفحال ، والتفخيم والترقيق والحروف اللغوية ، ليكون ذلك سبيلاً الى تحديد أصوات ونبر الحروف في الكلمة ، وتحديد أصوات ونبر الكلمة في العبارة ، فتتقارب بذلك اللهجات ويبين الكلام على اختلاف مواطن المتكلمين .

٤ - يعني بما تقدم في تدريس القرآن الكريم ، كما يعني به في دروس المطالعة والأناشيد والمحفوظات والمحادثة .

٥ - فاذا بلغ التلميذ هذه المرحلة وصحت حروفه واستقامت لهجته وابتانت ، لتخذي بالتمرين على حسن الاداء في الحديث والقراءة ، بتلوين الصوت وفق المعنى ومقتضى الحال ، ليكون تعبيره بالصوت معيّنًا للتعبير اللغوي على ابلاغ المعنى .

لجنة الأدب

اقتراحات المؤتمر وتوصياته

قسم المؤتمر بحوثه في الأدب الى مرحلتين : مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي التي ينتهي منها التلميذ عادة حوالي سن الثانية عشرة ، ومرحلة التعليم الثانوي ، وهي التي تليها الى سن السابعة عشرة تقريباً .

واعتبر مواد التثقيف الأدبي في المرحلة الأولى خمساً : المطالعة والقصص والأناشيد ، والمحفوظات والتعبير ، وفي المرحلة الثانية الأدب نصوصه وتاريخه ، والنقد والبلاغة ، والقراءة والمطالعة والتعبير .

مرحلة التعليم الابتدائي :

أ - الغاية من التثقيف الأدبي في هذه المرحلة تنشئة الطالب على الأخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربي ، مع تربية ذوقه الفني ، وتنمية ملكة التعبير فيه ، وتزويده بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .
وتحقيقاً لهذا يقترح المؤتمر ما يلي :

(١) ان تكون المواد التي تقدم له ذات صلة وثيقة بتلك الأهداف .

(٢) ان تشمل على طائفة من الأناشيد والمحفوظات والقصص وقطع

المطالعة ، التي تمتاز بسهولة التعبير وصحته وجماله .

(٣) ان يراعى في اختيارها مقدرة الطالب الذهنية وبيئته وتربيته .

(٤) ان تشمل بوجه خاص على موضوعات تتصل بالفضائل العربية

وبالتراث العربي .

ب - ولكي تنمي ملكة التعبير عند طفل المرحلة الابتدائية يجب أن تهيأ له الفرص للتعبير عن تجاربه ومشاهداته بالكلام وبالكتابة . ويراعى في ذلك ان تكون الحرية أسامياً للتعبير ، والا بتقييد بحصة أو حصص معينة يقتصر

عليها ، فالتعبير بأوسع معانيه يتحقق في كل درس وفي كل وقت ، وإذا أخذناه بهذا المعنى بعدنا به عن جو الشككية الضيق ومرجنائه بالحياة . ويحسن أن يتخذ المعلم اللغة العربية السهلة وسيلة في تعليمه ، وإن يشجع التلاميذ على التعبير بها ، وإن يتدرج بهم في ذلك إلى أن يستطيعوا في نهاية المرحلة التعبير السليم .

وتستخدم التربية الحديثة وسائل كثيرة لتشجيع التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي تنبغي الاستفادة منها ، مثل قص الأخبار في الفصل ، أو كتابتها لمجلة المدرسة ، ومثل مناقشة ما في كتب المطالعة من صور ، وتكميل القصص القصيرة الناقصة ، وسرد القصص المسموعة أو المقروءة وتمثيلها ، ومثل تحويل القصص إلى حوار تمثيلي ، وكتابة الرسائل ، ووصف الوقائع التاريخية وغير ذلك .

ج - الهدف الذي ترمي إليه دراسة القدر المشترك هو إثارة شعور المشاركة بين سكان الأقطار العربية في الحضارة والتاريخ ، وفي منزلتهم من النشاط الدولي الحديث .

وهذا القدر ينبغي أن يكون في المرحلة الابتدائية يسيراً ملائماً لمدارك التلاميذ ، وممهداً لقدر أرقى منه في المرحلة الثانوية .

ويمكن توفير هذا القدر في المرحلة الابتدائية عن طريق :

(١) الإناشيد : فنتنار منها مجموعة تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة

التعاون العربي والمشاركة في الشعور ، توقع توقيعا موسيقيا ، ويحفظها

بتوقيعها تلاميذ جميع الأقطار العربية .

(٢) المحفوظات : فنتنار قطع سهلة ، يلاحظ فيها أن تكون مما يشيد

بالأخلاق العربية من نجدة وبطولة وما إليها ، وإن يكون بعضها

لأدباء من الأقطار العربية المختلفة ، مع تعريف بسيط بهم ،

وهذه يحفظها جميع التلاميذ .

(٣) القصص : فنتنار منها عدد يحقق الفكرة السابقة ، من تصوير

الكرم والاباء وعزة النفس وغيرها ، مما يبعث في نفوس التلاميذ

الاعجاب بتاريخ العرب وأبطالهم قدامى ومحدثين .

(٤) المطالعة : فتناول بعض كتبها في كل قطر موضوعات تعين على

تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة في

مختلف الأقطار العربية ، وكذلك عن فضائل العرب وفتوحاتهم

ودولهم ، وثقافتهم وفنونهم .

وبلاحظ ان يدرس هذا في مرحلة التعليم الابتدائي مؤيداً بالصور والرسوم ،

او مصاحباً للموسيقى ، أو قائماً على التمثيل والحوار ، مما هو مقرر في اساليب التربية .

مرحلة التعليم الثانوي

أ - الأدب نصوصه وتاريخه :

(١) يجب ان ينظر الى الأدب نظرة واسعة ، بحيث لا يكون مقصوراً على

الشعر والنثر الفنيين ، بل يتناول أيضاً الموضوعات الفكرية والعقلية المصوغة

صياغة أدبية مثل مقدمة ابن خلدون ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ورسالة

حي بن يقظان ، وبعض كتابات الغزالي ، وبعض قطع تاريخية من الطبري

والفخري ونحو ذلك .

(٢) في المرحلة الأولى من دراسة الأدب يكون الاعتماد على نصوص أكثرها

من الادب الحديث ، وأقلها مما يقرب من هذه النصوص في السهولة من الأدب

القديم ، على ان تتدرج هذه النصوص في الصعوبة مع تقدم الدراسة ، وبكتفي

من تاريخ الأدب في هذه المرحلة بما كان تعريفاً موجزاً بقائل القطعة وما كان

لازماً لفهمها .

(٣) وفي المرحلة الثانية تختار نصوص أدبية مرتبة حسب العصور من الجاهلي

الى الحديث ، يراعى في اختيارها دلالتها على روح عصرها وتصويرها لخصائصه

الفنية ، مع مناسبتها لاستعداد الطالب وفهمه ، وتكون دراسة تاريخ الأدب

مستمدة من هذه النصوص .

ب - النقد والبلاغة :

(١) يرى المؤتمر انه يجب الانتقيد في التعليم الثانوي بالبلاغة الشكلية النظرية ، وان نعود بالنقد الى وظيفته الأساسية : وهي تذوق الأدب : وفهم نصوصه ، وإدراك صورته ومعانيه ، والقدرة على محاكاته . والطريق الطبيعي الى ذلك هو العناية بالنصوص نفسها ، وفهم المراد منها ، ومناقشة أفكارها ، وتبين ما فيها من جمال او نقص ، تعرف ما بينها وبين شخصيات منشئها من صلات . وبكون هذا النقد العملي جزءاً أصيلاً في درس نصوص الأدب في جميع سني الدراسة .

(٢) تحقيقاً لهذا المبدأ يجب ان تستمر في المرحلة الثانية الطريقة التي اتبعت في المرحلة الأولى من دراسة نصوص أدبية مختارة غير مقيدة بترتيب زمني ، لتكون محوراً لدرس النقد الأدبي ، ووسيلة لتنمية ملكات النقد الأدبي والبلاغة عند التلميذ ، مع مراعاة ما تتطلبه سن التلميذ ونمو استعداداته في اختيار هذه النصوص ومنهج دراستها .

وهذه تسير الى جانب النصوص الأخرى المرتبة ترتيباً زمنياً ، والتي تختار عماداً لدرس تاريخ الأدب في هذه المرحلة .

(٣) يخصص من دروس النقد العملي بالسنتين الأخيرتين من التعليم الثانوي درس يعنى فيه المدرس بتعريف التلاميذ اجمالاً بالعناصر الهامة من البلاغة ، كالإيجاز والاطناب ، والحقيقة والمجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والكنابة وبعض المحسنات البديعية ، وبالعناصر الهامة من النقد : كالأساليب واختلافها ، وفنون الكلام من شعر ونثر وما بينها من فروق . على ان يكون هدف هذه الدراسة لا معرفة العناصر البلاغية والنقدية لذاتها ، ولكن لتعين الطالب على ادراك أسرار الجودة والجمال في الأدب .

(٤) يقترح المؤتمر ان تكون هناك في كل سنة من سني المرحلة الثانية من التعليم الثانوي دراسة تحليلية لأدب من أدباء العصر أو العصور التي يدرس تاريخ أدبها في هذه السنة ، تكون غايتها خدمة الدراستين التاريخية والنقدية .

٥) يراعى في اختيار النصوص النقدية في السنة النهائية من التعليم الثانوي ان تكون عرضاً لنماذج من العصور المختلفة لفن من الفنون الأدبية ، تبني عليها دراسة موجزة سهلة لتطور هذا الفن ، وتجدد وزارات المعارف تحديد هذا الفن في برامجها من حين الى آخر .

٦) عند الكلام على ما بين الشعر والنثر من فروق يعنى المدرس ببيان نظام القصيدة العربية في اوزانها الموسيقية وفي قافيتها : فيحاول من طريق عرض قصائد كثيرة من اوزان مختلفة أن يطبع في اذهان التلاميذ صوراً لموسيقى الشعر العربي ، مبيّناً لهم ان كل وزن منها له اسم خاص ، ممثلاً ببعض الـاوزان واسمائها من غير استقصاء ، لافتاً نظر التلميذ الى طابع القصيدة العربية في قافيتها . والغاية الرئيسية من هذه الدراسة ان يتبين التلميذ عنصر الموسيقى في الشعر العربي ، ويتغود قراءته بصورة صحيحة ، ويتمكن من تقويم شعرهم الذي قد يحاولون نظمه .

ج - القراءة والمطالعة :

يرى المؤتمر :

- ١) ان تنوع القراءة والمطالعة الى صامته وجهرية ، والى داخلية (في الفصل) وخارجية ، ليكون ذلك عوناً على تحقيق الأغراض المختلفة من هذه المادة .
- ٢) ان ينبه الى الاستكثار من القراءة الجهرية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي ، وتخصص لها كتب ، ويعنى في المرحلة الثانية بالقراءة المستقلة والخارجية ، وفي كتب ذات وحدة موضوعية ، بجانب كتب النصوص .
- ٣) ان تتخذ الوسائل المختلفة لترغيب التلاميذ في القراءة الخارجية .

د - التعبير :

لاحظ المؤتمر ان تسمية الانشاء باسم « التعبير » أفضل ، لما في هذا من توسيع لدلوله ، وخروج به عن دائرة الشكليه والتكلف ، وتنبية الى نواح من النشاط تساعد على نمو الملكة المعبرة المبتكرة عند التلميذ .

والمؤتمر يقترح في شأنه وبوصي بما يلي :

(١) ان الأساس الأول في تنمية قوى التعبير عند التلاميذ في جميع سني الدراسة الثانوية هو استغلال كل الفرص الطبيعية الممكنة : مثل حل النصوص الأدبية وشرحها ونقدتها ، ومثل تلخيص القصص والكتب ، والتعليق على الحوادث الجارية ، وكتابة التقارير عن الرحلات والمشروعات وأشرطة الخيالة ، واعداد المقالات والأخبار بمجلة المدرسة ، وكالخطابة والمناقشة والمناظرة وغيرها مما يدخل في نشاط الجمعيات الأدبية في المدرسة .

(٢) غير ان النشاط التعبيري لا ينبغي ان يقتصر على مجرد استغلال الفرص ، بل يجب ان يخصص له وقت في جدول الدراسة في جميع السنوات . وان يشمل — بجانب ما تقدم — القصد الى التدريب الفني والابتكار ، من طريق اقتراح موضوعات على التلاميذ يكتبون فيها ، بعد اعداد او من دون اعداد ، مع الحرص على استقلالهم في التفكير والتعبير . وهذه الموضوعات قد تأخذ شكل مقالات أو رسائل أو قصص ، أو بحوث في موضوعات الدراسة الأدبية المقررة .

(٣) ينبغي ان يكثر النوع الأول في سنوات المرحلة الأولى من التعليم الثانوي : على حين يبدأ الثاني قليلاً ، ثم يأخذ في الكثرة تدريجياً حتى يغلب في المرحلة الثانية .

(٤) ينبغي ان يوجه مدرسو التعبير الى العناية بتقدير الأفكار وبطريقة بناء الموضوع ، الى جانب عنايتهم بأسلوب التعبير .

(٥) بوصي المؤتمر ان يعمم — في الدول العربية التي لم تأخذ به — نظام تخصيص ورقة لامتحان التعبير ، تحتوي موضوعات متنوعة — بين أدبية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك — يختار الطالب منها واحداً للكتابة فيه .

هـ — توصيات عامة :

(١) بوصي المؤتمر ان يسار في دراسة القدر المشترك في المرحلة الثانوية على

النهج الذي قرر في مرحلة التعليم الابتدائي مع التوسع في هذا بما يقتضيه ترقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

(٢) في البلاد العربية التي تفرق — في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في دراستها وامتحانها — بين القسم الأدبي والقسم العلمي ، وبين مدارس البنين ومدارس البنات بوصي المؤتمر أن يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .

(٣) بوصي المؤتمر بأن يعطى للغة العربية — وهي عماد الثقافة القومية — أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .



تصويبات في كتاب الأثرية

تفضل صديقنا العلامة الأستاذ سالم الكرنكوي بالتصحيحات الآتية :
قرأت في مقدمة كتاب الأثرية لابن قتيبة مرقاة ابن قتيبة أما أنا فوجدت أنه قد أغار أيضاً على الجاحظ في كتاب المعاني الكبير كثيراً ولم يذكر من أين أخذ الشواهد ولا سيما في الأبواب التي أورد فيها أشعاراً في الحيوان ووجدت أكثرها في كتاب الحيوان للجاحظ مع اختصار أو إسقاط أبيات وهذا يدل على أن للجاحظ فضل التقدم ولكن ابن قتيبة أحسن الترتيب .
أثناء القراءة رأيت هفوات طفيفة وهي :

ص ٢١ سطر ٣ والصواب تقطّر بالقاف اي سقط ووقينداً أي مصروعاً .
كنت أعرف هذا البيت ولكن لا أذكر الآن أين قرأته ولم أجده في كتاب المعاني لابن قتيبة ولا في كتاب الحيوان للجاحظ .

ص ٣٧ سطر ٧ الظروف المزفة

ص ٤٦ سطر ٥ والمسكر من كل شراب . الحديث مكرر في كتب الحديث

ص ٥٢ سطر ٧ أبو العالية الرياحي بالعين محدث مشهور

ص ٥٦ سطر ٤ شبابة محدث مشهور روى عن غسان

ص ٥٨ سطر (١) اغترس

ص ٦٤ حاشية ٤ كانوا يمزجون الخمر بالزنجبيل في الجاهلية لتزيد جدتها وهذا

يذكر كثيراً بما ورد في ديوان المعاني للعسكري ج ٢ ص ١٣٨

ص ٨٣ سطر ١٣ صعب عليّ تصحيح الكلمة المهملة ثم بعد البحث وجدتها

في حلية الأولياء لأبي نعيم في ترجمة ابوب السختياني (طبعة الخانجي ٢٧٤/٢)

وعندي نسخ مخطوطة أصح من المطبوعة وجدت في ظهر الورقة ٢٠ من هذه النسخة

القديمة المحفوظة في الخزانة الفيضية بالأستانة (رقم ١٤٣٧) ٠٠٠ حدثنا

حماد بن زيد قال : قدم أيوب من مكة فخرج إلى الجمعة وعليه كُمة أفواف فقيل

له فيها فقال قدمت ولم يكن عندي غيرها ولم أر بها بأساً وكرهت أن ادعها

لأعين الناس د . كتب تحت كُمة (مضبوطة في الأصل) قلنسوة . وفوق

افواف مخلط تخليط بيض (كذا) . فهذا الصواب بلا شك

ص ٨٤ سطر ١١ حفص بن غياث محدث مشهور

ص ٨٤ آخر هو البختري بن عبد الله بالخاء المعجمة وفتح الباء والتاء المفتاة

ص ١٠٨ سطر ٦ رَوَى بفتح الراء كما في بيت بشر من قصيدة مفضلية

ص ١١٠ سطر ٦ حديث عائشة موجود في مسند احمد بن حنبل ولكن بلفظ

آخر وظني ان الكلمة جرني فقط .

سالم الكرنكوي

(كبردج)



ابن خلدون وتيمورلنك

نقل محمد بن احمد الزملاكاني الانصاري من خط أستاذه ابن خلدون في تاريخه الذي كان موضوعاً في خزانة الكتب بالمؤيدية داخل باب زويلة بالقاهرة ، وذلك في مستهل سنة ثلاث وثلثين وثمانمائة ، صورة رحلة ابن خلدون من الديار المصرية الى دمشق لما غزا تيمورلنك عام ٨٠٢ هـ الشرق القريب وذكر اجتماعه به مراراً ومحاورتها . وقد ترجم تيمور ترجمة مطولة .

قال ابن خلدون : « قال لي أين بلدك ؟ قلت بالمغرب الجواني ، كانت للملك الأعظم هناك . فقال : وما معنى الجواني في وصف المغرب ؟ فقلت : هو في عرف خطابهم معناه الداخلي أي الأبعد ، لأن المغرب كله على ساحل البحر الشامي من جنوبه ، فالأقرب الى هنا برقة وافريقية (تونس) ، والمغرب الأوسط تلمسان وبلاد زناتة ، والأقصى فاس ومراكش وهو معنى الجواني . فقال لي : وأين مكان طنجة من ملك المغرب ؟ فقلت : في الزاوية التي بين البحر المحيط والخليج المسمى بالزقاق ومنها التعدية الى الأندلس لقرب مسافته لأن هناك نحو العشرين ميلاً فقال : وسجلاسة ؟ فقلت : في الحد ما بين الأرياف والرمال من جهة الجنوب . فقال : لا يقنعني هذا وأحب ان تكتب لي بلاد المغرب كله أقاصيه وأدانيه ، وجباله وأنهاره وقراه وأمصاره . فقلت : يحصل ذلك بسعادتك ، وكتبت له بعد انصرافي من المجلس ما طلب من ذلك ، وأوعيت الغرض فيه في مختصر وجيز يكون في قدر ثنتي عشرة من الكراريس المنصفة القطع . الى ان قال : وأقت في كسر البيت واشغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب فكتبته في ايام قليلة ودفعته اليه فأخذه من يدي وأمر موقعه بترجمته الى اللسان المغلي » .

محمد كرد علي

www.alukah.net

الصفحة

فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين

٣	كتاب الشهداء الحميرين		بطيريك السريان الارثوذكس
١٩	كنوز الأجداد (٧)		للأستاذ محمد كرد علي ...
٤١	أحياء فصيح اللغة		عبد القادر المغربي .
٤٧	العمرائي وتاريخه		عباس العزاوي ..
٦٤	أبو فراس الحمداني		أدوار مرقص ...
٧٧	المعجبات الحديثة		للدكتور محمد جميل الخاني .
٨٧	العدد في اللغة العربية (٣)		للأستاذ نعيم الحمصي ...
١٠٥	العامي والفصيح (٨)		أحمد رضا

مخطوطات ومطبوعات

١١٤-١١٦	المعجم المدرمي - معجم الألفاظ العامية	للأستاذ عبد القادر المغربي .
١٢١-١٢٢	عشائر الشام - القضايا الاقتصادية الكبرى	عارف النكدي .
١٢٤ - ١٢٦ - ١٢٧	كتاب الاشتقاق والتعريب	للدكتور أسعد الحكيم ...
١٢٨	الوجيز في أمراض العين - موجز الأمراض الجراحية	للدكتور أسعد الحكيم ...
١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤	التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق	جميل صليبا ...
١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤	المساجد الأثرية في مصر - قصة الحضارة - الملاح	للأمير جعفر الحسني
١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤	العربي : أحمد بن ماجد - في موكب الشمس - بين الآثار الإسلامية - بولونيا بين الماضي والحاضر	للأمير جعفر الحسني

آراء وأنباء

١٣٥	أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م	
١٣٧	أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون	
١٣٩	المؤتمر الثقافي العربي الأول جامعة الدول العربية	
١٥٧	نصوبيات في كتاب الأشربة	للأستاذ سالم الكرنكوي ...
١٥٩	أبن خلدون وتيمورلنك	محمد كرد علي .